روايات مصرية للجيب

السلسلة الوحشية

وقصص أخرى

كوكتيل ٢٠٠٠

ثقافة الغد .. لشباب اليوم

www.liilas.com/vb3
^RAYAHEEN^

المؤسسة العربية الحديثة

روايات مصرية للجيب

كوكتيل ٢٠٠٠

باقة من القصص
والروايات المصرية
قمة فى التشويق والإثارة

فى هذا الكتاب

صفحة

وكلما شاءت (قصة قصيرة) ٥

مذكرات طبيب فى صعيد مصر الجوانى :

(الحلقة التاسعة) قصر الدنداوى ١٩

المغترب :

مهمة رسمية (الحلقة الأخيرة) ٣٥

القرار (قصة قصيرة) ٩

حبيبى (دراسة) ٧٥

قصة العدد :

(السلسلة الوحشية) ٨٧

عزيزى القارئ (١) ٢١٦

عزيزى القارئ (٢) ٢٣٦

- مع بدء العد التنازلى ، نحو القرن الحادى والعشرين ..
- مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..
- مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..
- مع كل هذا جاءت كوكتيل ٢٠٠٠ ، عتابة باب إلى المعرفة ..
- إلى الحضارة ..
- إنها ثقافة الغد .. لشباب اليوم

د. نبيل فاروق

وكلما شاءت ..

(قصة قصيرة)

منذ طفولتى ، وأنا أعتبر نفسى ذكية ، وأكثر حرصًا وبراعة من زميلاتى بكثير، حتى إنهن كن يعتبرننى قائدتهن وزعيمتهن ، فى كل مضمار وكل مجال ..

وعندما نضجت أنوثتى ، وأعلنت عن نفسها ، لم أسقط فى فخ الحب الخادع ، كما فعلت زميلاتى ؛ بل كنت دومًا واعية حذرة ، أتعامل مع كل شاب بحزم وحسم ، ولا أصدق تلك

الكلمات الناعمة المعسولة ، أو أسمح لها بالتسلل إلى قلبى أو مشاعرى ، أو تخدير أحاسيسى وعواطفى ..

وعلى عكسهن جميعًا ، لم أعش أية قصة حب أو ارتباط ، بل حرصت دومًا على التعامل مع كل الشباب بأسلوب واحد ، حازم حاسم ..

حتى (أحمد) ..

كان شابًا وسيمًا ، رصينًا ، هادئًا ، يكبرنا بعامين دراسيين ، ويبدى اهتمامًا ملحوظًا بى ، منذ أول رحلة جامعية تشاركنا فيها معًا ..

وأعترف أن شخصيته قد جذبت انتباهى واهتمامى بالفعل ، حتى إننى قضيت ليلة أو ليلتين أفكر فيه ، وأتصوره زوجًا مثاليًا لى ..

ولكننى لم أعلن له اهتمامى هذا أبدًا ..

لقد صرت ، على العكس ، أتجاهله وأتجنبه ، حتى لايتصور أننى غارقة فى حبه ، فيبدأ فى التعامل معى بتعال أو استهتار ، كما فعل صديق زميلتى (فوزية) ، بعدما تأكد من حبها له ..

ولم أكن مستعدة أبدًا ، للوقوع فى الخطأ ، الذى وقعت هى فيه ..

لاينبغى أبدًا أن يطمئن أى شاب إلى حبى له ..

هذه هى القاعدة ، التى حرصت عليها دومًا ..

ولقد بذل (أحمد) جهدًا مضنيًا ؛ ليتقرَّب إلىَّ ، وحاول ألف مرة أن ينفرد بى ، ليبثنى حبه وولعه ..

وكنت أبتهج لوجودنا معًا ، وأستمتع فى أعماقى بقربه ، ولكننى لم أمنحه قط الفرصة للإفصاح عما بداخله ..

طوال عامين كاملين ، لم ينجح فى الانفراد بى ولو مرة واحدة ، فى حديقة الكلية ..

وخلال هذه الفترة ، أدركت أننى كنت على حق ، فى حذرى الزائد هذا ..

زميلتى (سلوى) انفصلت عن حبيبها ..

و (إلهام) فوجئت بصديقها ينبذها ، ويرتبط بصديقة عمرها (نوال) ..

و(سوسن) رفض والدها خطبتها لزميلها (وائل) ؛ لأنه ـ من وجهة نظره ـ غير قادر على الاضطلاع بأعباء الزواج .

كل ارتباطات الجامعة تفشل ، أو على الأقل تنتهى على غير ما يرغب طرفاها .

لذا ، كان من الحكمة ألا أستسلم لحب (أحمد) ..

وقبل امتحانات عامه الأخير ، قرّر (أحمد) أن يواجهنى ، على الرغم منى ، فاعترض طريقى ذات يوم ، وسألنى فى وضوح وحزم ، عما إذا كنت أوافق على الارتباط به ، والزواج منه ، بعد تخرّجه من الكلية ..

وأعترف أن مبادرته قد أربكتنى بحق ..

لقد وضعنى أمام الأمر الواقع ، وأصبح علىّ اتخاذ قرار حازم وحاسم فى هذا الشأن ..

ولأننى حذرة ، فقد طلبت منه مهلة للتفكير ..

ولست أدرى لماذا أحزنه هذا ؟!

هل كان يتوقّع منى موافقة فورية ، بما تتضمّنه من اعتراف بحبى له ، طوال العامين السابقين ؟!

مستحيل !

ولقد وافق (أحمد) على منحى فرصة للتفكير ، وأخبرنى

فى وضوح أنه سيعتبر قرارى نهائيًا ، ولن يضايقنى مرة أخرى طيلة عمره ، لو جاء جوابى بالرفض ..

ولن أنسى أبدًا ذلك الحزن المطل من عينيه ، ومن نظرته الأخيرة المفعمة بالعتاب الصامت ، وهو يفارقنى يومها ..

لحظتها خفق قلبى من أجله ..

ولكننى أخمدت خفقاته هذه بمنتهى الحزم والصرامة ..

واتخذت قرارى ..

وفى اليوم التالى ، واجهت (أحمد) ، بنفس الحزم الذى واجهنى به ، وأبلغته قرارى مع تأكيد عدم استعدادى للتراجع عنه قط ..

إننى أوافق على الزواج منه ، بشرط واحد ..

أن تكون العصمة بيدى ..

ولقد انتفض جسده ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، عندما سمع ما قلته ، وحدّق فى وجهى بضع لحظات فى ارتياع مستنكر ، قبل أن يتمالك نفسه ، ويشدّ قامته ، معلنًا رفضه التام لهذا الشرط المجحف ..

www.liilas.com/vb3

وبسرعة، أعلنته برفضى الزواج منه، إلا بهذا الشرط..

ولثوان، وقف كلانا صامتًا، يتطلّع إلى عينى الآخر مباشرة..

كانت نظرتى تحمل له كل العناد والإصرار..

ونظرته تحمل كل الحب والعتاب والمرارة..

وكما كان رصينًا كريمًا فى حبه الطويل لى، كان كذلك فى انصرافه عنى..

لقد تمنى لى التوفيق فى حياتى، مع أى شخص يوافق على شرطى هذا..

وانصرف..

تمنيت لحظتها لو أعدو خلفه، وأتعلّق بعنقه، وأعتذر عن شرطى، وأعلن رغبتى فى الزواج منه..

ولكن كان من المستحيل أن أفعل..

هذا أمر لن ينساه قط..

وسينكره يومًا، ليحطّم أنفى، كما فعل زوج ابنة خالتى معها..

وأنا حذرة..

حذرة جدًا..

وقد قرّرت أن أنسى (أحمد)، وأخرجه من قلبى..

لم يكن هذا سهلاً أو بسيطًا، ولكننى بذلت كل جهدى، حتى لا أهرع إليه، وغادرت بلدتى كلها، بحجة السعى وراء إجازة طويلة، حتى انتهت امتحاناته، وأصبح من غير المحتمل أن ألتقى به، ولو مصادفة..

ولكن العجيب أن هذا قد ترك فى نفسى فراغًا، لم أستطع ملأه أبدًا..

ربما لأنه أوّل حب فى حياتى..

ربما..

المهم أن السنوات قد مرّت، دون أن ألتقى بـ (أحمد)، وإن علمت أنه قد حصل على عقد عمل جيّد، فى واحدة من دول النفط، وسافر إليها منذ فترة قصيرة..

وتخرّجت من الجامعة، دون أن أسمح لنفسى بالوقوع فى تلك التجربة مرة أخرى أبدًا..

www.liilas.com/vb3

عدد من زميلاتى خطبن لزملائهن ..

وتزوّجن ..

بل وأنجبن ..

أما أنا ، فقد ظللت كما أنا ..

جميلة ..

مرغوبة ..

وحذرة ..

ولكننى بدأت أشعر بضياع عجيب ، مع مرور الوقت ..

كل زميلاتى وصديقاتى أصبحت لهن بيوت مستقرّة ، فيما عداى ..

وكلهن أصبحن يخشين من نظرات أزواجهن إلىّ ..

وابتعدن ..

أو تباعدن ..

وكان الحل الوحيد ، للخروج من هذا الموقف السخيف ، هو أن ألحق بهن ..

وأتزوّج ..

ولكن بنفس الشرط ، الذى أضاع منى (أحمد) ..

لايمكننى التنازل عن هذا الشرط أبدًا ..

فماذا لو فشل الزواج ، وأردت أن أتحرّر منه ؟!

هل ستصبح حياتى تحت رحمة وإرادة من أتزوّجه ، لمجرّد أنه وحده صاحب الحق فى الطلاق ؟!

مستحيل ! وألف مستحيل ؟!

لن أتخلّى عن حذرى وحريتى أبدًا ..

وفى مقر عملى الجديد ، التقيت بـ (وائل) ..

شاب وسيم ، أنيق ، قوى البنية ، جرىء النظرات ، ظلّ يتابعنى ببصره لأسبوع كامل ، قبل أن يطلب منى الزواج مباشرة ..

ولقد أخبرته بشرطى ..

وقبل ..

لدهشتى العارمة ، قبل شرطى ، ووافق عليه ، بل وتحمّس له ، وجاء لخطبتى فى الأسبوع التالى ، ليتمّ زواجنا بعد شهر واحد ..

www.liilas.com/vb

معظم الناس رأوا أنه زواج سريع اكثر من اللازم، إلا أننى كنت مطمئنة تمامًا، مادمت قد وضعت فى عقد الزواج تلك العبارة الرائعة ..

« ولها الحق فى تطليق نفسها، وقتما شاءت .. »

لم أكن ساذجة، كمعظم الناس، الذين يتصورون أن وجود العصمة فى يد الزوجة يمنع زوجها من تطليقها، فأنا أعرف جيدًا أن حق الرجل فى تطليق زوجته لايسقط أبدًا، ولكن يصبح من حقها هى أيضًا، بموجب العبارة السابقة، أن تطلق نفسها منه، وقتما شاءت ..

ولقد بدأت حياتى مع (وائل) بثقة، صنعها إيمانى بقدرتى على الخلاص من كل هذا، وقتما أشاء ..

ومن حسن حظى أن فعلت هذا ..

لقد كان (وائل) شخصًا لايطاق، والعيش معه أشبه بالعيش فى قلب الجحيم ..

إنه شخص تافه، سافل، مستهتر، لايقيم لمشاعرى وأحاسيسى أدنى اهتمام، أو يلتفت إليها ولو لحظة واحدة ..

والأسوأ أنه بخيل إلى أقصى حد ..

لاينفق قرشًا واحدًا، إلا على أناقته وعطوره ورباطات عنقه، تاركًا لى كل مصروفات البيت الأساسية ..

ولقد احتملت هذا الوضع الشاذ لعدة أشهر، قبل أن أنفجر فيه، وأطالبه بلعب دور الرجل، الذى من الطبيعى أن يلعبه ..

وهنا ظهرت أسوأ خصاله ..

لقد ضربنى ..

ضربنى ضربًا مبرحًا، بقسوة ووحشية رهيبتين، حتى حطم أنفى، وأصاب عينى اليمنى بورم مخيف ..

وهنا لم أحتمل ..

وطلقته ..

نعم .. استخدمت حقى فى تطليقه وقتما أشاء ..

وتصورت أن المشكلة قد انتهت، عند هذا الحد، وأننى قد استعدت حريتى وأمنى، بسبب ذكائى وحذرى، و ...

www.liilas.com/vb3

ولكن فجأة، وصلنى إخطار من محاميه، يبلغنى فيه بأن (وائل) قد أعادنى إلى عصمته رسميًا ..

وكدت أصاب بالجنون، وأنا أهرع إلى محامىّ ثائرة، معترضة على ماحدث، باعتبار أننى صاحبة العصمة ..

وكانت صدمتى رهيبة، عندما واجهنى المحامى بحقيقة مذهلة ..

فوجود العصمة فى يدى، لايمنع (وائل) من إعادتى إلى عصمته، إذا ماتم طلاقنا، باعتبار أن هذا حقه الشرعى، خلال فترة العدّة ..

والقانون يمنحه وحده هذا الحق، دون حتى الرجوع إلىّ، مادمت قد طلّقته طلقة عادية، وليست بائنة ..

وبقدر الغضب الذى أصابنى، هدانى عقلى إلى أن الحل مازال بيدى ..

سأطلقه مرة أخرى ..

وطلقة بائنة، حتى لايمكنه إعادتى إلى عصمته دون إرادتى ..

وهنا، فاجأنى المحامى بما لم يمكننى احتماله قط ..

فالعبارة التى شعرت معها بالاطمئنان والأمان، فى عقد الزواج (وكلما شاءت)، لم تكن تمنحنى الحق فى تطليقه سوى مرة واحدة، فإذا ما أعادنى إلى عصمته، لايحق لى تطليق نفسى منه مرة ثانية قط ..

ولكى أحصل على هذا الحق، كان من الضرورى ـ قانونا ـ أن تضاف كلمة أخرى إلى عقد زواجنا ..

كلمة (وكلما شاءت) ..

وهذا يعنى أننى قد عدت زوجة لـ (وائل)، دون أدنى حق فى تطليق نفسى منه مرة أخرى ..

وهذا ما أنا عليه الآن بالفعل ..

زوجة مع إيقاف التنفيذ ..

زوجة معلّقة، ينشغل عنها زوجها بغزواته ونزواته، فى حين تقضى هى كل وقتها فى ساحات القضاء، للحصول على حكم بطلاقها منه ..

www.liilas.com/vb3

وكل هذا بسبب كلمة واحدة، لم يدفعنى حذرى لإضافتها، فى عقد الزواج..

كلمة واحدة، كنت سأصبح بعدها زوجة حرة، تستطيع تطليق زوجها وقتما شاءت.. وكلما شاءت.

* * *

www.liilas.com/vb3
ARAM AHEENA

مقدمة

هذه الخواطر هى سيرة ذاتية ..

وعمل أدبى ..

جزء من هذا ، وشىء من ذاك ..

إنها ذكريات لفترة من فترات حياتى ، ربما كان لها الفضل ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ، فيما أصبحت عليه الآن ..

فقد بدأت تلك الفترة طبيبًا عاديًا ، من مئات الأطباء ، الذين حصلوا على شهادتهم الجامعية ، وأنهوا فترة التدريب الإجبارى (الامتياز) ، ثم انتقلوا لقضاء فترة التكليف الإجبارية ..

وانتهت وأنا أضع قدمىّ على أوّل سلمة فى مشوار طويل ، كان ولايزال مصدر متعتى الوحيد ..

الأدب .. والقلم ..

والأوراق ..

ولقد تمنيت كثيرًا أن أكتب هذه الذكريات والمذكرات ..

وترددت أكثر فى كتابتها ..

ربما لأننى خشيت ألا يتقبّل القارئ فكرة أن يضيع الكاتب (أى كاتب) بعض الأوراق ، فى الحديث عن نفسه ..

أو لأنه ليس من السهل أن يكتب المرء عن نفسه ..

وحياته ..

وذكرياته ..

ولكن شيئًا ما ، لست أدرى كنهه بالضبط ، جعلنى أحسم تردُّدى هذا ..

شىء ما ، جعلنى أعجز عن مقاومة رغبتى فى كتابة هذه المذكرات ..

ربمًا لأنها لأحداث مرّت عليها ثمان عشرة سنة أوَ أكثر ، وخشيت أن تذوب فى بحر الذاكرة ، فتفقدنى وأفقدها ..

أو ربما لأن المرء يحتاج أحيانًا إلى التحدُّث عن ذكرياته ..

ربما .

المهم أن هذه الأوراق بين يديكم الآن ..

اعتبروها مجرَّد عمل أدبى ..

وهذا سيكفينى ..

تمامًا ..

د. نبيل فاروق

* * *

www.liilas.com/vb3

٩ ـ قصر الدندراوى ..

منذ أيامى الأولى فى مدينة (قنا)، وفى أثناء مرحلة استلام العمل، وإنهاء الأوراق الحكومية، وما يستتبعه هذا من انهيارات، وتقطيع شعر، وخلافه، جذب ذلك القصر اهتمامى وانتباهى بشدة ..

قصر الدندراوى ..

لست أدرى متى ولا كيف وقع بصرى عليه للمرة الأولى، ولكن ربما عندما بلغ إعجابى بالنظام الإدارى منتهاه، فقررت إلقاء نفسى فى النيل العظيم، لأصبح بهذا أول عريس نيل فى التاريخ ..

ولكننى رأيته هناك، عبر النيل، على شاطئ (دندرة) ..

و (دندرة) هذه هى أقرب مركز إلى مدينة (قنا)، إذ يفصلها عنها نهر النيل فحسب، ويصلها بها كوبرى بسيط، ينقلك إليها فى خمس دقائق فحسب، سيرًا على الأقدام ..

وعند نهاية ذلك الكوبرى، تطلّ عليك شرفة القصر الواسعة، بمقاعدها الكبيرة، وتكعيبة العنب، التى تتلاعب بها نسمات الهواء فى مشهد يجعل قلبك يتراقص ويخفق فى استمتاع ونشوة ..

ومنذ اللحظة الأولى أيضًا، تملكتنى رغبة عارمة فى الجلوس فى تلك الشرفة، وتناول كوب من الشاى (البحراوى) فيها، ولكننى سرعان ما استبعدت الفكرة، باعتبار أنه من الحماقة أن يحلم المرء بما يعجز عن تحقيقه ..

ثم انتهت الإجراءات الورقية (أخيرًا)، وانتقلت إلى مرحلة مركز التدريب، التى نسيت فيها كل شىء ..

نسيت القصر ..

والشرفة ..

والشاى ..

وحتى اسمى ..

ومن حسن حظنا أن قرار الإفراج عنا، من مركز تدريب (قفط)، قد صدر فى الوقت المناسب، بحيث لم يصب سوى ستة منا فحسب بحالة التخلف العقلى، واثنان بجوع مزمن، وواحد لم يتم التوصل إلى تشخيص دقيق لحالته بعد ..

ولأن ربنا (سبحانه وتعالى) سلّم، وكنت أحد الناجين من محرقة مركز التدريب، فقد تم نقلى للعمل فى إحدى الوحدات الصحية الريفية ـ احم .. أقصد الجبلية ـ كامتداد لبرامج محو المهارات البشرية ..

www.liilas.com

وفى (أبو دياب شرق) ، بدأت أسترجع ذاكرتى تدريجيًا ، وتذكرت أننى كائن بشرى ، وطبيب ، ولى اسم وعائلة .. إلخ ..

وهذا يؤكّد أنه لابد من صدمة ، للقضاء على صدمة أخرى ..

ولكن ما علينا ..

المهم أننى بدأت فى وضع برنامج خاص لنفسى ، كنوع من مقاومة الظروف المحيطة .. والمحبطة أيضًا (مرة بنقطتين بعد الحاء ، ومرة بنقطة واحدة للعلم) ..

وكجزء من هذا البرنامج ، قررت السفر إلى مدينة (قنا) مساء كل خميس ، والعودة إلى الوحدة الصحية فى (أبو دياب شرق) مساء الجمعة ..

وكان من الطبيعى أن أقضى بعض الوقت ، فى أثناء رحلة (قنا) ، فى التطلع عبر نهر النيل إلى شرفة قصر الدندراوى ، والحلم بالجلوس فيها ، وشرب الشاى أيضًا ..

واستمر الحلم لعدة شهور ، قبل أن ألتقى بزميلى وصديق عمرى ، الدكتور (محمد بكر) ، الذى كان يعمل أيامها فى وحدة جبلية أخرى ، فى المحافظة نفسها ..

وفى مدينة (قنا) ، التقينا - (بكر) وأنا - ووقفت أنا عند النيل ، مقلدًا الراحل (عبد الحليم حافظ) ، فى تنهيداته الملتهبة ، وأنا أقول :

- آه .. كم أتمنى الجلوس فى شرفة ذلك القصر .

وهنا فوجئت بزميلى (محمد بكر) يقول ، ببساطته المعهودة :

- فليكن .. هيا بنا .

صرخت أخبره أنه مجنون ، وأن هذا قصر خاص ، ومن المستحيل أن ندخله دون إذن ، و ... ، و ... ، و ...

وضحك (محمد بكر) من أعمق أعماق قلبه ، بل أظن أننى قد سمعت صدى لضحكته ، قبل أن يؤكّد لى أن قصر (الدندراوى) مفتوح لنا ، ولكل خلق الله ؛ لأنه - وبكل بساطة - قصر ضيافة بالدرجة الأولى ..

وكالمسحور ، سرت خلف (محمد بكر) ، الذى اتضح أنه خبيث ، يعرف الكثير ولا يتحدّث عنه (تمامًا مثل أيام الدراسة) ؛ إذ وجدت الكل يعرفه فى قصر (الدندراوى) ، منذ عبورنا بوابته الخارجية ، وسيرنا فى حديقته الغناء ،

www.liilas.com

تحت تكعيبات العنب الوارفة ، وحتى وصلنا إلى القصر نفسه ، ودخلناه بكل بساطة ، دون أن يعترضنا أحد بحرف واحد ..

وكنت أنا مبهورًا بالطبع ، وفاغرًا فاهى ، كما تقول الكتب القديمة ، فى حين كان زميلى (محمد بكر) يتصرَّف ويتحرَّك ويتعامل ، وكأنه فى قصر أبيه ..

وداخل القصر ، جذبت انتباهى بشدة تلك الأرقام ، المتناثرة فى كل مكان ، على الجدران والسقف ..

١٢٦٠٧ .. ١٣١٤ .. ٨٥٥٥ .. ٥١٩١٦ .. إلخ ..

أرقام عجيبة ، لا أحد يدرى معناها أو مغزاها ، أو لماذا نحتها (الدندرواى) باشا ، صاحب القصر القديم ، على هذا النحو غير المفهوم ..

وفى الشرفة ، التى طالما حلمت بالجلوس فيها ، انشغل ذهنى عن مشهد النيل الرائع ، وعن الهواء العليل ، وحتى عن كوب الشاى ، الذى قدمه لى عم (محمد) ، حارس القصر ، دون حتى أن أطلبه ، بتلك الأرقام ، التى تزين الشرفة أيضًا ، فى كل مكان ، وكل زاوية ..

أما (محمد بكر) ، فلم يشغل هذا ذهنه لحظة واحدة ، وهو يجلس فى استرخاء ، مستمتعًا بالهواء والنسيم ، ومرتشفًا كوب الشاى فى استمتاع ، وهو يمدّ ساقيه أمامه ، على سور الشرفة ..

وبشىء من الغيظ ، سألته :

ـ ألا تشغل هذه الأرقام اهتمامك أو انتباهك ؟!

سألنى فى هدوء شديد :

ـ أية أرقام ؟!

كدت أصرخ مستنكرًا ، وأنا أجيبه :

www.liilas.com/vb3

- هذه الأرقام ، المتناثرة فى كل مكان .

فتح نصف عينيه فى صعوبة ، على نحو يوحى بأنه قد بذل جهدًا خارقًا ، خاصة وأنه أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية الكسل ، وألقى نظرة لامبالية على الأرقام ، قبل أن يعود إلى استرخائه ، قائلا فى لامبالاة :

- وما لنا بها ؟!

صرخت هذه المرة :

- من المؤكدّ أنها لم توضع هنا عشوائيًا .. هناك هدف ما لوجودها حتمًا .

هزّ كتفيه ، بنفس اللامبالاة المستفزة ، وهو يقول :

- ربما .

قالها ، وعاد يرتشف الشاى فى هدوء واسترخاء ، وأنا أنظر إليه فى غيظ ليس بعده غيظ ، وأتساءل فى أعماقى ، هل لو ألقيته فى النيل الآن ، سيعتبرون هذا نوعًا من القتل العمد ، مع سبق الإصرار والترصدُ ، أم أنه مجردُ دفاع شرعى عن النفس ..

وكمحاولة أخيرة ، أشرت إلى مجموعة من الأرقام ، تزاحمت عند أحد أركان الجدار ، وأنا أسأله :

- قل لى : ألا يدفعك هذا إلى التفكير فى شىء ما ؟!

انعقد حاجباه فى اهتمام ، واعتدل فى مجلسه ، وهو يقول بجدية :

- بالتأكيد .

خفق قلبى فى قوة ، وكدت أقفز من الفرحة ، بعد أن تحركت مشاعره أخيرًا ، وسألته فى لهفة :

- وفيم تفكر الآن ؟!

أجابنى بنفس الجدية والاهتمام :

- فى أن الأمر يحتاج إلى كوب شاى آخر .

قالها ، والتفت ينادى عم (محمد) ، لإحضار كوب شاى آخر ، فى حين طلبت أنا منديلاً ، لمسح دموعى ، التى انهمرت فى غزارة ، فى يأس وقهر ..

وبينما استرخى (محمد بكر) فى وضع شبه نائم ، على نسمات النيل ، رحت أنا أنقل الأرقام فى حماسة ، فى ورقة أحضرها عم (محمد) ..

www.liilas.com/vb3

وعندما عدت إلى الوحدة الجبلية ، رحت أرص الأرقام بعضها إلى جوار البعض ، وأحاول إيجاد أية علاقة تربط بينها ، أو حتى تربطها بآيات القرآن الكريم ، أو بتاريخ الفراعنة ، أو حتى بأغانى (أحمد عدوية) ..

وأخيرًا ، تأكدت من حقيقة واضحة ، جاءت فى تراثنا المصرى الصميم ..

« الفاضى يعمل قاضى » ..

إنه الفراغ ، الذى جعلنى أبذل كل هذا الجهد ، فى محاولة لتحليل أرقام ، موجودة منذ أكثر من قرن من الزمان ، دون أن تشغل اهتمام ، أو حتى انتباه أحد ..

ثم جاء صديقى الدكتور (محمد حجازى) لزيارتى ..

ولأن اهتماماته تقارب اهتماماتى ، فى هذا المضمار ، فقد أخبرته بأمر أرقام قصر (الدندراوى) ، وجلسنا معًا نضرب أخماسًا فى أسداس ، ونرصّ الأرقام ، ونرتبها ، ونعود لنرصّها ، ونرتبها ألف مرة على الأقل ..

وفى كل مرة ، كنا نناقش الاحتمالات والارتباطات ، قبل أن نقرّر معًا أن الأمر يحتاج إلى زيارة أخرى لقصر (الدندراوى) ..

وبالطبع صحبنا صديقنا المشترك ، الدكتور (محمد بكر) ، الذى ظلّ على مبدئه ، يرتشف الشاى ، ويستمتع بالنسيم ، ويسخر من أصحابه المجانين ، الذين يأتون إلى مكان رائع ساحر كهذا ، وينشغلون بأرقام ، لن تصل بهم إلى شىء ..

وأعترف بأن صديقنا (محمد بكر) كان قوى الشخصية بالفعل ؛ فبعد حيص وبيص ، وحسابات ومناقشات ، انتهى بنا الأمر - (محمد حجازى) وأنا - إلى مد سيقاننا على سور الشرفة ، وارتشاف الشاى ، ومراقبة انعكاس الشمس على سطح النيل ، ولتذهب كل أرقام الدنيا إلى الجحيم ..

ولكن هيهات ..

فور عودتنا إلى الوحدة الصحية ، عاودتنا حالة التخلُّف العقلى والرقمى ، وعدنا نرصّ الأرقام ، وندرسها ، و ... ، و ... وبلا بلى بلو با با با ..

وسافر (محمد حجازى) ، بعد انتهاء إجازته القصيرة ..

www.kitab.com

وأنهى (محمد بكر) عمله فى المحافظة، ليتسلّم وظيفته الجامعية ..

وبقيت أنا وحدى ..

وقصر (الدندراوى) ..

وألف ألف سؤال حائر ..

أرقام، وأرقام، وأرقام، قضيت معها أيامًا وأسابيع، وشهورًا، فى زمن كان الكمبيوتر فيه مجرّد خيال علمى جامح ..

حاولت، وحاولت، وحاولت، ووضعت عشرات الاحتمالات والافتراضات، والحلول، و ....

وأخيرًا، انتهى بى الحال إلى مقعد فى شرفة الوحدة الصحية، وساقان ممدودتان على سور الشرفة، وكوب شاى أرتشف منه فى بطء واسترخاء، وأنا أغمغم :

ـ آه .. بركاتك يا (محمد بكر) ..

ولأن كل المحاولات العلمية والمنطقية لم تصل بى إلى حل، ذهبت فى عطلة نهاية الأسبوع إلى (قنا)، وابتعت

كشكولاً بسيطًا، وقلمًا من أقلام الحبر، وزجاجة حبر أسود، وبدأت أكتب قصة قصر (الدندروای) ..

ودون أن أدرى، وجدت نفسى أغوص فى أعماق قصة خيالية، حول ذلك القصر، الذى أدار عقلى، وحرق دمى وأعصابى، لعدة أشهر طويلة ..

قصة حملت اسم (سر القصر) ..

ولم أدر لحظتها، بل ولم يخطر ببالى لحظة واحدة يومها، أن تلك القصة سترى النور يومًا، فى سلسلة (كوكتيل ٢٠٠٠) نفسها، بنفس الاسم، بعد عدة سنوات ..

ولكن المهم أننى قررّت ألا أذهب مرة أخرى إلى قصر (الدندروای)، الذى لم أستمتع مرة واحدة بشرب الشاى فى شرفته الواسعة الجميلة، المطلّة على نيل (مصر) الساحر ..

ربما كمحاولة للحفاظ على ما تبقّى من عقلى وأعصابى ..

وانتهت فترة التكليف فى (قنا) ..

وانتقلت إلى ريف الغربية ..

www.liilas.com/vb3

وتركت القصر خلفى ، بكل أرقامه ، وأسراره ، وعجائبه ، و ....

وحرق الدم الكامن فيه ..

وحتى لحظة كتابة هذه السطور ، مازال القصر يقفز إلى ذهنى ، كل حين وآخر ، مع أرقامه ، وشرفته المطلة على النيل ..

ومازلت أتمنى أحيانًا العودة إليه ، والجلوس فى شرفته والاستمتاع بارتشاف كوب الشاى الساخن فيها ..

لولا مشكلة واحدة ..

ففى كل مرة أستعيد فيها ذكريات قصر (الدندرواى) ، تقفز إلى ذهنى صورة واحدة ، تسيطر على كيانى كله ، وتهيمن على أفكارى كلها ..

صورة (محمد بكر) ؟

* * *

البقية فى الكتاب القادم بإذن الله

www.liilas.com/vb3

مهمة رسمية

ملخص ما سبق نشره :

فى سابقة نادرة طلب اللواء (حلمى) من (نديم) أن يعاونه ، فى قضية أموال قذرة ، تخص رجل الأعمال الشهير (رشاد السلباوى) ، ولكن ما إن بدأ (نديم) المهمة ، حتى أطلق (إدوارد) محامى (رشاد) ، والزعيم الفعلى لمنظمة غسيل الأموال القذرة ، كل رجاله خلفه ؛ لأنه يعلم أن (نديم فوزى) هو نفسه (العقرب) مكافح الجريمة السرى رقم واحد فى (مصر) ..

ومع انتصار (نديم) ، فى الجولات الأولى ، لجأ (إدوارد) إلى قاتل إيطالى محترف ، تم إحضاره خصيصًا ؛ لاغتيال (نديم) ، وإزاحته من الحياة تمامًا ..

وأدّى القاتل المحترف مهمته ، مع اختلاف بسيط ..

لقد أصاب (غادة) ، زميلة (نديم) ، بدلاً من هذا الأخير ..

وقفز غضب (نديم) إلى ذروته ، وهو يقتحم مبنى (رشاد السلباوى) ، ويواجه رجاله ونائبه ، وعلى رأسهم القاتل الإيطالى المحترف (ماريو) ، فى أعنف مواجهة فى حياته كلها ..

وداخل المبنى ، الذى أغلقت كل مداخله ومخارجه ، واجه (نديم) جيش رجل (إدوارد) كله .. وكانت مواجهة رهيبة .. للغاية ..

مواجهة انتهت فى مكتب (رشاد السلباوى) ، والمحامى الداهية (إدوارد) ..

وعلى الرغم من سيطرة (نديم) على الموقف فى البداية ، فقد باغته القاتل الإيطالى المحترف (ماريو) ، و ....

وأفقده الوعى ..

وهكذا أصبح (نديم) فى قبضة أعدائه .. أعدى أعدائه ..

وفى الوقت الذى كانت (غادة) تواجه فيه الموت ، فى حجرة عمليات الطوارئ بالمستشفى ، بعد أن توقّف قلبها عن النبض ، كان القاتل (ماريو) ، مع (إبراهيم) مساعد (إدوارد) ، يستعدان لإلقاء (نديم) الفاقد الوعى ، من حافة جبل (المقطّم) بكل الحزم ..

وكل الوحشية .

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

١١ـ الفريسـة ..

« كل شىء قانونى تمامًا .. »

نطق العقيد (مجدى) العبارة فى سخط واضح، وهو يجلس إلى جوار اللواء (حلمى)، داخل سيارة الشرطة، التى تنقلهما إلى المستشفى، الذى ترقد فيه (غادة)، فانعقد حاجبا اللواء، وهو يقول:

ـ هل يحنقك هذا ؟!

لوّح (مجدى) بيده، قائلاً:

ـ بالتأكيد .. إننا نعلم أن (نديم) وراء كل ما حدث هناك، فى شركة ذلك الوغد (رشاد السلباوى)، وأن شحوب رجل الأعمال واضطرابه، كانا أكبر دليل على هذا، على الرغم من هدوء وثبات محاميه الذئب (إدوارد)، ولكننا عاجزون عن اتخاذ أى إجراء رسمى، دون دليل قانونى، وإذن من النيابة، وتقارير تحريات، وألف إجراء ورقى آخر ..

رمقه اللواء (حلمى) بنظرة جانبية، وهو يقول:

ـ ما الحل فى رأيك إذن ؟!

هتف فى حدة:

ـ آه لو أننا نستطيع ..

بتر عبارته دفعة واحدة، فابتسم اللواء (حلمى)، مكملاً:

ـ تجاوز الإجراءات القانونية قليلاً.

ثم مال نحوه، مضيفًا فى خبث:

ـ مثلما يفعل (العقرب).

انتفض (مجدى) فى عنف، هاتفًا:

ـ كلاّ.

ثم التقى حاجباه فى شدة، مضيفًا فى صرامة:

ـ القانون هو القانون.

زفر اللواء (حلمى) فى ضجر، وهو يعود إلى الاعتدال، قائلاً:

ـ بالتأكيد.

www.liilas.com/vb3

ازداد التقاء حاجبى (مجدى)، وهو يسند ظهره بقوة إلى مقعده، ويطبق شفتيه، وعقله يعيد دراسة الموقف كله ..

كل صراعاته مع (نديم) عبرت ذهنه فى لحظات ..

كل خلافاتهما ..

واختلافاتهما ..

ثم توقّفت عند النتائج ..

لقد نجح (نديم) عدة مرات، فى مواجهة مجرمين، اتخذوا من القانون وثغراته درعًا؛ لإخفاء جرائمهم والتحايل على القواعد ..

نجح فى كل مرة، واجه فيها عتاة المجرمين، وعمالقة اللصوص، بأسلوب يناسب أمثالهم.

أسلوب المواجهة المباشرة ..

ولكن لا ..

القانون هو القانون ..

ربما يفلح تجاوزه مع بعض المجرمين، ولكن الالتزام به يحمى الأبرياء حتمًا ..

هذا ما آمن به، وما سيؤمن به دومًا ..

القانون هو القانون ..

مهما كانت الأسباب ..

والجريمة أيضًا هى الجريمة ..

المجرم عدو للمجتمع والشعب ..

عدو للأخلاق والقيم ..

والقضاء على المجرم والجريمة، هو هدف كل إنسان سوىّ شريف ..

وهذا ما يفعله (نديم فوزى) ..

العقرب ..

ولكن بأسلوبه الخاص ..

الخاص جدًا ..

اعتدل فى مجلسه فجأة، عند بلوغه هذه النقطة، وقال فى حزم صارم:

ـ لا يمكن أن نترك الأمور تسير على هذا النحو.

www.liilas.com/vb3

التفت إليه اللواء (حلمى) فى دهشة ، قائلاً :

ـ ماذا تعنى ؟!

أجابه فى حماسة شديدة أدهشته :

ـ لايمكن أن نترك (نديم) فى قبضتهم ياسيادة اللواء .

واكتسى صوته بحزم لامثيل له ، وهو يضيف :

ـ إنه زميل .. زميل سابق .

كانت دهشة اللواء (حلمى) عارمة ، إلا أنه تساءل فى اهتمام :

ـ وما الذى تقترحه ؟!

أجابه (مجدى) ، وهو يحلّ حزام مقعده بالفعل :

ـ واصل أنت طريقك إلى المستشفى ، للاطمئنان على (غادة) ياسيادة اللواء ، وسأعود أنا إلى شركة (السلباوى) .

قالها ، وهتف بالسائق ، يطالبه بالتوقف ، فسأله اللواء (حلمى) فى حيرة ، قبل أن يغادر السيارة :

ـ ولماذا تعود إلى الشركة ؟!

أجابه (مجدى) ، وهو يشير إلى إحدى دوريات الشرطة الراكبة :

ـ لايمكن أن أترك (نديم) وحده .

وارتفع حاجبا اللواء (حلمى) إلى أقصى مداهما ، فى دهشة بالغة ..

فما حدث الآن أمامه ، كان تحوّلاً خطيرًا فى شخصية العقيد (مجدى) ..

خطير للغاية ..

* * *

انطلقت ضحكة الإيطالى (ماريو) عالية وحشية ، وهو يحمل (نديم) ، ليلقيه من حافة جبل المقطّم ، وهتف وهو يشدّ عضلاته كلها :

ـ هيا .. اذهب إلى الجحيم أيها المصرى .. الحق بزميلتك هناك .

نطقها بالإيطالية ، وبلهجة عامية مبتذلة ، وهو يدفع جسد (نديم) إلى الأمام ، و ...

www.liilas.com/vb3

ولكن فجأة ، تشبّثت أصابع (نديم) بذراعه ، فى قوة هائلة ..

كان قد استعاد وعيه ، فى نفس اللحظة التى أطلق فيها (ماريو) هتافه ، ووثبت إلى ذهنه صورة واحدة ..

صورة (غادة) ، وهى تصاب بالرصاصة فى ظهرها ، وتسقط بين ذراعيه ، والدماء تتفجّر من موضع إصابتها فى عنف ..

وتفجر الغضب ، فى كل ذرة من كيانه ..

وعندما همّ (ماريو) بإلقائه ، من حافة المقطم ، تشبّث (نديم) بذراعه فى قوة ، وهو يستنفر كل قوته وإرادته ، ليدفع نفسه إلى الخلف ،، هاتفًا فى غضب :

ـ لن تكمل جريمتك بسهولة أيها الحقير .

تلك المبادرة المباغتة غير المتوقّعة ، دفعت جسد (نديم) إلى الخلف ، ليهبط على قدميه ، وراء (ماريو) ، الذى اختلّ توازنه مع المفاجأة ، فضرب الهواء بذراعيه ، محاولاً التشبّث بأى شىء ، وهو يطلق سبابًا إيطاليًا بذيئًا ..

ماريو ، الذى اختلّ توازنه مع المفاجأة ، فضرب الهواء بذراعيه ، محاولاً التشبّث بأى شىء ..

أما (إبراهيم)، فقد انتفض بعنف مع المفاجأة، قبل أن يندفع نحو (نديم)، هاتفًا:

- مستحيل!

وثب منقضًا على (نديم)، الذى لم يستعد كامل وعيه وتوازنه بعد، إلا أن غريزته، التى تذكر ما تدرَّب عليه وتفوَّق فيه، خلال فترة دراسته، فى أكاديمية الشرطة، جعلته يميل جانبًا، متفاديًا انقضاضة (إبراهيم)، الذى اختلَّ توازنه بدوره، مع اختفاء خصمه المفاجئ، فواصل اندفاعه لمتر آخر، ليرتطم بالإيطالى ارتطامة خفيفة..

وعلى الرغم من ضعف اصطدامه به، إلا أن هذا كان كافيًا تمامًا، لكسر ما تبقَّى من توازن القاتل المحترف، الذى أطلق صرخة رعب هائلة، وتضاعفت قوة ضرب ذراعيه للهواء، قبل أن يهوى جسده من حالق..

من حافة جبل المقطَّم..

وبمنتهى العنف، ارتطم جسده بالصخور فى أسفل، وتهشَّم بصورة مخيفة، جعلت (إبراهيم) يطلق شهقة ارتياع ورعب، وقد اتسعت عيناه عن آخرهما، وهو يتخيَّل نفسه فى الموقف ذاته..

وعندما استدار، محاولاً الفرار إلى سيارة الشركة، ارتطم بصره بوجه (نديم)، الذى حمل نظرة صارمة قاسية، وهو يقول:

- إلى أين ؟!

حاول (إبراهيم) أن ينتزع مسدسه من حزامه، إلا أن قبضة (نديم) كانت أسرع منه، وهى تهوى على فكه بلكمة كالقنبلة، تراجع معها مترًا واحدًا إلى الخلف، و...

واختلَّ توازنه فى عنف..

لقد بلغ الحافة بتراجعه، ومال جسده إلى الخلف، وصار السقوط حتميًا..

ولكن فجأة، قبضت أصابع (نديم) القوية على سترته، ثم جذبته إلى الداخل، لتهوى قبضته الأخرى على فكه بلكمة ثانية، سقط الرجل بعدها على ركبتيه، وهو يهتف، والدماء تتناثر من بين شفتيه:

- الرحمة.. أرجوك.. سأخبرك بكل ما تريد معرفته.. بكل شىء.. كل شىء..

وعندما رفع عينيه، المغرورقتين بالدموع إلى وجه (نديم)، انتفض جسده فى عنف وارتياع..

www.liilas.com

فوجه هذا الأخير كان يحمل المقت والقسوة والغضب .. كل الغضب ..

* * *

احتقن وجه (إدوارد) فى سخط ، وهو يعيد هاتفه المحمول إلى جيبه ، قائلا :

ـ لماذا لايجيب (إبراهيم) ؟! هاتفه يرن طويلاً دون إجابة وهذا يقلقنى كثيرًا .

قال (رشاد) ، وهو يستدير إلى لوحة كبيرة خلف مكتبه :

ـ أما أنا ، فهذا يفزعنى إلى حد الهلع .

انعقد حاجبا المحامى ، عندما رآه يزيح اللوحة جانبًا ، ليكشف خزانة سرية ، تختفى خلفها :

ـ ماذا تفعل بالضبط ؟!

أجابه (رشاد) ، وهو يضغط أزرار رتاج الخزانة الإليكترونى ، بأصابع مرتجفة :

ـ فى موقفنا هذا ، يصبح من الخطورة أن نحتفظ بهذه الملفات .

قالها ، وفتح الخزانة ، ليخطف من داخلها ثلاث أسطوانات مدمجة ، فهتف به المحامى فى حدة :

ـ ماذا تعنى ؟!

أجابه (رشاد) ، بعصبية مفرطة :

ـ أعنى أنه من المحتم تدمير كل المعلومات والوثائق الإليكترونية ، قبل أن تعثر عليها الشرطة ، وينتهى أمرى تمامًا .

انقضَّ عليه (إدوارد) لينتزع الأسطوانات من يده ، صائحًا فى غضب :

ـ هل جننت ؟! هذه الأسطونات تحوى عناوين كل الجهات ، التى نتعامل معها ، وأرقام الحسابات السرية ، فى بنوك (سويسرا) و(مونت كارلو) ، و(أمريكا) و(اليونان) ..

صاح (رشاد) ، وهو يقاومه فى حدة :

ـ وما قيمة المال ، لو لم نجد الفرصة لإنفاقه ؟!

صرخ (إدوارد) :

ـ لقد جننت حتمًا .

وقرن صرخته هذه بلكمة غاضبة ، حطَّم بها أنف (رشاد) ، قبل أن ينتزع تلك الأسطوانات الثلاث من يده عنوة ، مستطردًا فى صرامة :

www.liilas.com/vb3
RAYAHEEN.com/vb3

ـ الأصدقاء فى (لوس أنجلوس) لن يعجبهم ما أصابك أبدًا .

مسح (رشاد) الدماء، التى تفجّرت من أنفه، وهو يقول فى عصبية بالغة :

ـ الأوغاد فى (لوس أنجلوس) لايعنيهم أمرى، أو حتى أمرك .. كل مايهمهم هو أموالهم القذرة، وبراعتنا فى غسيلها هنا .

دسّ (إدوارد) الأسطوانات فى جيبه، وهو يقول فى صرامة :

ـ من الواضح أنك لم تعد تصلح للعمل .. إننا نحتاج إلى شخص قوى ..

قال (رشاد) فى حدة :

ـ وماذا ستفعل ؟! هل ستقتلنى ؟!

دسّ (إدوارد) يده فى جيبه، وأخرج مسدسًا مزوّدًا بكاتم للصوت، وهو يقول بلهجة مخيفة :

ـ اقتراح لابأس به .

اتسعت عينا (رشاد) عن آخرهما، وهو يتراجع ملوّحًا بيده، وهاتفًا فى رعب :

ـ لا .. لا .. لقد أخطأت .. أعترف أننى أخطأت .. سأفعل كل ما تأمرنى به .. أقسم لك .. حتى الأسطوانات لن أحتفظ بها بعد اليوم .. إنها لك .. أرجوك .

جذب (إدوارد) إبرة مسدسه، وهو يقول فى صرامة :

ـ لم تعد هناك فائدة يارجل .. إننى أنفذ أوامر الأصدقاء فى (لوس أنجلوس) .. إنها ليست مسألة شخصية .

سقط (رشاد) على ركبتيه، هاتفًا :

ـ لا .. أرجوك .. الرحمة .

بدأ صوت (إدوارد) قاسيًا كلوح من الصلب، وهو يقول :

ـ وداعًا يا (رشاد) .

قبل أن يضغط الزناد، ارتفع رنين هاتفه المحمول فجأة، فالتقطه من جيبه بيسراه، فى حركة حادة، دون أن يبعد فوهة مسدسه عن (رشاد)، الذى انهار تمامًا من

www.liilas.com/vb3

فرط الرعب ، وقال فى صرامة ، بعد أن ألقى نظرة على الرقم ، على شاشة الهاتف :

ـ أين كنت يا (إبراهيم) ؟! إننى ..

قاطعه صوت (نديم) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ أنا لست مساعدك الوغد أيها الحقير .. أنا الكابوس ، الذى لن يفارقك ليلة واحدة ، لو أنه تبقى لك مزيد من العمر .

انتفض جسد (إدوارد) فى عنف ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يهتف فى عصبية :

ـ أنت ؟! مستحيل !

أجابه (نديم) بنفس الصرامة :

ـ المستحيل هو أن تفلت بأفعالك القذرة أيها الحقير .. لقد أتيت لأجبرك على دفع فاتورة قذاراتك ، التى زكمت أنوف الشرفاء .

ظلّت عينا (إدوارد) متسعتين لحظة من فرط الدهشة ، التى لم تلبث أن تحوّلت إلى غضب هادر ، وهو يقول :

ـ اسمع يا هذا .. سواء أكنت عقربًا أو حتى ثعبانًا ، فلن أسمح لك بأن تمسّ شعرة واحدة منى .. سآمر الرجال بقتلك فورًا ، ودون أدنى رحمة ، لو حاولت مجرّد محاولة ، أن تقترب من هنا ، أو ...

قاطعه (نديم) بضحكة ساخرة ، وهو يقول :

ـ لقترب من هنا ؟! يالك من غر ساذج ، على الرغم من حقارتك .. إننى هنا بالفعل أيها الوغد .

ومع آخر حروف عبارته الساخرة ، تحطّم زجاج حجرة المكتب فى عنف ، ليثب عبره جسد قوى ، يتشح بالسواد ، من قمة رأسه ، وحتى أخمص قدميه ..

لقد كان (نديم) .. (نديم فوزى) ..

ولكن فى الزى الذى يفضله ، فى مثل هذه الظروف ..

زى العقرب .

* * *

www.liilas.com/vb3

١٢ ـ المواجهة الأخيرة ..

لنصف دقيقة كاملة ، راح المحامى (إدوارد) يحدّق فى وجه (العقرب) وقناعه الأسود فى دهشة أقرب إلى الذهول ، تمتزج بذعر عصبى ، قبل أن يتمالك جأشه ، ويقول فى توتر :

ـ وسيلة عنيفة للدخول ياسيّد (نديم) ، ثم إن هذا القناع لم يعد بإمكانه أن يخدع أحداً ، فى الوقت الحالى .

هزّ (نديم) كتفيه ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، قائلاً فى صرامة :

ـ إنه يشعرنى بالارتياح على الأقل .

أدار (إدوارد) فوهة مسدسه المزوّد بكاتم للصوت نحوه ، وهو يقول فى حدة :

ـ أتعنى لم يشعرنى مسدسى هذا بالارتياح ؟!

تطلّع (نديم) إلى فوهة المسدس بلا مبالاة ، قبل أن يقول :

ـ لو أن قوتك تكمن فى سلاحك فحسب .

انعقد حاجبا (إدوارد) فى غضب ، وهو يلوّح بمسدسه ، هاتفًا :

ـ انزع هذا القناع السخيف عن وجهك .. أريد أن أتحدّث إلى (نديم فوزى) ، وليس إلى (العقرب) .

انتزع (نديم) قناعه فى هدوء ، وهو يتساءل ، فى لهجة حملت رنة ساخرة :

www.liilas.com

- أيصنع هذا فارقًا ؟!

أجابه فى حدة:

- بالنسبة لى على الأقل.

ارتفع صوت (رشاد) من خلفه فجأة، وهو يهتف فى انفعال مرتجف:

- الأسطوانات ياسيد (نديم) .. خذ الأسطوانات من جيبه .. سأعترف بكل شىء، على أن تعتبرونى شاهدًا، و ...

قاطعه (إدوارد)، وهو يستدير إليه فى حركة حادة، صائحًا:

- اخرس أيها الغبى.

ومع صيحته، ضغط زناد مسدسه ..

وانطلقت الرصاصة بدوى مكتوم ..

ومع انطلاقها، وقبل حتى أن تنطلق شهقة الموت، من بين شفتى (رشاد السلباوى)، وثب (العقرب) ..

وثب لينقضّ على (إدوارد) فى عنف، هاتفًا:

- خطأ أيها الوغد.

وبركلة قوية، أطاح بالمسدس من يد (إدوارد)، مستطردًا:

- لا تبعد عينيك عن خصمك، فى ظروف كهذه أبدًا.

كانت قبضته تنطلق نحو فك المحامى الداهية، عندما رفع ساعده هذا الأخير بحركة سريعة ماهرة، ليصد الضربة، قائلاً فى غضب:

- مشكلتك أيها المقنع ..

ودار حول نفسه برشاقة مدهشة، ليركل (العقرب) فى صدره ركلة عنيفة، ألقت هذا الأخير إلى الخلف، والمحامى يتابع:

- إنك تتصور نفسك الأكثر براعة.

ثم وثب فى مرونة مذهلة، ليهبط على مسافة نصف المتر من (نديم)، مستطردًا:

- والأكثر قوة.

كانت مفاجأة حقيقية لبطلنا، ولكنها لم تمنعه من صد لكمة كالقنبلة، صوبها المحامى إلى فكه، قبل أن يتراجع بقفزة خلفية، قائلاً:

- من الواضح أنك تجيد الرياضات القتالية، على الرغم من حقارتك.

ابتسم (إدوارد) فى سخرية، وقال وهو يتخذ وضعًا قتاليًا حازمًا:

- منذ شبابى، وأنا أتفوق فى هذه الرياضات أيها المهرج المقنّع، وعندما قضيت بضع سنوات فى الولايات المتحدة الأمريكية، حرصت على مواصلة التدريب، على يد عمالقة فى هذا المضمار.

ثم وثب بغتة، ليركل (العقرب) مرة أخرى فى صدره، هاتفًا:

- ما رأيك فى النتائج ؟!

كانت الضربة من القوة، حتى إنها دفعت (نديم) دفعة عنيفة، جعلته يرتطم بالجدار فى شدة، فى نفس اللحظة التى انقضّ فيها المحامى عليه، متابعًا فى سخرية قاسية:

- أم نترك هذا للطب الشرعى ؟!

كانت قبضته تندفع نحو فك (العقرب) فى قوة، إلا أن هذا الأخير خفض رأسه فى سرعة، لترتطم قبضة المحامى

بالجدار خلفه، قبل أن يعتدل، ويهوى بقبضته على فك المحامى، صائحًا:

- ما رأيك لو نتركه لمحاضر الشرطة.

تراجع المحامى مع عنف اللكمة، وانطلقت من حلقه صرخة غضب وألم، وهو يهتف:

- أيها المقنع الـ ...

قبل أن يتمّ عبارته، وقع بصره على مسدسه الملقى أرضًا، فتألقت عيناه، وهو يهتف:

- أيها المقنع الـ.....

- أنت أيضًا أخطأت أيها العقرب.

لمح (نديم) المسدس فى اللحظة نفسها، وأدرك أنه بالفعل فى متناول يد المحامى، فاندفع نحوه بكل قوته ..

ولكن (إدوارد) كان الأكثر قربًا ..

والأكثر خفة ..

لقد استغلّ كل مهاراته، لينحنى كقطعة من المطاط، ويلتقط مسدسه، ثم يعتدل فى سرعة مدهشة، وهو يصوّب فوهته نحو (العقرب)، هاتفًا:

- آه .. خسرت أيها المقنّع.

www.liilas.com/vb3
^RAYAHEEN^

وجذب إبرة المسدس ، مستطردًا فى صرامة قاسية :

ـ ها هى ذى أسطورة جديدة تنمحى من الوجود .

وعلى الرغم من أن مسدسه مزوّد بكاتم للصوت ، فقد ردّدت طرقات وممرات الشركة كلها دوى الرصاصة ..

الرصاصة التى أصابت هدفها ..

بمنتهى الدقة ..

[redacted]

* * *

« رصاصة واحدة .. »

نطق كبير الجراحين العبارة ، وهو يولجه اللواء (حلمى) ، قبل أن يتابع فى انفعال :

ـ لقد أصابتها فى ظهرها ، ونفذت من صدرها ، فى موضع شديد الحساسية ، حتى إن قلبها قد توقّف فى أثناء العملية ، ونحن نسعى لإيقاف النزيف الداخلى .

ثم التقط نفسًا عميقًا ، ليستطرد فى ارتياح :

ـ ولكننا نجحنا فى إعادة النبض إليه ، بتوفيق من الله (عزّ وجلّ) ..

تنهّد اللواء (حلمى) ، مغمغمًا :

ـ حمدًا لله .. حمدًا لله .

أما عم (أحمد) ، فقد أجهش ببكاء حار ، وهو يقول :

ـ حمدًا لله .. لابد من إبلاغ السيّد (نديم) .. لابد من إبلاغه فورًا ؛ حتى يطمئن قلبه .

أجابه اللواء (حلمى) فى حزم :

ـ نحن لانعرف أين (نديم) الآن ، ولكننى سأطلب من رجالنا إبلاغ العقيد (مجدى) ، فهو يبحث عنه ، وأظنه سيلتقى به .

شهق عم (أحمد) ، هاتفًا :

ـ يا إلهى ! العقيد (مجدى) ؟!

ابتسم اللواء (حلمى) ، وربّت على كتفه ، قائلاً :

ـ اطمئن .. (مجدى) لم يعد كما كان .

ظلّت عينا عم (أحمد) تحملان نظرة شك قوية ، فى حين التفت اللواء (حلمى) إلى الجرّاح ، يسأله فى اهتمام :

ـ هل استعادت (غادة) وعيها ؟!

هز الجراح رأسه نفيًا وهو يجيب :

www.liilas.com/vb3

ـ ليس بعد .. ستحتاج إلى وقت طويل قبل أن تعود إلى وعيها ، فإصابتها ليست بالبسيطة .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف :

ـ وأظنها لن تعود إلى العمل ، قبل ستة أشهر على الأقل .

هتف عم (أحمد) :

ـ المهم أنها قد بقيت على قيد الحياة .

عاد اللواء (حلمى) يبتسم ، مغمغمًا :

ـ بالتأكيد .

ولكن ابتسامته لم تلبث أن تلاشت ، وهو يتساءل فى أعماقه : تُرى هل عثر (مجدى) على (نديم) ، قبل أن تتعقَّد الأمور ؟!

وهل سيصل إليه فى الوقت المناسب ؟!

هل ؟!

* * *

لم يكن هناك شىء ، يمكن أن يحول بين (نديم) ورصاصة المحامى الداهية (إدوارد) ..

أى شىء ..

فالرجل يجيد التصويب ، والمسافة التى تفصله عن (العقرب) محدودة ، و ...

ولكن فجأة ، اقتحم العقيد (مجدى) المكان ..

وبمنتهى العنف ..

ومع صرخة الاحتجاج ، التى أطلقتها السكرتيرة (نسرين) ، استدار (إدوارد) بحركة غريزية نحو القادم الجديد ..

واستدارت معه فوهة مسدسه ..

وكمحترف ، لم يضع (مجدى) ثانية واحدة ..

وأطلق النار ..

ودوت رصاصة مسدسه فى الشركة كلها ، وامتزجت بصرخة الرعب ، التى أطلقتها السكرتيرة ، وبصوت ارتطام الرصاصة بمسدس (إدوارد) ، لتطيح به بعيدًا ..

وانطلقت شهقة ألم مذعورة ، من حلق المحامى ..

www.liilas.com/vb3

وقبل حتى أن تكتمل ، كان (العقرب) يثب نحوه ، ويهوى على فكه وأنفه بلكمتين سريعتين ، هاتفاً :

- انحسمت اللعبة أيها الحقير .

تراجع جسد المحامى فى عنف ، وارتطم مع تراجعه بجثة (رشاد) ، فاختلّ توازنه ، وسقط أرضاً ، ليتلقى فكه ركلة أكثر عنفاً ، من قدم (نديم) ، الذى أضاف :

- لصالح (العقرب) .

انعقد حاجبا (مجدى) ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فى حين أطلقت السكرتيرة صرخة رعب أخرى ، وهى تحدق فى جثة (رشاد) ، وبركة الدم التى تحيط بها ، فقال لها (نديم) فى صرامة :

- أبلغى الشرطة .. أسرعى .

أدارت عينيها المتسعتين إلى (مجدى) ، الذى لوّح بمسدسه ، قائلاً :

- افعلى ما أمرك به .

تراجعت السكرتيرة فى سرعة ، وهى تغلق باب حجرة

المكتب خلفها ، وأسرعت تنفذ ما أمروها به فى حين انحنى (نديم) ، يلتقط الأسطوانات المدمجة الثلاث ، من جيب (إدوارد) ، ثم ناول (مجدى) ، إياها قائلاً :

- بهذه ، ستجد لديك قضية متكاملة ، من قضايا غسيل الأموال القذرة ، بالإضافة إلى جريمة قتل ، ضحيتها (رشاد السلباوى) ، ومجرمها المحامى (إدوارد) .

أعاد (مجدى) مسدسه إلى غمده ، والتقط الأسطوانات فى حرص ، فتابع (نديم) ، وهو يشدّ قامته أمامه ، فى زى (العقرب) :

- وربما كانت هناك قضية ثالثة أيضاً .

أدرك (مجدى) ما يعنيه على الفور ، فأومأ برأسه إيجاباً ، وغمغم :

- القانون هو القانون .

التقط (نديم) نفساً عميقاً ، وقال :

- بالتأكيد .. أعلم أن هذا هو مبدؤك دوماً .

ثم أشار إلى قناعه ، الملقى على مقربة من (مجدى) ، مضيفاً :

www.liilas.com/vb3

ـ وها هى ذى الحقيقة أمامك ، بعد أن تكشف عنها القناع ، والشك داخلك تحوّل إلى يقين .

عضّ (مجدى) شفتيه ، وهو يكرر :

ـ القانون هو القانون .. إنه الحماية المثلى للأبرياء .

أدار عينيه إلى جثة (رشاد) ، والمحامى الملقى فوقها ، قبل أن يضيف فى مقت واضح :

ـ أما المجرمون ، فيحتاجون إلى قانون خاص .

وفى بطء ، انحنى يلتقط قناع (نديم) ، ثم ناوله إياه ، مضيفًا :

ـ ومكافح للجريمة من طراز خاص .

ارتفع حاجبا (نديم) فى دهشة ، فابتسم (مجدى) ابتسامة متوترة ، وهو يكمل :

ـ وربما تتحقق العدالة بحق ، لو امتزج هذا بذاك .

التقط (نديم) قناعه ، ودسّه فى جيبه ، قائلاً بابتسامة هادئة :

ـ نعم .. ربما .

صمت الاثنان بضع لحظات ، وكلاهما يتطلّع إلى عينى الآخر مباشرة ، قبل أن يلوّح (مجدى) بيده ، قائلاً :

ـ هيا .. انصرف أنت ، واذهب للاطمئنان على زميلتك ، وسأمنظر أنا قدوم الزملاء ، من رجال الشرطة .

صافحه (نديم) فى صمت ، قبل أن يبتسم ، قائلاً :

ـ أعتقد أن عودتك إلى هنا لم تكن رسمية ، لذا فهناك إجراء بسيط ، يعفيك من المسئولية تمامًا .

ابتسم (مجدى) ، قائلا :

ـ بطاقتك .

أجابه (نديم) بابتسامة مماثلة :

ـ بالضبط .

بعد كلمته باثنتى عشرة دقيقة فحسب ، وصل رجال الشرطة إلى مبنى شركة (السلباوى) ، وإلى حجرة مكتب هذا الأخير ، ليجدوه أمامهم جثة هامدة ، وفوقه سقط المحامى (إدوارد) فاقد الوعى ، وعلى صدره بطاقة بيضاء صغيرة ، تحمل رمزًا يعرفونه جيّدًا ..

رمز (العقرب) ..

www.liilas.com/vb3

ولكن أحدًا منهم ـ باستثناء العقيد (مجدى) ـ لم يتصوَّر قط أن هذه المهمة ، كانت تختلف تمامًا عن كل مهمة سابقة له ..

فقد كانت أولَ مهمة رسمية ..

بحق .

* * *

تمت بحمد الله

www.liilas.com/vb3

القـــرار ..

(قصة قصيرة)

« العالم أصبح فاسدًا .. » ..

هتف بالعبارة فى حنق ساخط ، وهو يتحرك فى عصبية ، داخل حجرة مكتبه الضخمة ، قبل أن يلوِّح بذراعه ، مستطردًا :

ـ العنف انتشر على نحو غير مسبوق ، ورائحة الفساد تزكم الأنوف ، وتكتم الأنفاس .. الدول الغنية تزداد ثراءً ،

والفقراء ينطحنون ويموتون جوعًا ومرضًا ، ولا أحد يمد يد المساعدة لأحد ..

كانت الحجرة خالية إلا منه ، وعلى الرغم من هذا ، فقد واصل الحديث ، وكأنه يخطب فى جمع كبير :

ـ كل الدول تعانى من فسق المترفين .. أصحاب الأموال والجاه والنفوذ أصبحوا فوق القانون .. لا أحد يصل إليهم ، أو يعاقبهم على أفعالهم ، وهذا يصيب باقى المجتمع بإحباط غاضب .. الثورة تتكوّن فى أعماق الكل ، ولا تنتظر سوى الشرارة التى تفجّرها ، والتى تحوّلها ، فى لحظة واحدة ، إلى حمم بركانية ملتهبة ، قادرة على ابتلاع كل شىء أمامها ، والتهامه بلارحمة أو هوادة ..

انطلقت فى أعماق صدره زفرة ملتهبة ، كالحمم التى تحدّث عنها منذ ثوان ، قبل أن يعود إلى مقعده الكبير ، ويلقى جسده عليه ، متابعًا فى حدة :

ـ وعندئذ لن تصلح الجيوش ، أو حتى وسائل الأمن والسيطرة ، التى تحيط بها الحكومات أنفسها ، وتستخدمها لتكميم أفواه شعوبها ، وثب الرعب فى نفوسها ، وإجبارها على الطاعة والخضوع .. لن يصلح كل

هذا ، إذا ما اشتعلت الأمور ، فى إيقاف نهر الغضب الثائر .. حكومات عديدة تصوّرت أن سياسة القمع والترهيب تضمن لها البقاء والاستمرار ، وظلّت على تصوّرها هذا ، حتى سقطت وانهارت ، وداستها الأقدام الغاضبة ، أو علقتها الأيادى الثائرة ، على حبال المشانق ..

مطّ شفتيه ، وعاوده ذلك الغضب الساخط ، وهو يضيف :

ـ والحل ؟! لايوجد حل .. لايوجد سوى حل واحد .. أن يفنى هذا العالم الفاسد كله ، ليبدأ بداية جديدة ، وقد تطهّر من كل فساده وموبقاته .

نهض من مقعده بحركة حادة ، واتجه نحو النافذة ، وتطلّع عبرها لحظة ، قبل أن يطلق زفرة ملتهبة جديدة ، قائلاً :

ـ سيبقى البعض حتمًا .. الإنسان لم يخترع ـ على الرغم من جهوده المستمرة ، فى مجال الشر والتدمير ـ سلاحًا واحدًا ، يمكنه إبادة الحياة تمامًا ، من على وجه الأرض .. حتى تلك القنبلة فوق الأمينية الأخيرة ، قالوا إنها ستفنى ثمان وتسعين

www.liilas.com

فى المائة ، من صور الحياة ، على كوكب الأرض .. وليس مائة فى المائة .. سيتبقى إثنان فى المائة إذن ، وأنا واثق من أن القدر سينتخب الأفضل عندئذ .

صمت بضع لحظات ، وهو يتطلّع إلى ساحة قصره الكبيرة ، الممتدّة على مدى البصر ، قبل أن يتابع :

ـ هذا لأن الحياة لابد وأن تستمر .. خاصة وأن تلك القنبلة الجديدة قادرة على إفناء البشر والحيوان والطير فحسب ، أما المبانى ، والمنشآت ، والتكنولوجيا ، وكذلك النبات بأنواعه ، فكلها سيبقى ... سيبقى فى خدمة الاثنين فى المائة ..

تنهّد هذه المرة ، مضيفًا :

ـ الحياة ستستمر ، دون فساد وخراب ودمار .. لن يكون هناك مبرّر للتناحر والتقاتل .. على الأقل لزمن قادم طويل .. زمن ستحمل فيه الأرض كل خيراتها ، لعدد قليل من البشر .. لن تكون هناك حاجة لأجهزة شرطة ، تسيطر وتتحكم ، بأكثر مما تخدم وتحمى .. أجهزة تنافس عصابات اللصوص والبلطجية ، بدلاً من أن تجند جهودها للقضاء عليها ، وتحجيمها ، وتأمين المواطن العادى البسيط من شرورها وعنفها ..

عاد يلوّح بذراعه ، فى سخط عنيف ، مكرّرًا :

ـ عالم فاسد .. فاسد .. فاسد ..

وصمت لحظة ، أطلّ خلالها مقت مخيف من عينيه ، وتقاطر على لسانه ، وهو يضيف :

ـ عالم لايستحق البقاء .

لم يكد يكمل عبارته ، حتى سمع طرقات حذرة على باب حجرة مكتبه ، فاعتدل فى وقفة عسكرية صارمة ، وهو يقول :

ـ ادخل .

دخل قائد القوات إلى حجرته ، وأدّى التحية العسكرية فى قوة ، قبل أن يسأل :

ـ هل اتخذت قرارك يا سيادة الرئيس ؟!

انعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يسأله :

ـ هل راجعت الخبراء ، وتأكّدت من أننا آمنون تمامًا من تأثيرها ، فى مخبئنا هذا ؟!

أجابه قائد القوات فى سرعة :

ـ بالتأكيد يا سيادة الرئيس .

www.liilas.com/vb3

التقط نفسًا عميقًا ، ثم قال فى حزم صارم آمر :

ـ اطلقها إذن .. اطلق القنبلة فوق الأمينية .

قالها ، وتألّقت عيناه فى ظفر جنونى ، على الرغم من أنه كان يشعر بالارتياح والثقة فى أعماقه ..

لقد اتخذ قراره بمنتهى الحزم والحسم ، و ...

والاقتناع .

* * *

إهداء

إليك

أنا

www.liilas.com/vb3

١ ـ الحب ..

أول سؤال تتفتح عليه عيوننا ، فى لحظات الصبا الأولى ..

ما هو الحب ؟!

ما طبيعته ؟!

وماهيته ؟!

وحدوده ؟!

ومع أول خفقة حب فى قلوبنا ، ننسى كل هذا ..

ونحب ..

فقط نحب ..

فالحب أشبه بنسيم دافئ ، فى يوم بارد ، قارس البرودة ، ما إن يشعر به جسدك ، وينبض به قلبك ، حتى ينتعش كيانك كله ، وتتغيّر كيماوية مشاعرك فى لحظة واحدة ، وتغرق حتى قمة رأسك ، فى

بحر من العواطف ، لم تكن تتصورْ حتـى وجـوده فـى أعماقك ..

فقديمًا كانت لديك معارف ..

وصداقات ..

وزمالات ..

وجيران ..

وأقارب ..

وأسرة ..

ثم فجأة ، أضيف إلى القائمة ضيف جديد ..

حبيب ..

شخص ما ، لاتكاد تراه ، حتى لا يكتفى قلبـك بالخفقان ، والرقص بين الضلوع ، وإنما ينقل نبضاته وخفقاته إلى كل عرق وشريان فى جسدك ..

بل وكل ذرة من كيانك ..

وعندما تتطلعُ إلى وجهه وعينيه ، تتمنى لو أنه بحر ، وأنك سمكة تعيش فيه إلى الأبد ، وتحيا وتتنفس من أعماقه ..

ولن تملَّ النظر إليه قط ..

ستأمل لو أن عينيك قد التصقتا به ، وانتقلتا إليه ، وأصبح بإمكانهما أن يتابعاه فى روحه وغدوه ، وليله ونهاره ، وصعوده وهبوطه ..

وعندما يغيب عن بصرك ، ستعدو روحك خلفه ، وتلهث وراءه ، وتترك جسدك دون استئذان ، لتلقى نفسها بين ذراعى ظله ..

وعندما يختفى من أمام بصرك ، سيولد مرة أخرى فى عقلك ..

فى خيالك ..

فى كيانك ..

فى وجدانك كله ..

ستراه داخلك فى كل لحظة ، وتشم رائحته فى كل مكان ، وتشعر بوجوده فى كل موقف ..

حتى أحلامك ، ستحوم كلها حوله ، معبّرة عن شوقك إليه ، ولهفتك عليه ، وأملك فى أن تصحو ، لتراه أمام عينيك ..

وإذا ما لمسته يومًا ، فستشعر وكأن هذه اللمسة قد أطلقت فى جسدك تيارًا كهربيًا ناعمًا رقيقًا ، ولكن قوته تكفى لإنارة ألف مدينة ، لألف ألف عام ..

وسيسرى هذا التيار فى جسدك طويلاً ..

طويلاً جدًا ..

وسيضىء نفسك ..

وقلبك ..

ومشاعرك ..

النور سيغمر كيانك ، حتى ولو كنت فى قلب الظلام وأعماقه ..

وقلبك سيشتعل بشعور مبهر ..

جسدك كله سينطلق بنشاط لم تعرفه فى حياتك أبدًا ..

ولن تنسى هذه اللمسة أبدًا ..

ستحتضنها أطرافك العصبية ، وتختزنها ..

وتدمنها ..

دومًا ستتمنى أن تحظى بها ثانية ..

وأبدًا ستحفرها فى عقلك ..

ولفترة طويلة ، ستقدّس موضع تلامسكما ، وتعشقه ، وتغمره بعواطفك وقبلاتك وحناتك ..

أما كلمات من تحب ، فستبدو لأذنيك كأجمل وأعذب موسيقى ، فى الكون كله ..

لحنها سيثب من أذنيك إلى قلبك مباشرة ، وستشعر به يرقص على أجمل سيمفونية فى الوجود ..

سيمفونية لن يملّها كيانك قط ..

وسيظلّ يعزفها أبد الدهر ..

www.liilas.com/vb3

سيمفونية يقودها قلبك ، ويعزفها أوركسترا خلاياك كلها ..

إلى أبد الآبدين ..

أما ابتسامة الحبيب ، فهى دنيا ما بعدها دنيا ..

هى أجمل مشهد تراه عيناك ..

وأعظم لحظة يعيشها بصرك ..

وأكبر متعة تحظى بها مشاعرك ..

وأسعد لحظة يعيشها كيانك ..

ابتسامته هى ابتسامة الدنيا فى نظرك ..

هى ضحكة الكون ..

وفرحة العمر ..

وأمل كل يوم ..

بل هى هدف ، ستسعى إليه ، منذ تفتح عينيك فى الصباح ، وحتى تغلقهما فى الليل .. وحلم إما أن تراه ، أو تتمنى رؤيته طوال الوقت ..

أما لو بكى من تحب ، فستشعر بقلبك يبكى معه ..

يبكى دمًا ..

دموعه ستصبح حممًا ملتهبة ، تلتهم أعصابك ومشاعرك بلا رحمة ..

ولن يهدأ لك بال حتى تمسحها ..

حتى تمحوها بكل قوتك ..

وكل حبك ..

وحتى تعود إليه الابتسامة ..

وبأى ثمن ..

وأحلامه ستصبح بالنسبة لك أهدافًا ، تسعى قبله لتحقيقها له ..

أمنياته هى أمنياتك ..

رغباته كل ما تقاتل من أجله ..

كل ما يريده هو أمر مباشر لقلبك ..

www.liilas.com/vb3

لكيانك ..

لقدراتك ..

وآه لو نطقت شفتاه بكلمة حب واحدة ..

عندئذ ترتجف أذناك ، وتنتقل ارتجافتهما إلى قلبك ، ومشاعرك ..

إلى كل خلية فى جسدك ..

وسيخفق قلبك ..

ويخفق ..

ويخفق ..

ويستمر فى الخفقان ، مادامت الكلمة تتردد فى أعماقك ، وتعربد فى وجدانك ..

ولن تنساها أبدًا ..

أبدًا ..

ولا تسأل نفسك لماذا ..

فهذا هو الحب ..

شعور لايمكن وصفه بعبارات محدودة ..

أو حتى فى بحر منها ..

فهو يحتاج إلى محيط من الحبر ..

وشلال من الورق ..

وقرون من الدهر ..

وموسوعات من الشعر ..

وأطنان من الأقلام ..

وفيض من المشاعر ..

ونهر من الأحاسيس ..

وبحيرات من الانفعالات ، و ...

وقلب يحب ..

قلب واحد ، خفق بالحب ، يكفى ليمنحنا جواب السؤال ..

www.liilas.com/vb3

فهذا هو الحب ..

الحب ..

كل الحب ..

* * *

تابع فى الكتاب القادم بإذن الله

www.liilas.com/vb3

١ ـ الحلقة الأولى ..

« يا لها من ليلة ! »

تثاءب رئيس المباحث (شريف عز الدين) فى قوة ، بعد أن تمتم بتلك العبارة ، ثم اعتدل فى مجلسه ، وفرك عينيه ، متابعًا فى إرهاق واضح :

ـ كان ينبغى أن أقضى هذه الليلة فى منزلى .

ابتسم مساعده الرائد (عمر) ، وهو يقول :

ـ إنها ليلة هادئة على أى حال .

انتقلت ابتسامته إلى (شريف) ، وهو يعود للاسترخاء فى مقعده ، قائلاً :

ـ ربما هذا هو سبب إرهاقى ؛ فعندما يعتاد المرء إيقاع العمل المتواصل ، يرهقه كثيرًا أن يقضى الليل فى قراءة بعض الصحف القديمة ، وهو مسترخ فى مقعد وثير ، أمام تلفاز ملوَّن .

وافقه (عمر) بإيماءة من رأسه ، قبل أن يقول :

ـ النوبتجيات فى هذه المنطقة الراقية ، تختلف حتمًا عنها فى المنطقة الشعبية ، التى انتقلت منها إلينا ، يا سيادة المقدَّم .

لوَّح (شريف) بكفه ، وأسبل عينيه ، فى شىء من الإرهاق ، وهو يقول :

ـ لاتحاول إقناعى بأن الجريمة منعدمة ، فى الأحياء الراقية ، فخبرتى علمتنى أن الجريمة يمكن أن تحدث فى أى مجتمع .

مرة أخرى ، وافقه (عمر) بإيماءة من رأسه ، قائلاً :

ـ هذا صحيح ، ولكن الجريمة تتخذ شكلاً عنيفًا وعلنيًا فى المعتاد ، فى الأحياء الشعبية ، نظرًا لبساطة سكانها ومباشرتهم ، أما هنا ، فالناس تتصورُ أن الاستعانة بالشرطة أمر يؤذى سمعتهم ، ويفسد صورتهم الاجتماعية ، لذا فهم يخفون مايحدث داخل مجتمعهم بقدر الإمكان ، ويسعون لحل خلافاتهم على نحو غير رسمى .

صمت (شريف) بضع لحظات ، محاولاً استيعاب ذلك المنطق ، ثم لم يلبث أن غمغم ، وهو يسترخى أكثر فى مقعده :

ـ سنرى ، على أية حال .

www.liilas.com/vb3

أغلق عينيه تمامًا ، محاولاً إقناع نفسه بقليل من النوم ، وقد بلغ منه الملل مبلغه ، و ...

وفجأة ، انطلق رنين الهاتف ...

ومع حالة الصمت والهدوء ، التى غرق فيها مع مساعده طوال الليل ، بدا رنين الهاتف أشبه بقنبلة ضوضاء ، تفجَّرت فجأة فى المكان ، ففتح معها (شريف) عينيه ، واعتدل فى مقعده بحركة حادة ، فى حين وثب (عمر) من مكانه ، واختطف سمّاعة الهاتف بحركة آلية ، قائلاً :

ـ مكتب المباحث .. ماذا هناك ؟!

شعر (شريف) بمزيج من القلق والحيرة ، مع الدهشة العارمة ، التى ارتسمت على وجه (عمر) ، وهو يقول بلهجة ملؤها الانفعال :

ـ فليكن .. سنأتى على الفور ..

ولم يكد يعيد السمّاعة إلى موضعها ، حتى سأله (شريف) فى اهتمام ، حمل رنة من التوتر :

ـ ماذا هناك ؟!

قلب (عمر) كفيه فى صمت ، استغرق منه بضع لحظات ، وكأنما لايجد مايقوله ، ثم لم يلبث أن أجاب بصوت مبحوح :

ـ جريمة فى الحى .

تألّقت عينا (شريف) ، وهو يهبّ من مقعده ، قائلاً :

ـ أرأيت ! حتى هذه الأحياء الراقية ، لاتخلو من الجرائم .

والتقط سترته فى حماسة ، وقد دبّ فى جسده نشاط عجيب ، مستطردًا :

ـ ولو أردت رأيى ، فهذه الأحياء بالذات هدف لأى لص ، يسعى للاستيلاء على ما خف حمله ، وغلا ثمنه ، و ...

قاطعه (عمر) ، فى توتر ملحوظ :

ـ ليست جريمة سرقة ياسيادة المقدّم .

تطلّع إليه (شريف) فى تساؤل حائر ، فتابع بكل التوتر :

ـ إنها جريمة قتل .

تجمّدت يدا (شريف) بضع لحظات ، وهو يرتدى سترته ،

www.liilas.com

وحدّق فى وجه (عمر) مبهوتًا، قبل أن ينتزع نفسه من هذه الحالة، ويكمل ارتداء سترته، قائلاً فى سخرية عصبية:

- وتقول: إن الأحياء الراقية أكثر هدوءًا.

هزّ (عمر) رأسه فى حيرة، وهو يتبعه إلى الخارج، قائلاً:

- صدقنى ياسيادة المقدّم.. إننى أعمل هنا منذ ستة أعوام، وهى أوّل جريمة قتل تحدث، طوال هذه الفترة.

جمعتهما سيارة الشرطة، التى شقت بهما شوارع ذلك الحى الهادئ، فى طريقها إلى مسرح الجريمة، و(شريف) يسأله:

- ألديك أية معلومات عن الجريمة؟!

هزّ (عمر) رأسه، مجيبًا:

- القليل جدًا، فكل ما أخبرونى به، هو أن القتيل رجل أعمال شهير، يُدعى (توفيق زاهر) فحسب.

غمغم (شريف)، وهو يضع فى ذهنه تصورًا مبدئيًا للجريمة:

- رجل أعمال.. آه.. يبدو أنها جريمة دافعها المال على الأرجح.

وكتداع طبيعى، بالنسبة لرجل مباحث محنّك، راح عقله يرسم ويضع كل الاحتمالات، المتعلّقة بمقتل رجل أعمال شهير:

أوّل الاحتمالات التى وضعها هو السرقة، باعتبار أن أى لص محترف، سيسيل لعابه حتمًا، لسرقة رجل أعمال شهير، ولو ضبطه رجل الأعمال فى أثناء السرقة، فمن المحتمل أن يتطوّر الأمر إلى جريمة قتل..

ثم هناك عوامل المنافسة، والتى تجاوزت، فى الآونة الأخيرة، حدود الأخلاقيات والشرف، وأصبح من المحتمل أن تبلغ حد القتل..

وهناك أيضًا...

«وصلنا ياسيادة المقدّم..»

www.liilas.com

انتزعه (عمر) من حساباته، فاعتدل فى مقعده، وتنحنح قائلاً:

- فليكن .. دعنا نسعى لكسر الرقم القياسى، فى زمن حل هذه الجريمة ..

غمغم (عمر):

- أتعشّم هذا ..

شدّ (شريف) قامته، واتجه بخطواته الحازمة القوية، نحو الفيلا الأنيقة الصغيرة، التى يقيم فيها (توفيق زاهر) وحده، فى أطراف ذلك الحى الراقى، واستقبله عند بابها أحد ضباط الدورية الراكبة، التى تلقّت بلاغ الحادث فى البداية، فسأله فى حزم، اعتاده من طول عمله فى المباحث:

- أين موضع الجريمة ؟!

أجابه الضابط، فى توتر شديد:

- فى حجرة مكتب القتيل.

ثم هزّ رأسه، مضيفًا فى انفعال:

- إنه أمر بشع .. بشع للغاية! لست أدرى كيف يقدم آدمى على أمر كهذا!

انعقد حاجبا (شريف)، وهو يغمغم فى عصبية:

- إلى هذا الحد ؟!

أشار الضابط بيده، قائلاً:

- سترى بنفسك يا سيادة المقدّم.

بدأ التوتر يتصاعد فى أعماق (شريف)، وهو يدلف إلى الفيلا، وقد اتخذت الجريمة فى ذهنه منحنى جديدًا، راح يقوده إلى فكرة الانتقام، فى حين قال (عمر) فى تحفظ:

- هذا الضابط يعمل فى القوة منذ سنوات، ولكننى لم أره يومًا بهذا الانفعال العنيف.

قال (شريف) فى صرامة:

- من الواضح أنه لم يشهد حادثة قتل من قبل، أو ...

بتر عبارته دفعة واحدة، مع دخوله إلى حجرة المكتب، التى وقعت فيها الجريمة ..

www.liilas.com

فما رآه أمامه كان بالفعل بشعًا ..

بشعًا للغاية ..

* * *

التقط الطبيب الشرعى نفسًا عميقًا ، وهو يخلع قفازيه المطاطيين ، ويلقيهما فى وعاء صغير أحضره معه ، قائلاً :

ـ التفاصيل الكاملة لن يمكنك الحصول عليها ، إلا بعد نقل الجثة إلى المشرحة ، وفحصها جيدًا ، ولكن ما أستطيع أن أقوله مبدئيًا ، هو أن القتيل قد تعرّض إلى حرارة شديدة مباغتة ، فى منطقة الوجه والصدر ، شوّهت بعض ملامحه ، وأصابته بصدمة عصبية(*) ، أدّت إلى هبوط فى الدورة الدموية على نحو مباغت ، ليسبب وفاة فورية .

(*) الصدمة العصبية : مصطلح طبى ، يستخدم للتعبير عن حالة يتصاعد فيها الألم إلى درجة تؤدى إلى تفتح كل الأوعية الدموية الصغيرة ، التى تجذب كل الدم ، مما يؤدى بالتالى إلى هبوط حاد فى الدورة الدموية ، أما الصدمة النفسية ، التى كثيرًا ما يخلط العامة بينها وبين الصدمة العصبية ، فهى حالة معنوية ، قد تؤدى أيضًا إلى آثار فسيولوجية مدمرة .

سأله (شريف) فى اهتمام :

ـ وماذا عن صدره الممزّق ؟!

هزّ الطبيب الشرعى رأسه ، مجيبًا :

ـ هذا أغرب مافى الأمر ، فبعد وفاته مباشرة ، وربما قبل أن تتوقف أنفاسه ، مزّق القاتل صدره فى وحشية ، وانتزع قلبه .

هتف (عمر) مبهوتًا :

ـ انتزعه ؟!

تنهّد الطبيب الشرعى ، وهو يومئ برأسه ، قائلاً :

ـ نعم .. القلب تم انتزاعه بعنف وحشى ؛ حتى إن الشرايين والأوردة المتصلة به ، قد تمزّقت على نحو مخيف .

هتف (عمر) مستنكرًا :

ـ ولماذا يفعل أى مخلوق طبيعى هذا ؟!

انعقد حاجبا (شريف) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ كل شىء له أسبابه .

www.liilas.com

وقبل أن يلقى (عمر) سؤالاً آخر، التفت (شريف) إلى الطبيب الشرعى، متسائلاً:

- والآن هل يمكن رفع الجثة من هنا؛ حتى يمكننا استكمال تحقيقاتنا واستجواباتنا ؟!

أومأ الطبيب الشرعى برأسه إيجابًا، وقال:

- بالتأكيد .. أعتقد أيضًا أن رجال الأدلة الجنائية قد انتهوا من عملهم.

ثم تثاءب، وهو يلقى نظرة على نافذة حجرة المكتب، المطلّة على حديقة خلفية صغيرة، والتى بدت منها أضواء الفجر واضحة، قبل أن يتابع:

- وأراهنك على أنهم لم يجدوا أية بصمات للقاتل.

التقط مسئول الأدلة الجنائية العبارة، وقال:

- يوجد عدد من البصمات هنا، ولكن معظمها للقتيل على الأرجح.

قال (شريف) فى صرامة:

- دعونا لانستبق الأحداث، حتى خروج التقارير الرسمية النهائية.

مطّ (عمر) شفتيه، دون أن ينطق بحرف واحد، وواصل صمته هذا، حتى انتهى الجميع من أعمالهم، وغادروا المكان كله، فى السادسة والربع صباحًا، وعندئذ قال فى توتر:

- إنها أول مرة أشاهد فيها جريمة كهذه .. لماذا ينتزعون قلبه بالله عليك.

بدا (شريف) صارمًا حازمًا، وهو يقول:

- ربما كان هناك شق عاطفى، وراء هذه الجريمة، وانتزاع القلب تعبير عن هذا.

هزّ (عمر) رأسه فى حيرة، قائلاً:

- ولكن الرجل غير متزوّج، والكل يؤكّد أنه لم تكن له أية علاقات نسائية.

اتجه (شريف) نحو ثقب فى الجدار، وهو يقول فى حزم:

www.liilas.com/vb3
RAYAHEEN.com/vb3

ـ هذه الأمور قد تحدث سرًا أيضًا .

قال (عمر) ، فى حيرة أكثر :

ـ ولكن لماذا ؟! إنه مليونير ، ويمكنه أن ...

قاطعه (شريف) فى صرامة :

ـ هل استجوبت رجال أمن وحراسة الفيلا ؟!

لم ترق هذه المقاطعة للرائد ، إلا أنه شد قامته ، وأجاب فى سرعة :

ـ نعم ، ولقد اتفقت أقوالهم على أن كل شىء كان هادئًا ، وكان القتيل ينجز بعض الأعمال فى مكتبه ، حتى ساعة متأخرة كعادته ، عندما سطع الضوء بغتة ، فى الحديقة الخلفية ، على نحو أشبه بضوء مصابيح التصوير الخاطف ، وبعدها انطلقت صرخة رهيبة من القتيل ، دفعت الجميع إلى أن يهرعوا إليه ، وعندما وصلوا ، كانت حجرة المكتب موصدة من الداخل ، لذا فقد دار بعضهم إلى الحديقة الخلفية ، ورأى المشهد البشع ، عبر نافذتها ، فحطمها ليدخل إلى حجرة المكتب ، ويفتح بابها للآخرين ، الذين أبلغوا الشرطة على الفور .

انعقد حاجبا (شريف) فى شدة ، وهو يقول فى حدة :

ـ مستحيل !

تساءل (عمر) ، فى دهشة حائرة :

ـ ولماذا مستحيل ؟!

أجابه (شريف) فى صرامة :

ـ لأنه وفقًا لأقوالهم ، كانت حجرة المكتب كلها مغلقة من الداخل ، ولو أن هذا صحيح ، لوجدوا القاتل بالداخل ، وألقوا القبض عليه متلبسًا .

www.liilas.com

اتسعت عينا (عمر)، كمن ينتبه إلى هذه الحقيقة لأول مرة، وغمغم:

- يا إلهى! هذا صحيح.

رفع (شريف) سبّابته أمام وجهه، وهو يقول:

- هناك أمر آخر.

سأله (عمر)، فى شىء من اللهفة:

- وما هو؟!

اندفع (شريف) خارج الحجرة، وهو يقول فى حزم:

- المسافة التى تفصلنا عن موقع رجال الأمن والحراسة قصيرة للغاية، حتى إننى أعتقد أن وصولهم إلى هنا، فور سماعهم الصرخة، لن يحتاج إلى أكثر من دقيقتين، لو افترضنا أنهم سيسيرون فى هدوء، ولن يندفعوا كالبرق، والحديقة الخلفية ذات أسوار عالية للغاية، ولقد فحصتها بنفسى، ومن المستحيل أن يكون أى مخلوق قد تسلّق تلك الأسوار، دخولاً أو خروجًا؛ لأن الأغصان والزهور، الملتفّة حول الأسوار، لم تصب بأدنى تلف، وهذا يعنى أنه، حتى

لو هرب القاتل من النافذة، فسيكون عليه أن ينتقل إلى الحديقة الأمامية، حيث سيرونه حتمًا.

سأله (عمر) فى اهتمام منفعل:

- ما الذى تريد قوله بالضبط، يا سيادة المقدّم؟!

توقّف (شريف) دفعة واحدة، وهو يقول فى صرامة:

- أعنى أنه من المستحيل أن تتم جريمة القتل، وفقًا لأقوال رجال الأمن والحراسة، مع الحالة التى وجدنا عليها المجنى عليه.

سأله (عمر) فى حذر:

- وما الذى يمكن أن يعنيه هذا؟!

أجابه (شريف)، فى سرعة وصرامة:

- أنهم يكذبون.

ثم مال نحوه، مضيفًا:

- أو أنهم قتلة.

وانتفض جسد (عمر)...

فى عنف..

* * *

www.liilas.com/vb3

٢ ـ الحلقة الثانية ..

التقى حاجبا (شريف) فى شدة ، وهو يراجع تقريرى الطب الشرعى والأدلة الجنائية للمرة الخامسة ، خلال ساعة واحدة ، فأشار (عمر) بيده ، قائلاً فى خفوت :

ـ القراءة لألف مرة ، لن تضيف جديدًا .

أزاح (شريف) الأوراق عن وجهه ، قائلاً فى عصبية :

ـ ولكن هذه التقارير تبدو لى مستحيلة .

وصمت لحظة ، ثم لوّح بيده ، هاتفًا فى حدة :

ـ وسخيفة أيضًا .

تنهّد (عمر) ، وتراجع فى مقعده ، قائلاً :

ـ فلنعترف أن الأمر غامض بحق .

صاح (شريف) ، وهو ينهض من مقعده بحركة حادة :

ـ بل هو أمر مستحيل .

بدا شديد العصبية ، وهو يتحرك فى الحجرة ، متابعًا :

ـ تقرير الطب الشرعى الرسمى أكّد الرأى الأولى للطبيب .. لقد تفجّر شىء ما فى وجه (توفيق زاهر) ، فقتله على الفور ، ولم يكتف القاتل بهذا ، وإنما شقّ صدره ، وانتزع قلبه ، بمنتهى القسوة والوحشية .

ثم انعقد حاجباه فى شدة مرة أخرى ، وهو يضيف :

ـ وانتزع شيئًا ما من الجدار أيضًا .

مال (عمر) إلى الأمام ، متسائلاً :

ـ أى شىء هذا ؟!

هزّ (شريف) رأسه فى توتر بالغ ، وهو يجيب :

ـ لست أدرى .. هناك فجوة فى الجدار ، توحى بأن شيئًا ما كان هناك ، ثم تم انتزاعه فى سرعة وعنف .

قال (عمر) فى حذر :

ـ لقد رأيت تلك الفجوة ، ولكنها تبدو أصغر من أن تحوى خزانة سرية ، أو ...

قاطعه (شريف) فى حدة :

ـ ليست خزانة .

www.liilas.com/vb3

تساءل (عمر) فى حيرة :

ـ ما الذى تم انتزاعه من الجدار إذن ؟!

هزّ (شريف) رأسه فى قوة، وهو يقول فى توتر بالغ للغاية :

ـ لست أدرى .. لست أدرى .

شعر (عمر) بالإشفاق عليه، مع العصبية الشديدة، التى يراه عليها، فنهض يربّت على كتفه، قائلاً :

ـ وماذا عن نظرية اشتراك رجال الأمن والحراسة فى ارتكاب الجريمة ؟!

زفر (شريف)، فى عصبية واضحة، قبل أن يقول :

ـ لقد كنت أتبنى هذه النظرية بمنتهى الحماسة، قبل أن أرتطم بعائق بالغ الأهمية .

ثم رفع سبّابته أمام وجهه، مكملاً فى مرارة :

ـ الدافع ..

وافقه (عمر)، قائلاً :

ـ هذا صحيح، فالفحص أكّد أن كل شىء على حاله .. كل النقود، والمجوهرات، والوثائق، والمستندات، ثم إنه من غير المنطقى أن يتآمر الرجال على قتل مخدومهم، الذى أكدت كل التحريات حسن معاملته لهم .

عاد (شريف) يتحرّك فى الحجرة، بنفس العصبية السابقة، قائلاً :

ـ لابد أن نستبعد تمامًا المال، كدافع للجريمة، فالقاتل، أيًا كانت هويته، لم يكن يسعى إليه .

وتوقّف دفعة واحدة، ليضيف فى حزم متوتر :

ـ السر كله يكمن فى القلب .. لماذا أصرّ القاتل على انتزاع قلب ضحيته، بهذه القسوة والوحشية ؟! لماذا ؟!

هزّ (عمر) كتفيه، وقال فى حذر :

ـ كنت أظن أن السر يكمن فى كيفية دخول القاتل وخروجه .

كاد حاجبا (شريف) يمتزجان، من عنف التقائهما، وهو يقول :

ـ هذا لغز آخر .

www.liilas.com/vb3

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف بغتة ، فالتفت إليه (شريف) فى حركة حادة ، فى حين التقط (عمر) السماعة فى سرعة ، قائلاً :

ـ مكتب المباحث .

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستمع إلى محدثه ، قبل أن يقول فى صرامة ، حملت موجة عاتية من التوتر :

ـ سأبلغه فورًا .

سأله (شريف) فى لهفة ، قبل حتى أن يعيد سماعة الهاتف إلى موضعها :

ـ ماذا هناك ؟!

رفع (عمر) إليه عينين حائرتين متوترتين ، وهو يقول :

ـ إنه الطبيب الشرعى .

سأله (شريف) ، بمنتهى اللهفة :

ـ هل كشف شيئًا جديدًا ، فى جريمة مقتل (توفيق زاهر) ؟!

هزّ (عمر) رأسه ، قبل أن يجيب كالمبهوت :

ـ بل أخبرنى أنه يفحص الآن جريمة قتل أخرى .

وصمت لحظة ، ثم أضاف بصوت منفعل :

ـ مماثلة .

وخفق قلب (شريف) فى عنف ..

* * *

كانت جريمة مماثلة بالفعل ، ولكن فى حى راق آخر ، من أحياء المدينة ، وفى الطرف الآخر منها ..

فالضحية هو أيضًا رجل أعمال شهير ، يُدعى (عادل عازر) ، يقيم وحده فى شقة واسعة فاخرة ، من طراز قديم ، ولقد شهد جاره بأنه قد رأى ، من نافذة حجرة نومه ، الملاصقة لحجرة مكتب (عادل) ، وميضًا أشبه بوميض مصباح التصوير ، ينبعث فى قوة ، قبل أن تخترق صرخة (عادل) أذنيه ، على نحو يوحى بأنه يعانى ألمًا وعذابًا رهيبين ، مع خوف بلا حدود ..

ولقد اتصل الجار برجال الشرطة على الفور ، والتقطت

www.liilas.com/vb3

دورية راكبة اتصاله ، وتوجهت إليه ، لتصل بعد عشر دقائق فحسب ..

ولما لم يستجب رجل الأعمال للطرقات ، فقد اقتحم رجال الشرطة المنزل ، ثم اقتحموا حجرة المكتب ، المغلقة من الداخل ، ليجدوه ملقى فى منتصفها جثة هامدة ..

المدهش أن أحدهم قد انتزع كليته هذه المرة ، بمنتهى القسوة والوحشية ..

« القتل تم بوساطة حرق مباغت ، فى الوجه والصدر أيضًا .. »

نطق الطبيب الشرعى العبارة فى توتر ، وهو يشير إلى الجثة الملقاة فى حجرة المكتب ، قبل أن يهزّ دوره فى قوة ، مستطردًا :

ـ إننى أعمل فى الطب الشرعى ، منذ عشرين عامًا ، ولم أشهد شيئًا كهذا قط ، حتى فى جرائم الانتقام والثأر ، فى أعمق أعماق الصعيد .

غمغم (عمر) :

ـ وأنا أيضًا .

أما (شريف) ، فقد انعقد حاجباه ، دون أن ينبس ببنت شفة ، وعيناه معلقتان بفجوة صغيرة فى الجدار ، توحى بأن شيئًا ما قد تم انتزاعه منها بعنف ..

وفى توتر ، تطلّع (عمر) إلى جثة رجل الأعمال الثانى ، مغمغمًا :

ـ هذا يسقط نظرية الانتقام العاطفى ، فلقد تم انتزاع الكلى هذه المرة .. أليس كذلك ؟!

كان ينتظر جوابًا من رئيسه ، فلما افتقده ، التفت إليه ، مكرّرًا :

ـ أليس كذلك يا سيادة المقدّم ؟!

أدهشه أن بدا وكأن (شريف) حتى لم يسمعه ، وهو يتجه نحو تلك الفجوة فى الجدار ، ويفحصها بمنتهى الاهتمام والدقة ، فاتجه نحوه ، قائلاً :

ـ التشابه مدهش .

أشار (شريف) بسبّابته ، قائلاً فى خفوت ، يشف عن أنه فى حالة تفكير عميق :

www.liilas.com/vb3

تطلّع (عمر) إلى جثة رجل الأعمال الثانى ، مغمغماً ،
- هذا يسقط نظرية الانتقام العاطفى ..

- حجم الفجوة متماثل .. تُرى ما الذى كان يخفيه كل منهما ، فى جدار حجرة مكتبه ؟!

حاول (عمر) أن يبحث عن جواب للسؤال ، ثم لم يلبث أن غمغم :

- شىء يستحق القتل من أجله بالتأكيد .

استدار إليه (شريف) بحركة حادة ، قائلاً :

- وماذا عن انتزاع الأعضاء ؟!

ارتبك (عمر) ، وهو يقول :

- هناك سبب لكل هذا حتمًا .

لوّح (شريف) بيده قائلاً فى حدة :

- هنـــاك سـبب لكل شـىء فـى الوجـود .. المهـم أن تدركه ..

ثم توقّف ليفكّر لحظة ، قبل أن يقول فى حزم صارم :

- أعتقد أننا أمام حالة ، لاوجود لها فى تاريخ الجريمة فى (مصر) .

www.liilas.com

سأله فى حذر :

ـ أية حالة ؟!

قبل أن تنفرج شفتا (شريف) بالجواب ، ارتفع صوت صارم غاضب ، يقول فى حدة :

ـ ما الذى يحدث هنا بالضبط ؟!

التفت الاثنان إلى صاحب الصوت ، الذى لم يكد يلمح (شريف) ، حتى تابع بدهشة بالغة :

ـ (شريف عز الدين) ؟! ماذا تفعل هنا ؟!

مدّ (شريف) يده ليصافحه ، مجيبًا :

ـ هذه الجريمة تتشابه مع جريمة أخرى ، مازلت أحقق فى أمرها ، و...

قاطعه الرجل فى حدة ، دون أن يصافحه :

ـ هذه ليست منطقتك .

بدا التوتر على وجه (عمر) ، مع هذا الأسلوب الفظ ، ولكن (شريف) ابتسم ، شأن رجل اعتاد هذا ، والتفت إليه ، قائلاً :

ـ أقدّم لك المقدّم (باسم جلال) .. منافسى رقم واحد ، منذ التحق كلانا بالمباحث الجنائية .

بدا (باسم) هذا شديد الحدة ، وهو يقول :

ـ لسنا هنا فى حفل تعارف .. إنك لم تجب سؤالى .. ماذا تفعل فى منطقتى .. ليس من حقك حتى أن تتواجد هنا ، ولا أن ...

قاطعه (شريف) فى صرامة :

ـ اسمعنى جيدًا ، وكف عن أسلوبك السخيف هذا .. إننى أتابع جريمة قتل غامضة ، تتماثل مع هذه الجريمة فى نواح شتى ، وكان من الطبيعى أن أبحث هنا ، عما يمكن أن يفيدنى فى الجريمة الأولى .

لوهلة ، خُيِّل لـ (عمر) أن المقدم (باسم) سينفجر غضبًا ، مع احتقان وجهه الشديد ، إلا أنه لم يلبث أن هدأ فجأة ، وهو يقول فى اهتمام :

ـ أهى متشابهة كثيرًا ؟!

أجابه (شريف) فى سرعة وحزم :

ـ بل متماثلة تقريبًا ، لولا اختلاف واحد .

www.liilas.com/vb3

راح يشرح له تفاصيل مقتل (توفيق زاهر)، و(باسم) يستمع إليه، فى دهشة مبهورة، قبل أن يقول:

- يا إلهى! الأمر يبدو كما لو أننا نواجه قاتلاً متسلسلاً.

هتف (عمر) فى دهشة:

- قاتل ماذا؟!

ربّت (شريف) على كتفه، قائلاً:

- هذا ماكنت سأخبرك به، عندما وصل المقدّم (باسم).

اندفع (باسم) يقول فى انفعال:

- القاتل المتسلسل هو نوع خاص جدًا من القتلة، يرتكب مجموعة من الجرائم، بدافع يختلف من قاتل إلى آخر، ولكنه واحد فى كل سلسلة الجرائم، التى يرتكبها قاتل متسلسل بعينه.

التقط (شريف) طرف الخيط؛ ليكمل:

- فى معظم الحالات، يكون هناك دافع نفسى، وراء مايرتكبه أى قاتل متسلسل، والوسيلة الوحيدة، لمعرفة

ذلك الدافع، هى دراسة الجرائم التى يرتكبها بمنتهى الدقة، ودراسة كل مايتعلّق بضحاياه بالدرجة الأولى؛ لأن هذا النوع من القتلة، ينتقى ضحاياه من فئة بعينها دومًا.

قال (عمر) فى حماسة:

- بالتأكيد، الاثنان من رجال الأعمال غير المتزوجين، وكلاهما يحيا وحده.

هزّ (باسم) رأسه نفيًا فى حزم، وهو يقول:

- هذا لايكفى.

أجابه (شريف) فى سرعة:

- بالتأكيد .. لابد من معرفة كل تفاصيل حياتيهما .. أعمالهما .. تاريخهما .. صفقاتهما .. كل شىء.

قال (عمر) فى حسم:

- سأبدأ فى جمع التحريات على الفور.

لوّح (باسم) بيده، قائلاً:

- سأجند كل رجالى لهذا ..

www.liilas.com/vb3

ثم استطرد فى حيرة :

ـ ولكنها أوّل مرة نواجه قاتلاً متسلسلاً فى (مصر) .

التقط (شريف) نفسًا عميقًا ، قبل أن يقول فى حزم :

ـ لكل شىء بداية .

نطقها ، دون أن يدرى أنهم بالفعل أمام البداية ..

بداية سلسلة رهيبة دموية ..

ووحشية ..

إلى أقصى حد ..

* * *

« خبر الموسم .. »

هتفت (ياسمين) ، صحفية قسم الحوادث بالعبارة ، بحماستها الزائدة المعتادة ، وهى تندفع داخل القسم ، ملوّحة بدفتر ملاحظاتها الصغير ، على نحو جعل رئيسها الأستاذ (فتحى) يسألها فى اهتمام :

ـ ماذا هناك هذه المرة ؟!

لهثت من فرط الانفعال ، وهى تلقى جسدها على ذلك المقعد البسيط خلف مكتبها مجيبة :

ـ رجل أعمال آخر تم اغتياله ، وتشويه جسده بوحشية ، خلال أقل من ثمان وأربعين ساعة .

هتف الأستاذ (فتحى) بكل دهشته ، وهو يثب من خلف مكتبه ، ويختطف دفترها الصغير :

ـ جريمة قتل أخرى ؟! مستحيل !

واصلت لهاثها ، وكأنما كل ذرة فى كيانها تموج بالانفعال ، وهى تقول :

ـ ليس هذا فحسب ، ولكنها جريمة مماثلة تقريبًا مع الأولى ، والضحية رجل أعمال أعزب آخر ، من الفئة التى برزت فى عالم الاقتصاد بغتة ، بعد عودة بورصة الأوراق المالية .

راجع الأستاذ (فتحى) الملاحظات ، التى دونتها فى دفترها الصغير ؛ قبل أن يقول فى اهتمام شديد :

ـ الدافع .. لابد أن نعرف الدافع .

www.liilas.com/vb3 RAMAHEEN

هتفت فى حماسة :

ـ الانتقام بالطبع .

مال نحوها ، يسألها :

ـ الانتقام لماذا ؟! ما الذى فعله (توفيق زاهر) ، أو (عادل عازر) ، ليستحقا القتل والتشويه .

لوحت بكفها ، وهى تلتقط شطيرة من حقيبتها ، مجيبة بنفس الحماسة :

ـ عالم المال والأعمال قاس وعنيف ، ولايعرف الرحمة .. عالم وحشى ، يفترس فيه الكبير الصغير ، بلا تردد أو هوادة ، ومن المحتمل أن كلاهما قد سحق أحد الكيانات الصغيرة ، فى أثناء اندفاعه لتكوين ثروته ، وربما دون حتى أن يتوقف لرؤية نتائج ما فعل .

وقضمت قطعة من شطيرتها ، قبل أن تكمل بفم مملوء بالطعام :

ـ أو ربما لم يدرك ما فعله ، حتى حدث ما حدث .

عاد الأستاذ (فتحى) إلى مقعده ، وهو يفكر فيما ذكرته ، قبل أن يقول فى انفعال متحمس :

ـ احتمال معقول ، ولكن من المؤكد أنه كيان واحد ، ذلك الذى سحقاه معًا ، فالجريمة تمت بأسلوب واحد فى الحالتين .

أومأت برأسها إيجابًا ، دون أن تنطق حرفًا واحدًا ، وهى تبتلع طعامها ، قبل أن تهتف بصوت مبحوح :

ـ بالتأكيد .

ضرب سطح مكتبه بقبضته ، قائلاً فى حماسة :

ـ موضوع رائع للعدد القادم .. هيا .. ابدئى عملك على الفور .. أريد تحقيقًا كاملاً عن الحادثتين .. اربطى بين وحشية الجريمتين ، ووحشية عالم المال والأعمال .. أريده تحقيقًا مثيرًا ، يجذب كل فئات المجتمع ، مع دس فكرة الانتقام واحتمالاته ، والكثير من المعلومات عن الضحيتين .. كل شىء عنهما ، منذ دخولهما عالم المال ، وحتى مصرعهما .

أشارت بيدها ، قائلة :

ـ لقد مررت على القسم الاقتصادى بالفعل ، وطلبت منهم هناك كل المعلومات المتوافرة ، عن (توفيق زاهر) و(عادل عازر) .

www.liilas.com/vb3

عاد يضرب سطح مكتبه بقبضته ، صائحًا :

ـ عظيم .

ثم التقط أوراقه ، ليواصل عمله ، مضيفًا فى صرامة :

ـ وأريد هذا التحقيق ، بشكله النهائى ، على مكتبى هنا ، صباح بعد الغد .

توقَّف الطعام بين فكيها ، واتسعت عيناها فى ارتياع ، وحاولت أن تقول شيئًا ، ولكنها سعلت مرتين ، قبل أن تهتف :

ـ الوقت لن يكفى لهذا ..

أجابها بنفس الصرامة :

ـ وفرى وقت النوم ومشاهدة التلفاز .

مطَّت شفتيها فى غضب ، وهى تعيد ما تبقى من شطيرتها إلى حقيبتها ، وكأنما تطن غياب شهيتها المفاجئ ، فسألها الأستاذ (فتحى) ، وهى تنهض من خلف مكتبها :

ـ إلى أين ؟!

أجابته فى حدة :

ـ سأدخر وقت الطعام أيضًا .

أخفى ابتسامته بيده ، وهو يقول فى صرامة مصطنعة :

ـ بعد الغد ..

هتفت :

ـ لقد سمعت .

كانت أكثر حماسة منه ، وهى تتجه إلى القسم الاقتصادى ، وتندفع داخله بحماستها المرحة المعروفة ، هاتفة :

ـ أين الملفات ؟! هل ستضيعون اليوم كله فى البحث ؟!

أجابها الأستاذ (سالم) ، رئيس القسم الاقتصادى ، بهدوئه الشديد :

ـ الأمر لايحتاج إلى كل هذا الجهد .. إنهما أصغر ملفين لدينا .

التقطت الملفين ، اللذين ناولها إياهما ، فى لهفة حقيقية ، وهى تقول :

ـ أصغر ملفين ؟! ولماذا ؟!

www.liilas.com/vb3

هزّ كتفيه ، مجيبًا فى بساطة :

ـ من الواضح أن كلاً منهما لم يكن لـه ثقل يُذكر ، فى عالم المال والاقتصاد ، قبل أن يربحا الملايين ، من تداول الأسهم فى بورصة الأوراق ، ويقفزا إلى السطح بغتة .

التقى حاجباها ، وهى تسأله :

ـ فى وقت واحد ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ تقريبًا .

ازداد انعقاد حاجبيها ، وهى تراجع الملفين فى سرعة ، وقد بدا لها أنها قد التقطت طرف الخيط ، أو الحلقة الأولى فى السلسلة ..

السلسلة الوحشية .

★ ★ ★

٣ ـ الحلقة الثالثة ..

فرد (شريف) الأوراق كلها أمامه ، وهو يراجع كل ما حدث للمرة العاشرة ..

الجريمتان بشعتان وحشيتان إلى أقصى حد ..

وغامضتان على نحو عجيب ..

ومستفز ..

فى الحالتين ، كان الضحية فى حجرة مكتبه المغلقة من الداخل ..

وعلى الرغم من هذا وصل إليه القاتل ..

ومزّقه تمزيقًا ..

وفى الجريمتين سطع ضوء خاطف ، قبل أن يطلق الضحية صرخة رعب وألم ، ويلقى حتفه بصدمة عصبية عنيفة ..

وفى المرتين ، تم انتزاع شىء ما من الجدار ..

شىء صغير ..

وخطير ..

حتمًا ..

www.liilas.com/vb3

وفى الحادثين أيضًا لم يقع بصر مخلوق واحد على القاتل ..

بل ولم يعرف أحد كيف دخل ، وكيف خرج ..

بل ولا حتى كيف ارتكب جريمته ..

ولماذا ..

« أية جرائم هذه ؟! »

تمتم (شريف) بالسؤال فى عصبية ، وهو يلملم الأوراق ، وفى داخله يتصاعد غضب شديد ..

غضب ضابط مباحث خبير ، يجد نفسه ، لأول مرة فى حياته ، أمام لغز جرائم قتل غامضة ، غير قابلة للتفسير ..

وأسئلة بلا حدود ..

كيف وصل القاتل إلى حجرة مغلقة ؟!

كيف ارتكب جريمته ؟!

وبأى سلاح ؟!

لماذا ينتزع أعضاء ضحاياه ؟!

وما الذى ينتزعه من الجدران ؟!

احتقن وجهه بشدة ، من شدة غضبه وتوتره ، مع عجزه التام عن إيجاد جواب ، ولو افتراضى ، لكل ما يحدث ..

وبكل توتره ، التقط نفسًا عميقًا ، ملأ به صدره ، قبل أن يطلقه فى قوة ، على شكل زفرة طويلة ملتهبة ، فى نفس اللحظة التى دلف فيها مساعده (عمر) إلى الحجرة ، قائلاً فى انفعال :

ـ لن تصدق ماتوصلت إليه ، بشأن (زاهر) و(عازر) ..

رفع (شريف) عينيه إليه ، محاولاً السيطرة على مشاعره ، وهو يسأله :

ـ وما الذى توصلت إليه ؟!

خرج السؤال من بين شفتيه حادًا عصبيًا ، على الرغم منه ، إلا أن (عمر) لم يتوقف أمام هذا ، وهو يتجه نحوه ، مجيبًا بنفس الانفعال :

ـ الاثنان لم يكن لهما وجود ، منذ خمس سنوات فحسب .

www.liilas.com

انتفض جسد (شريف) فى عنف، وهو يهتف:

- لم يكن لهما ماذا؟!

لوّح (عمر) بذراعيه، مجيبًا:

- أى تاريخ؟!

قالها، ووضع كومة من الأوراق أمام (شريف)، متابعًا باتفعال أكثر:

- انظر .. كل شىء لدينا عنهما يبدأ منذ خمس سنوات فحسب .. كلاهما استخرج السجل التجارى، والبطاقة الضريبية لشركته، منذ خمس سنوات، دون أى تاريخ سابق، فى عالم التجارة أو الأعمال.

فحص (شريف) الأوراق ببصره، قبل أن يقول فى حذر:

- وماذا فى هذا؟! أى شخص يمكن أن ...

قاطعه (عمر) فى اتفعال، دون أن ينتبه إلى ما فى هذا من تجاوز:

- قبل هذا لم نجد اسميهما فى أية وثيقة رسمية .. لاشهادات تخرُّج، أو جوازات سفر، أو حتى شهادات ميلاد.

تراجع (شريف) فى مقعده، متسائلاً فى توتر:

- وماذا عن البطاقات الشخصية، التى استخرجا بموجبها كل أوراق شركاتهما؟!

أشار (عمر) بسبّابته، قائلاً:

- كلاهما يحمل بطاقة رقم قومى جديدة.

هتف (شريف):

- عظيم.

مال (عمر) نحوه، مكملاً فى حزم:

- ومزوّرة.

مرة أخرى، انتفض جسد (شريف) فى عنف، وهو يهتف:

- مستحيل!

ثم هبّ من مقعده، مستطردًا فى عصبية:

- بطاقات الرقم القومى لايمكن تزويرها.

قال (عمر)، فى حزم عصبى:

- المسئولون عن إصدارها أيضًا يؤكدون هذا.

www.liilas.com/vb3

رفع البطاقتين بسبّابته وإبهامه ، أمام عينى (شريف) ، مضيفًا :

ـ ولكنهما مزورتان .

اختنق صوت (شريف) فى حلقه ، وهو يسأله :

ـ وكيف تأكّدت من هذا ؟!

ألقى (عمر) البطاقتين على سطح المكتب ، مجيبًا فى حدة :

ـ أرقامهما لاوجود لها على الإطلاق .

كرّر (شريف) فى توتر بالغ :

ـ مستحيل !

وبأصابع غلبها الانفعال ، التقط البطاقتين ، وراح يفحصهما بمنتهى الدقة ، قبل أن يلقيهما بدوره على سطح المكتب ، مكرّرًا :

ـ مستحيل !

قالها ، واتجه نحو نافذة حجرته ، وراح يحك ذقنه فى

عصبية ، وهو يحاول استيعاب هذه المفاجأة الجديدة ، قبل أن يغمغم فى عصبية :

ـ وكأنما كان ينقصنا لغز جديد .

ضرب (عمر) سطح المكتب براحته ، قائلاً :

ـ هذا يعنى أن الرجلين زائفين ، وربما يمنحنا هنا دافعًا للجريمتين .

استدار إليه ، متسائلاً فى حدة :

ـ مثل ماذا ؟!

أجابه فى سرعة :

ـ ربما هما شريكان فى سرقة كبرى ، ويرغبان فى محو تاريخهما الإجرامى ، وبدء حياة جديدة .. بل وربما كانت الأموال ، التى اقتحما بها عالم رجال الأعمال ، هى حصيلة تلك السرقة .

انعقد حاجبا (شريف) فى شدة ، وهو يقول :

ـ احتمال معقول .

www.liilas.com/vb3

ثم تابع فى حماسة صارمة :

ـ راجع بدايتهما جيدًا ، واستخرج ملفات كل السرقات الكبرى ، التى لم يتم التوصل إلى الجناة فيها .. أريد كشفًا دقيقًا ، بكل عملية قاما بها ، منذ ...

قبل أن يتمّ عبارته ، ارتفع رنين هاتفه ، فالتقطه هو هذه المرة ، قائلاً فى عصبية :

ـ ماذا هناك ؟!

رأى (عمر) جسده ينتفض للمرة الثالثة ، فهتف به :

ـ هل حدث ما أخشاه ؟!

اتسعت عينا (شريف) ، وهو يجيب فى توتر شديد :

ـ نعم .. إنه رجل أعمال أعزب ثالث .

ارتجف صوت (عمر) ، من فرط الانفعال ، وهو يسأل :

ـ وما الذى انتزعوه هذه المرة ؟!

ازدرد (شريف) لعابه ، قبل أن يجيب بصوت مختنق :

ـ عينيه .

وانتفض جسد (عمر) هذه المرة ..

وبمنتهى العنف ..

* * *

اندفعت (ياسمين) داخل القسم الاقتصادى ، وألقت الملفين اللذين راجعتهما عدة مرات ، على مكتب الأستاذ (سالم) ، هاتفة :

ـ هناك خطأ ما ، فى هذه الملفات .

خلع الأستاذ (سالم) منظاره الطبى ، وهو يتساءل :

ـ أى خطأ ؟!

مالت نحوه ، تسأله فى اهتمام :

ـ قل لى : كم تبلغ نسبة النجاح فى البورصة ؟!

ابتسم ، متسائلاً :

ـ أى نوع من النجاح ؟!

www.liilas.com/vb3

خلع الأستاذ (سالم) منظاره الطبى، وهو يتساءل:

- أى خطأ ؟!..

لوّحت بكفيها بضع لحظات، وهى تبحث عن الكلمات المناسبة، قبل أن تحسم أمرها، وتسأله فى توتر:

- لو افترضنا وجود رجل اقتصاد عبقرى، وخبير فى البورصة، ومحظوظ أيضًا، فكم تبلغ نسبة نجاحه، فيما يشتريه ويبيعه من أسهم وسندات ؟!

هزّ كتفيه، قائلاً:

- هناك دومًا تقلبات مفاجئة، وتغيرات سياسية، واقتصادية، و...

صمت لحظة، وهو يحسب الأمر فى ذهنه، قبل أن يضيف:

- أعتقد أن أفضل نسبة ممكنة، هى اثنان وتسعون فى المائة.

سألته، فى لهجة حملت رنة تحد:

- أهذا أكبر احتمال وارد ؟!

قال فى تردُّد حذر:

- يمكن أن يرتفع إلى خمسة وتسعين فى المائة، لو أن الـ...

www.liilas.com

قاطعته فى توتر :

ـ وماذا عن مائة فى المائة ، ودون خسارة واحدة ، خلال خمس سنوات ؟!

ابتسم ، وهو يتراجع ، قائلاً :

ـ هذا مستحيل يا آنسة (ياسمين) ، ولم يحدث قط ، فى أى ...

قاطعته مرة أخرى ، وهى تشير إلى ملفى (توفيق) و (عادل) ، قائلة :

ـ بل حدث هنا .

اتسعت عيناه فى دهشة بالغة ، وهو يغمغم :

ـ مستحيل !

اختطف الملفين فى لهفة ، وهى تقول ، فى شىء من العصبية :

ـ (توفيق زاهر) و(عادل عازر) حققا ما تراه مستحيلاً ، وعلى نحو مذهل ، لست أدرى كيف لم يجذب انتباهكم أبدًا ..

لقد ربحت كل عملية شراء أو بيع قاما بها ، للأسهم والسندات ، فى بورصتنا المصرية .. ليس هذا فحسب ، وإنما كان كل منهما يشترى ويبيع فى اللحظة المناسبة تمامًا ، وكأنهما يقرآن الغيب .

راجع الملفين فى سرعة ، وهو يسألها :

ـ أأنت واثقة ؟!

أجابته فى حزم :

ـ تمام الثقة .

اتسعت عيناه مرة أخرى ، وهو يراجع بيانات الملفين ، قبل أن يقول فى هلع :

ـ يا إلهى ! هذا مستحيل !

سألته فى لهفة :

ـ أيصلح هذا كدافع للقتل ؟!

هتف مبهوتًا :

ـ القتل ؟! ولماذا ؟!

www.liilas.com/vb3

لوّحت بيدها ، قائلة :

ـ ربما كان لهما جاسوس فى قلب البورصة ، يمدهما بالمعلومات الدقيقة ، عن أحوال الأسهم والسندات ، مقابل عمولة ما ، ثم امتنعا عن منحه تلك العمولة ، فثارت ثائرته ، وقتلهما بكل غضبه .

مطّ شفتيه ، قائلاً :

ـ غير منطقى ، فلا أحد يمكنه معرفة أحوال البورصة بهذه الدقة ، حتى من يعملون داخلها ، فالتغيرات التى تحدث فى أقصى العالم ، يمكن أن تؤثّر فيها ، خلال ساعة واحدة .

صدمها جوابه ، فاتسعت عيناها لحظة ، قبل أن تلقى جسدها على المقعد المواجه لمكتبه ، وتلتقط شطيرة طازجة من حقيبتها ، لتقضم قطعة منها ، قائلة فى حيرة ، وبصوت أقرب إلى البكاء :

ـ ما الدافع إذن ؟!

أطلق (سالم) ضحكة قصيرة ، فارتبكت ، واحمرّ وجهها خجلاً ، وهى تضحك فى حياء ، قائلة :

ـ الانفعال يحفّز شهيتى للطعام .. لم أستطع السيطرة على هذا قط .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

ـ كل منا له أسلوبه ، فى إفراغ انفعاله .

غمغمت فى خجل :

ـ بالتأكيد ..

لم تكد تتم عبارتها ، حتى ارتفع رنين هاتفها المحمول ، فالتقطته بسرعة ، هاتفة :

ـ أنا (ياسمين) .. من المتحدّث ؟!

ارتفع حاجباها عن آخرهما ، حتى كادا يلامسان منابت شعرها ، قبل أن تهبّ من مجلسها ، هاتفة فى انفعال :

ـ سأذهب على الفور .

تابعها الأستاذ (سالم) ببصره ، وهى تندفع نحو الباب ، قبل أن تتوقّف فجأة ، وتلتفت إليه ، قائلة :

ـ حتى لانضيع الوقت ، ابدأ فى البحث عن ملف رجل

www.liilas.com/vb3 ARAB AHEENA

لوّحت بيدها ، قائلة :

ـ ربما كان لهما جاسوس فى قلب البورصة ، يمدهما بالمعلومات الدقيقة ، عن أحوال الأسهم والسندات ، مقابل عمولة ما ، ثم امتنعا عن منحه تلك العمولة ، فثارت ثائرته ، وقتلهما بكل غضبه .

مطّ شفتيه ، قائلاً :

ـ غير منطقى ، فلا أحد يمكنه معرفة أحوال البورصة بهذه الدقة ، حتى من يعملون داخلها ، فالتغيرات التى تحدث فى أقصى العالم ، يمكن أن تؤثّر فيها ، خلال ساعة واحدة .

صدمها جوابه ، فاتسعت عيناها لحظة ، قبل أن تلقى جسدها على المقعد المواجه لمكتبه ، وتلتقط شطيرة طازجة من حقيبتها ، لتقضم قطعة منها ، قائلة فى حيرة ، وبصوت أقرب إلى البكاء :

ـ ما الدافع إذن ؟!

أطلق (سالم) ضحكة قصيرة ، فارتبكت ، واحمرّ وجهها خجلاً ، وهى تضحك فى حياء ، قائلة :

ـ الانفعال يحفّز شهيتى للطعام .. لم أستطع السيطرة على هذا قط .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

ـ كل منا له أسلوبه ، فى إفراغ انفعاله .

غمغمت فى خجل :

ـ بالتأكيد ..

لم تكد تتم عبارتها ، حتى ارتفع رنين هاتفها المحمول ، فالتقطته بسرعة ، هاتفة :

ـ أنا (ياسمين) .. من المتحدّث ؟!

ارتفع حاجباها عن آخرهما ، حتى كادا يلامسان منابت شعرها ، قبل أن تهبّ من مجلسها ، هاتفة فى انفعال :

ـ سأذهب على الفور .

تابعها الأستاذ (سالم) ببصره ، وهى تندفع نحو الباب ، قبل أن تتوقّف فجأة ، وتلتفت إليه ، قائلة :

ـ حتى لانضيع الوقت ، ابدأ فى البحث عن ملف رجل

www.liilas.com

الأعمال (إبراهيم زغلول)، وأراهنك أن حجمه لن يزيد على حجم ملفى (زاهر) و(عازر).

بدا وكأنها ستكتفى بهذا القول، إلا أنها لم تلبث أن أضافت فى حزم:

- واحتياطيًا، أخرج كل الملفات، التى لها الحجم نفسه.

قالتها، واندفعت خارج المكان..

بأقصى سرعة..

* * *

سرى التوتر فى كل ذرة من كيان (شريف)، وهو يحدق فى تلك الفجوة الصغيرة، فى جدار حجرة مكتب رجل الأعمال الأعزب (إبراهيم زغلول)، قبل أن ينقل بصره إلى جثة هذا الأخير، التى حملت آثار الاحتراق المحدود، فى منطقة الوجه والصدر، والطبيب الشرعى يقول فى توتر:

- إننا أمام حالة مماثلة جديدة.. مكتب مغلق من الداخل.. لحتراق محدود، فى منطقة الوجه والصدر، أدى إلى هبوط مفاجئ حاد، فى الدورة الدموية.. وعينان منتزعتان بقسوة.. يا إلهى! ما الذى يحدث هنا؟!

مطَّ (شريف) شفتيه، مغمغمًا:

- هذا ما نحاول معرفته.

ألقى الطبيب الشرعى قفازيه المطاطيين داخل حقيبة أدواته، وهو يقول فى عصبية:

- الأفضل أن تعرفوه بسرعة، قبل أن تزدحم المشرحة بجثث رجال الأعمال، الذين فقدوا أعضاءهم.

بدا الغضب على ملامح (شريف)، ولكنه لم يطلق بحرف واحد، فى حين تنحنح (عمر)، قائلاً فى شىء من الحزم، هزمه توتره الشديد:

- إننا نبذل قصارى جهدنا.

قال الطبيب الشرعى، وهو يغادر المكان:

- لو أن هذا قصارى جهدكم، فابحثوا عمن تستعينون به إذن.

عضَّ (شريف) شفته السفلى فى سخط، دون أن ينبس ببنت شفة، حتى غادر الطبيب الشرعى المكان، فهتف فى حدة:

- من يتصوَّر نفسه؟!

www.liilas.com/vb3

قال (عمر)، محاولاً تهدئة أعصابه:

ـ الرجل أشد توترًا منا؛ لأنه يواجه ما يجهله، والناس أعداء ما يجهلون فى المعتاد.

لوّح (شريف) بذراعه، هاتفًا:

ـ وماذنبنا نحن ؟! إننا نواجه قاتلاً متسلسلاً مجهولاً، وجّه غضبه وجنونه إلى حفنة من رجال الأعمال العزّاب، دون سبب واضح أو منطقى، ولاأحد يدرى كيف يصل إليهم، ولاكيف ينفذ جريمته.. لابصمات، أو آثار، أو حتى وسيلته لدخول الحجرات المغلقة من الداخل دومًا، وكأنما تنشق عنه الأرض، أو يخرج من الجدران كالعفاريت أو الأشباح.

انعقد حاجبا (عمر) بشدة، مع العبارة الأخيرة، وراودته لحظة فكرة أن يكون ذلك القاتل المتسلسل الوحشى شبحًا، عاد لينتقم من قاتليه، إلا أنه سرعان ما نبذ الفكرة، وألقاها خلف ظهره، و(شريف) يتابع فى عصبية:

ـ كل مانعرفه هو أنه يستخدم سلاحًا حارقًا، وأن ظهوره يرتبط بضوء خاطف، و...

فجأة، وقبل أن يتمّ عبارته، سطع فى المكان ضوء خاطف قوى، كضوء مصابيح التصوير الضوئى، فانطلقت من حلق

(عمر) شهقة محدودة، فى حين وثب (شريف) جانبًا، برد فعل بالغ السرعة، واستلّ مسدسه من حزامه، وهو يدور حول نفسه، مصوّبًا المسدس إلى مصدر الضوء، و...

وانطلقت شهقة أخرى مذعورة...

شهقة حملت صوت (ياسمين)، وهى تهتف فى ارتياع:

ـ لا .. لاتطلق النار.

حدّق (عمر) فيها بدهشة مستنكرة، فى حين احتقن وجه (شريف) من شدة الغضب، وهو يصرخ فيها:

ـ من سمح لك بالدخول إلى هنا ؟!

www.liilas.com

ارتجفت أصابعها ، وهى تخفض آلة التصوير ، التى التقطت بها صورتهما منذ لحظة ، وتلتقط هويتها من جيبها ، هاتفة :

ـ أنا (ياسمين) .. صحفية بقسم الحوادث ، بجريدة الـ ....

قاطعها (شريف) ، وهو يكرّر بغضب هادر :

ـ من سمح لك بالدخول ؟!

ازدردت لعابها فى صعوبة ، فى محاولة للسيطرة على أعصابها ، وبذلت جهدًا خرافيًا ، لتبدو متماسكة أمامهما ، وهى تقول :

ـ أنا صحفية ، ومن حقى أن ...

صرخ (شريف) يقاطعها ، للمرة الثانية :

ـ ليست لك أية حقوق هنا .

اتسعت عيناها فى ارتياع ، هاتفة :

ـ ماذا ؟!

تدفع نحوها ، ولوّح بمسدسه فى وجهها ، وهو يصرخ :

ـ إننا نقوم بعمل شاق ، ونواجه جريمة رهيبة ، ولسنا مستعدين لمجاملة الصحافة ، على حساب عملنا .. هل تفهمين ؟!

اتسعت عيناها أكثر ، وهى تتراجع مذعورة ، قائلة بصوت مرتجف :

ـ هل .. هل ستطلق النار علىّ ، من أجل هذا ؟!

انتبه فجأة إلى أنه مازال يحمل مسدسه فى يده ، فأعاده إلى حزامه بحركة عصبية ، قائلاً فى صرامة :

ـ اخرجى .

اعتدلت فى توتر ، وحاولت أن تتماسك مرة أخرى ، قائلة :

ـ إننى أتابع هذه الجرائم ، من منظور صحفى ، ولقد قمت ببعض التحريات ، و ...

قاطعها فى حدة شديدة :

ـ قلت : اخرجى من هنا .. اتركينا نمارس عملنا .

لم تستطع احتمال فكرة الانصراف ، دون الحصول على أية معلومة جديدة ، فهتفت فى حدة :

www.liilas.com/vb3

ـ ليس هذا من حقك .. إنها ليست منطقتك .. الجريمة حدثت فى نطاق عمل المقدّم (وجدى) .

انعقد حاجبا (شريف) ، وهو يقول فى عصبية :

ـ من الواضح أنك تعلمين الكثير .

تنحنحت ، محاولة اكتساب المزيد من الثقة ، وهى تقول :

ـ قلت لك : إننى صحفية بقسم الحوادث ، فى جريدة الـ...

قاطعها فى تحد عصبى :

ـ مالم تعلميه إذن ، يا صحفية الكوارث ، أن الوزارة قد أسندت لى مهمة متابعة تلك السلسلة الوحشية من الجرائم ، فى أى مكان فى الدولة كلها .

تنحنحت مرة أخرى ، قائلة :

ـ عظيم .. هذا خبر جديد ..

احتقن وجهه ، وهو يصرخ فيها :

ـ الخبر الآخر هو أننى سألقى بك خارجًا ، لو لم تبادرى بالخروج من تلقاء نفسك ، خلال دقيقة واحدة من الآن .

استعادت كلمات رئيسها الأستاذ (فتحى) ، وهو ينصحها بعدم التراجع أبدًا ، أمام أى ضابط شرطة غاضب ، وازدردت لعابها مرة أخرى بصعوبة أكبر ، وهى تسأله فى توتر :

ـ هل عثرتم على أية أدلة هذه المرة ؟!

أدهشه عنادها وإصرارها ، فتراجع يحدّق فيها ، على نحو جعل حمرة الخجل تتصاعد إلى وجنتيها ، وهى تكرّر فى ارتباك :

ـ هل ...

لم تستطع إكمال سؤالها ، مع النظرة العجيبة التى رمقها بها ، والتى بدت وكأنها تلتهم كيانها كله دفعة واحدة ..

أما هو ، فقد شملته حالة عجيبة ، من الدهشة والحيرة ، وربما الاستنكار المتخاذل أيضًا ..

فما حدث فى تلك اللحظة ، لم يكن يتناسب قط مع وحشية الموقف المحيط به ..

لقد خفق قلبه ..

www.liilas.com/vb3

نعم .. باغته قلبه بخفقة مفاجئة بين ضلوعه ، وعقله يصرخ ، فى كل ذرة من كيانه .. ما أجملها ..

حمرة الخجل ، التى تورّدت بها وجنتاها ، بدت له ، فى تلك اللحظة ، كأعظم وأجمل مشهد رآه ، فى حياته كلها ..

ولكنه سرعان ما استنكر ذلك الشعور ، واستنفر كل قواه ، لطرده من ذهنه وأعماقه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ ماذا تريدين بالضبط ؟!

أراد أن تخرج العبارة صارمة للغاية ، إلا أنها جاءت ، على الرغم منه ، متخاذلة ، على نحو ارتفع معه حاجبا (عمر) فى دهشة ، فى حين لم تنتبه (ياسمين) إلى ما أصابه ، وهى تسأله فى سرعة ولهفة ، قبل أن يتراجع :

ـ هل عثرتم على أدلة ، أو حتى طرف خيط ؟!

صمت بضع لحظات ، قبل أن يسألها ، فى لهجة بدت هادئة هذه المرة :

ـ هل تعدين بعدم نشر أى شىء ، إلا بعد الرجوع إلىّ .

ثم استدرك فى سرعة :

ـ لمصلحة التحقيق بالطبع .

لم تدرك لماذا تصاعدت حمرة الخجل إلى وجنتيها مرة أخرى ، وهى تقول فى ارتباك :

ـ نعم .. إذا ما وعدتنى بمنحى التفاصيل كاملة ، بعد القبض على القاتل .

أجابها فى سرعة أدهشت (عمر) نفسه :

ـ اتفقنا .

ثم أشار بيده لما حوله ، مستطردًا :

ـ الجريمة تتشابه مع الجريمتين السابقتين اللّتين راح ضحيتهما (زاهر) و(عازر) ، والقاتل لم يترك خلفه أى دليل .. كالمعتاد .

سألته فى لهفة :

ـ ولا حتى ما يشير إلى الدافع ، وراء كل هذه الجرائم .

هزّ رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ـ مطلقًا .

www.liilas.com/vb3

راودته لحظة فكرة إخبارها بأمر بطاقتى الرقم القومى الزائفتين ، إلا أنه لم يلبث أن تراجع ، وفضّل الاحتفاظ بالمعلومة لنفسه ..

هى أيضًا ، كادت تخبره بتشابه الملفين الاقتصاديين لـ (زاهر) و(عازر) ، ولكنها لم تفعل ، أمام نظراته التى ما زالت مركّزة على ملامحها الجميلة الهادئة ، والتى حاولت تحاشيها ، بالفرار بعينيها إلى سقف الحجرة ، و ...

وفجأة ، لمحت ذلك الشىء ...

دائرة زجاجية صغيرة ، تختفى أعلى تلفاز صغير ، موضوع فى ركن الحجرة البعيد ..

دائرة ، أدركت (ياسمين) ماهيتها على الفور ، وشعرت بارتجافة باردة تسرى فى جسدها ، وهى تمنع شهقة الظفر من الانطلاق من بين شفتيها فى صعوبة ..

ولاحظ هو ما أصابها ..

وكاد يرفع عينيه إلى حيث تنظر ..

ولاحظت هى هذا ، فقالت فى سرعة :

- هل تعتقد أنه ستحدث جرائم قتل أخرى ؟!

نجح سؤالها فى تشتيت انتباهه ، وهو يعود ببصره إليها ، قائلاً :

- هذا يتوقّف على الدافع ، الذى لم نتوصّل إليه بعد .

كان يتوقّع منها مزيدًا من الأسئلة ، حول الجرائم ودوافعها ، إلا أنه فوجئ بها تقول فى لهفة عجيبة :

- حسنًا يا سيادة المقدّم .. أشكرك .

قالتها ، واندفعت مغادرة الحجرة ، دون أن تضيف جديدًا ، فارتفع حاجباه فى دهشة ، ونمت فى أعماقه ابتسامة كبيرة ، لم تظهر على شفتيه ، وهو يلتفت إلى (عمر) ، قائلاً :

- يالها من شخصية عجيبة !

أما هى ، فقد غادرت المكان كله ، وقلبها يرقص طربًا ؛

www.liilas.com/vb3

فتلك الدائرة الزجاجية الصغيرة ، كانت تعنى أنها قد عثرت على طرف الخيط ، الذى لم تعثر عليه الشرطة بعد ..

وهذا يعنى أن مستقبلها الصحفى سيقفز ألف خطوة إلى الأمام ..

أو أكثر ..

بكثير .

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

٤ ـ الحلقة الرابعة ..

لسبب ما ، لم يستطع (شريف) محو صورة (ياسمين) من ذهنه أبدًا ، على الرغم من الجهد الذى يبذله ، فى مراجعة تقارير الطب الشرعى ، ومعمل الأدلة الجنائية ، حول جريمة مقتل (إبراهيم زغلول) ، والتى لم تختلف كثيرًا عن تقارير جريمتى (زاهر) و (عازر) ، إلا فى العضو الذى تم انتزاعه ، فى الجريمة الأخيرة ..

ومازال كل شىء غامضًا ..

دافع القتل ..

هوية القاتل ..

محتوى تلك الفجوة فى الجدار ..

و ...

« بطاقة الرقم القومى مزوّرة بإتقان أيضًا .. » ..

هتف (عمر) بالعبارة ، وهو يندفع داخل المكتب ، ملوحًا ببطاقة (إبراهيم زغلول) ، فاعتدل (شريف) فى مقعده ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يقول :

ـ ما الذى يحدث بالضبط ؟!

وضع (عمر) البطاقة أمامه، وهو يقول فى انفعال:

- إننى أميل إلى فكرة العصابة والثأر.

تنهّد (شريف)، قائلاً:

- ربما، ولكنها لاتحل لغز ذلك القاتل الشبح، الذى يعبر الجدران؛ ليقتل الضحية، وينتزع أحشاءها فى وحشية، دون المرور بالأبواب والنوافذ المغلقة.

حدّق فيه (عمر) لحظة، قبل أن يلقى جسده على مقعده، ويمسح وجهه براحته، قائلاً:

من الواضح أننا أمام أعجب جرائم قتل فى التاريخ.

مطّ (شريف) شفتيه، مغمغمًا:

- هناك حتمًا تفسير ما.

لم يكد يتمّ عبارته، حتى سمع دقات على باب المكتب، فهتف فى شىء من العصبية:

- ادخل.

دلف أحد مساعدى الشرطة إلى المكان، وأدّى التحية العسكرية، قبل أن يقول:

- هناك رجل يطلب مقابلتك، ياسيادة المقدّم.

ساله (شريف) فى توتر:

- أى رجل ؟!

أجابه مساعد الشرطة فى سرعة:

- يقول إنه رجل أعمال، لديه شركة للتعامل مع الأوراق المالية فى البورصة، و...

قاطعه (شريف) فى لهفة، قبل أن يتمّ حديثه:

- دعه يدخل.

اندهش مساعد الشرطة لتلك اللهفة، إلا أنه أدّى التحية العسكرية مرة أخرى، قائلاً:

- كما تأمر ياسيادة المقدّم.

لم يكد يغلق الباب خلفه، حتى هبّ (عمر) من مقعده، هاتفًا:

- هل تعتقد أن...

www.liilas.com/vb3

قاطعه (شريف) ، بإشارة ، حازمة من يده ، وهو يقول فى انفعال ، حاول السيطرة عليه :

ـ دعنا لانستبق الأحداث .

لم تمض دقيقة ، حتى دلف رجل الأعمال إلى الحجرة ، وبدا عصبيًا مضطربًا ، وهو يقدِّم نفسه ، قائلاً :

ـ (موريس أسعد) .. رجل أعمال ، وخبير فى بورصة الأوراق المالية ، و ...

قاطعه (شريف) ، فى شىء من الصرامة :

ـ وأعزب ، وتقيم وحدك .

كان يتوقع لمحة من الدهشة أو الذعر ، إلا أن الرجل أومأ برأسه ، قائلاً فى استسلام :

ـ بالضبط .

تبادل (شريف) و (عمر) نظرة صامتة ، قبل أن يسأله الأوَّل فى تماسك :

ـ ما الذى نستطيع تقديمه لك يا أستاذ (موريس) ؟!

زاغت عينا الرجل ، على نحو عجيب ، وهو يقول :

ـ أنا هنا من أجل سلسلة جرائم القتل الأخيرة .

تبادل ضابطا الشرطة نظرة صامتة أخرى ، قبل أن يتساءل (عمر) فى حذر :

ـ ماذا عنها ؟!

ازدرد الرجل لعابه ، قبل أن يقول فى توتر :

ـ لن تتوصَّلوا إلى حلها أبدًا .

بدت عليهما دهشة مستنكرة ، قبل أن يميل (شريف) نحوه ، قائلاً فى شىء من الصرامة :

ـ وكيف يمكنك الجزم بأمر كهذا ؟! أهى عدم ثقة فى قدراتنا ، أم أنك قارئ للغيب .

هزَّ (موريس) رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ـ لا هذا ولا ذاك ، ولكن الأمر يفوق إدراككم بكثير .

مرة ثالثة ، تبادل الرجلان نظرة صامتة حائرة ، ثم تراجع (شريف) فى مقعده ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لم أفهم .

ازدرد (موريس) لعابه بمنتهى الصعوبة والتوتر ، وهو يجيب :

ـ لن تفهموا أبدًا .. القاتل شىء يفوق إدراككم .. بل يفوق إدراك أى بشرى .

انعقد حاجبا (شريف) فى توتر ، فى حين هتف (عمر) فى استنكار :

ـ أى قول هذا ؟! هل أتيت لتسخر منا يا رجل ؟!

هزّ (موريس) رأسه ، فى يأس عجيب ، وهو يقول :

ـ أبدًا .

تبادلا نظرة متوترة للغاية ، قبل أن يسأله (عمر) فى حزم حذر :

ـ هل تعلم لماذا يقتل ضحاياه ؟!

أومأ برأسه إيجابًا فى مرارة ، فهتف به (شريف) ، فى لهفة لم يحاول حتى أن يخفيها :

ـ لماذا إذن ؟!

انطلقت من بين شفتى (موريس) زفرة ملتهبة كالحمم ، وهو يجيب :

ـ إنه واجبه .

جاء الجواب مدهشًا ، حتى إن (شريف) تراجع بحركة حادة ، فى حين شهق (عمر) ، هاتفًا فى استنكار :

ـ واجبه ؟!

عاد (موريس) يومئ برأسه إيجابًا ، وحمل صوته كل يأس ومرارة الدنيا ، وهو يقول :

ـ نعم .. نحن أخطأنا ، وكان عليه أن يؤدّى واجبه .

كانت العبارة أكثر غموضًا ، حتى إن (شريف) قال فى حدة غاضبة :

ـ وهل يحتم واجبه انتزاع أعضائهم بمنتهى القسوة ؟!

هزّ رأسه فى مرارة ، قائلاً :

ـ نعم .. للأسف .

شهق (عمر) مرة أخرى ، فى حين احتقن وجه (شريف) ، وهو يسأله فى حدة :

www.liilas.com/vb3

ـ ولماذا يفعل شيئًا وحشيًا كهذا ؟!

أشار (موريس) بسبّابته ، مجيبًا بصوت بائس يائس :

ـ لأنها ستكشف الحقيقة .

هتف (عمر) :

ـ أية حقيقة ؟!

بدا لحظة ، من ملامح الرجل وانفراجة شفتيه ، أنه سيجيب السؤال ، إلا أنه لم يلبث أن أطبق الشفتين ، وهزّ رأسه فى قوة ، هاتفًا :

ـ لا .. لا أريد أن أتورّط فيما هو أكثر من هذا .. لا ...

قال (شريف) فى صرامة :

ـ تتورّط فى ماذا ؟!

هبّ من مقعده بحركة حادة ، ولوّح بذراعيه فى قوة ، وكأنه يطرد عدوًا خفيًا ، وهو يهتف :

ـ فى إفساد كل شىء .. لقد أخطأنا ، وتجاوزنا الحدود ، وكدنا نفسد كل شىء .. كل شىء ..

وثب (شريف) من خلف مكتبه بحركة مباغتة ، وقبضت أصابعه على معصم (موريس) فى قوة ، وهو يصيح به :

ـ اسمع يا هذا .. إما أن تخبرنا بكل شىء ، وإلا قتلتك أنا ، بوحشية أكثر من وحشية ذلك القاتل المجنون ، الذى تدّعى أنه يؤدّى واجبه .

لم يبد أدنى خوف ، فى ملامح وصوت (موريس) ، وهو يقول :

ـ إنه لا يدرك أن ما يفعله وحشى .

قال (شريف) فى حدة :

ـ وكيف هذا أيها العبقرى ؟! حتى المعتوه يدرك أن ...

قاطعه (موريس) ، وهو يجذب معصمه من يده فى قوة :

ـ إنه ليس بشريًا .

وكان جوابًا عنيفًا مذهلاً ..

وبكل المقاييس ..

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

كتمت (ياسمين) أنفاسها، وهى تتلفّت حولها فى حذر، قبل أن تثب متعلّقة بحافة سور منزل (إبراهيم زغلول)، ثم تدفع جسدها إلى أعلى، وتقفز إلى الحديقة الخلفية، وتعدو فى خفة نحو الباب، الذى وقفت إلى جواره تلهث، من فرط التوتر والانفعال، وكأنما بذلت جهدًا خارقًا، وهى تغمغم:

ـ حمدًا لله.. لم يضعوا حراسة إضافية على المنزل.

حاولت أن تدير مقبض الباب، الذى بدا مغلقًا فى إحكام، فأسرعت تدور حول المنزل فى خفة، حتى بلغت نافذة المطبخ، التى استجابت ضلفتها لها من الخارج، ففتحتها، ووثبت داخل المكان، وسط الظلام الدامس، وعادت تلهث متمتمة:

ـ يا إلهى! من يصدّق أننى أنتحل الآن شخصية مغامرى السينما؟! الأستاذ (فتحى) كان على حق.. الصحافة مهنة المتاعب.

ظلّت كامنة فى مكانها بعض الوقت، حتى اعتادت عيناها الرؤية، فنهضت متسللة إلى حجرة المكتب، وتأكّدت من أن نافذتها مغلقة بإحكام، قبل أن تشعل مصباحًا يدويًا صغيرًا، مغمغمة:

ـ من حسن الحظ أن آلة التصوير والمراقبة، التى يستخدمها السيّد (إبراهيم)، تشبه تلك التى ابتاعها خالى لشركته، فى الشهر الماضى.

أسقطت ضوء المصباح اليدوى على تلك الدائرة الزجاجية، متابعة:

ـ آه.. ها هى ذى عدستها.. لاريب فى أن جهاز التسجيل مختف فى مكان ما هنا.

راحت تبحث فى حماسة عن جهاز التسجيل الصغير، الذى يعمل على تخزين كل ما تلتقطه الكاميرا الدقيقة، على أسطوانة مدمجة عالية الكثافة..

نفس الجهاز الذى يخفيه خالها، فى ركن خفى من مكتبه..

فمن المؤكّد أن ذلك الجهاز قد سجّل كل ما حدث، خلال جريمة قتل (إبراهيم زغلول) الغامضة..

سجّل دخول القاتل..

ووسيلة القتل..

وحتى انتزاع العينين..

سرت فى جسدها ارتجافة باردة، عندما بلغت هذا الجزء من تفكيرها، فهزّت رأسها فى قوة، وتمتمت:

ـ سيكون سبقًا صحفيًا مدهشًا.

مع آخر حروف كلماتها، لمحت تلك الحلية المثبتة فى الجدار، وتعرّفتها على الفور، فاندفعت نحوها، هاتفة:

ـ ها هوذا.

www.liilas.com

جذبت الحلية بطريقة خاصة ، كما علمها خالها ، فانفتح باب جهاز التسجيل الدقيق ، وتألقت داخله تلك الأسطوانة

المدمجة عالية الكثافة ، على ضوء مصباحها اليدوى ، فهتفت دون وعى :

ـ آه .. كنت على حق .

التقطت الأسطوانة فى سرعة ، ولهفة ، و ...

وفجأة ، شعرت بحركة ما خلفها ..

والتفتت فى سرعة ..

وسطع فى المكان ضوء خاطف ..

ضوء أشبه بمصابيح التصوير الضوئى القوية ..

وانطلقت من حلق (ياسمين) صرخة قوية ..

ثم انتهى كل شىء ..

وعاد الصمت والظلام يطبقان على المكان ..

تمامًا ..

www.kilas.com

★ ★ ★

« ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟! » ..

هتف (شريف) بالسؤال فى حدة ، فى وجه (موريس) الذى هزّ رأسه فى قوة ، قائلاً :

ـ لن يمكنكم إدراك هذا .. لن يمكنكم استيعابه قط .

كاد (شريف) يصرخ فى وجهه مرة أخرى ، لولا أن تدخل (عمر) ، قائلاً :

ـ مهلاً يا سيادة المقدّم .

استدار إليه (شريف) فى حدة، فتابع فى سرعة :

ـ الأمر يحتاج إلى بعض التوضيح .

ثم مال ليهمس فى أذنه :

ـ الرجل إما مجنون أو مذعور، ولن نحصل على أى شىء منه، إلا بالهدوء والصبر .

لوّح (شريف) بيده، قائلاً فى حنق :

ـ إنه لك .

قالها، وعاد إلى مقعده، وأشاح بوجهه فى سخط، فى حين التقط (عمر) نفسًا عميقًا، ثم سأل (موريس) :

ـ قل لى يا سيِّد (موريس) : هل تعرف ضحايا سلسلة القتل الوحشية هذه ؟!

أومأ (موريس) برأسه، قائلاً :

ـ بالتأكيد .

سأله (عمر) :

ـ هل تعلم أننا، عندما فحصنا متعلقاتهم، فوجئنا بأن ...

قاطعه (موريس) فى حزم :

ـ بطاقات الرقم القومى التى يحملونها، كلها مزوَّرة .

أدار (شريف) وجهه إليه بحركة حادة، وقال فى غضب :

ـ كيف عرفت :

ـ مطَّ (موريس) شفتيه، والتقط بطاقته من جيبه، وألقاها إليه، قائلاً فى توتر :

ـ لأن بطاقتى لا تختلف عن بطاقاتهم .

تراجع (شريف) بمقعده، وكأنما ستنفجر البطاقة فى وجهه، فى حين اتسعت عينا (عمر)، وهو يلتقط البطاقة، ويفحصها، قائلاً :

ـ أهذه أيضًا مزوَّرة ؟!

تنهد الرجل، وأومأ برأسه، قائلاً :

ـ بالتأكيد .

www.liilas.com/vb3

سأله (شريف) فى حدة، أنجبتها حيرته :

ـ وكيف أمكنكم تزوير بطاقات متقنة كهذه ؟!

تنهَّد مرة أخرى، وهو يشير بيده، قائلاً :

ـ هذا أمر بسيط بالنسبة لنا .

انعقد حاجبا (شريف) بشدة، وهو يسأله :

ـ هل لك أن تخبرنى، من أنتم بالضبط ؟!

تردَّد (موريس)، واضطرب، وامتقع وجهه على نحو عجيب، و ...

وفجأة، ارتفع رنين الهاتف ..

ومع رنينه، انتفض (موريس) فى عنف، ووثب من مكانه، وهو يطلق شهقة ذعر، أدهشت (شريف) و(عمر) وتعلَّقت عيناه بالهاتف فى ارتياع، فالتقط (عمر) سمَّاعته، وهو يقول فى توتر :

ـ هل يفزعك رنين الهاتف إلى هذا الحد ؟!

لم يكن (عمر) قد وضع السماعة بعد على أذنه، عندما أشار إليه (موريس) فى ذعر، هاتفًا :

ـ (ناجى) .. إنه (ناجى) حتمًا .

انعقد حاجبا (شريف) فى توتر، فى حين قال (عمر) عبر الهاتف :

ـ مكتب المباحث .. ماذا لديكم ؟!

اتسعت عيناه عن آخرهما، وهو يحدِّق فى وجه (موريس)، هاتفًا :

ـ كيف .. كيف عرفت ؟!

امتقع وجه (موريس) أكثر، وحملت عيناه كل رعب الدنيا، فى حين تساءل (شريف) فى توتر :

ـ أهى جريمة جديدة ؟!

أعاد (عمر) سمَّاعة الهاتف إلى موضعها، وهو يقول فى ذهول :

ـ نعم .. رجل الأعمال الأعزب، وخبير بورصة الأوراق المالية (ناجى يوسف) .. لقد تم قتله فى حجرة مكتبه المغلقة، وانتزع القاتل ..

www.liilas.com/vb3

قاطعه (موريس) ، بكل رعب الدنيا :

ـ كبده .. انتزع كبده .

وقفز ذهول (عمر) إلى ذروته ..

فما قاله (موريس) كان صحيحًا ..

وبمنتهى الدقة ..

* * *

ضوء خاطف ، سطع فى وجه (ياسمين) ، ثم تلاشى دفعة واحدة ..

وانتفض جسدها فى عنف ..

واختلّ توازنها ، على نحو لم تواجهه من قبل قط ..

فجأة ، لم تعد تدرى أين هى بالضبط ..

بل ولا كيف تقف ..

أو ترقد ..

أو حتى تطير ..

كل شىء من حولها اختلف واختلّ ..

كل شىء ..

ومن حولها ، أضيئت الدنيا وأظلمت بسرعة رهيبة ، وإيقاع لاهث مخيف ..

وخفق قلبها ..

خفق بمنتهى القوة ..

ومنتهى الخوف ..

خاصة عندما برزت أمامها تلك العينان المخيفتان ، وسط الظلام الدامس ..

عينان التمعتا بضوء مبهر ، و ...

وفجأة ، ارتفع رنين الهاتف ..

وهبّت من رقادها ..

وفى دهشة ما لها مثيل ، حدّقت فى جدران وأثاث حجرة نومها ، قبل أن تغمغم فى رعب :

ـ مستحيل ! مستحيل أن يكون كل هذا مجرّد كابوس ! مستحيل !

تواصل رنين الهاتف ، وهى مازالت تحدّق فى حجرتها ، قبل أن ينتزعها من ذهولها صوت طرقات أمها على باب الحجرة ، هاتفة :

www.liilas.com/vb3

ـ (ياسمين) .. هل ستجيبين الهاتف أم ماذا ؟!

انتفضت هاتفة :

ـ سأجيب يا أمى .

التقطت سمّاعة الهاتف بحركة سريعة ، واختنق صوتها فى حلقها ، وهى تقول :

ـ من المتحدّث ؟!

أتاها صوت الأستاذ (سالم) ، وهو يقول فى ارتباك :

ـ أنا (سالم) يا آنسة (ياسمين) .. معذرة .. هل أيقظتك ؟!

ألقت نظرة على ساعتها ، التى أشارت عقاربها إلى الحادية عشرة ، قبل منتصف الليل ، وهى تجيب فى توتر :

ـ تقريبًا .

تضاعف ارتباكه ، وقال :

ـ لم أكن أعلم أنك تنامين مبكرًا هكذا ، ولكننى أردت

أن أخبرك ، أننا وجدنا ، فى ملفاتنا الاقتصادية ، خمس حالات متشابهة ، ينطبق عليها الموقف نفسه .. كلها لرجال أعمال عزاب ، يعملون فى مجال الأسهم والسندات والبورصة ، وكلهم برزوا منذ خمس سنوات فحسب ، دون تاريخ سابق ، ولم يخسر أيهم صفقة واحدة ، منذ بدأ حياته العملية ، على الرغم من أن أحدهم لم تكن لديه أية خبرات سابقة على الإطلاق .

اعتدلت ، قائلة فى اهتمام :

ـ خمس حالات أخرى ؟!

أجابها فى سرعة :

ـ بل خمس حالات فى مجملها ، وهذا يتضمّن (زاهر) ، و (عازر) ، و(زغلول) ...

هبّت جالسة ، على طرف الفراش ، وهى تقول فى حماسة :

ـ هذا يعنى أنه مازالت هناك احتمالات لحدوث جريمتى قتل أخريين .

www.bilas.com/vb3

قال فى اهتمام :

ـ هذا ما قدّرته .

سألته :

ـ ما الاسمان الآخران ؟ وهل هما ...

بترت عبارتها بغتة ، وهى تحدّق فى المنبه المجاور لفراشها ، فسألها (سالم) فى قلق :

ـ آنسة (ياسمين) .. أين أنت ؟!

سألته فى حدة ، لم يجد لها ما يبرّرها :

ـ كم الساعة الآن ؟!

أدهشه السؤال ، كما حيره أسلوبها ، ولكنه أجاب :

ـ التاسعة وست دقائق .. لماذا ؟!

ألقت نظرة أخرى على ساعتها ، التى تشير إلى ما بعد الحادية عشرة بدقيقتين ، قبل أن تسأله فى توتر زائد :

ـ أأنت واثق ؟!

www.liilas.com/vb3

أجابها فى حيرة أكثر :

ـ بالطبع يا آنسة (ياسمين) .. ساعتى ، وساعة الحائط ، وحتى التوقيت فى هاتفى المحمول ، كلها تشير إلى التاسعة وست دقائق .

هتفت ، وهى تحدّق فى ساعتها مرة أخرى :

ـ مستحيل !

بلغت حيرته ذروتها ، وهو يتساءل :

ـ ولماذا مستحيل !

أجابته فى حدة :

ـ معذرة يا أستاذ (سالم) .. سأتصل بك مرة أخرى .

أنهت الاتصال ، وهى تنقل بصرها بين ساعتها والمنبه ، قبل أن تقول فى توتر :

ـ لم يكن كابوسًا .

كانت تذكر ، وبمنتهى الدقة ، كل خطوة قامت بها هناك ..

فى منزل (إبراهيم) ..

كل شىء ..

وبكل التفاصيل ..

وهذا لايحدث أبدًا فى الأحلام ..

أو حتى فى الكوابيس ..

إنها واثقة من أنها كانت هناك ..

لقد تسللت إلى الداخل ..

إلى حجرة المكتب ..

وعثرت على جهاز التسجيل ..

والأسطوانة ..

ثم شعرت بالحركة خلفها ..

ووميض الضوء الخاطف ..

وبعدها وجدت نفسها تستيقظ ، على فراشها ، وفى حجرة نومها ..

وساعتها تسبق كل الساعات بساعتين تقريبًا ..

فما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟!

ما الذى يمكن أن يعنيه ؟!

وظلّ السؤال يلتهم عقلها طوال الوقت ..

بلا جواب ..

وبلا رحمة ..

* * *

غضب عارم ، ذلك الذى ملأ جسد وعقل (شريف) ،

وهو يقف داخل حجرة مكتب رجل الأعمال الأعزب (ناجى يوسف)، الذى استلقى جثة هامدة فى منتصفها، مصابًا بحروق محدودة، فى منطقة الوجه والصدر، وقد انتزع أحدهم كبده، فى قسوة وحشية..

وهناك، فى ركن الحجرة، كانت توجد تلك الفجوة الصغيرة، التى بدت له، فى تلك اللحظة، وكأنها تخرج له لسانها فى تحد..

وفى عصبية شديدة، قال الطبيب الشرعى:

ـ ألا توجد نهاية لهذا ؟!

أدار (شريف) عينيه فى حركة حادة، إلى (موريس)، الذى يبدو شبه منهار، وهو يقف تحت حراسة (عمر)، عند مدخل الحجرة، وقال فى غضب:

ـ نحن فى سبيلنا إلى وضع النهاية.

خلع الطبيب الشرعى قفازيه، وهو يقول فى حنق:

ـ أتعشم أن تأتى بسرعة، فلم يعد هناك مكان لمزيد من الجثث فى المشرحة.

احتقن وجه (شريف) فى غضب، والطبيب الشرعى يغادر المكان، ولم يكد يتأكد من انصرافه، حتى اندفع نحو (موريس)، قائلاً فى حدة:

ـ كيف عرفت أنه سينتزع كبده ؟!

أجابه (موريس) فى مرارة:

ـ هذا أمر طبيعى.

ـ اكتفى بهذا الجواب المقتضب، وخفض عينيه فى ألم، فازداد احتقان وجه (شريف)، على نحو لم يعهده (عمر) من قبل، حتى إنه هتف:

ـ سيادة المقدم..

قبل حتى أن تكتمل عبارته، كان (شريف) قد انقضّ على (موريس) فجأة، وانتزعه من مكانه، ليضرب به الحائط، وهو يصرخ فى وجهه، بكل غضب الدنيا:

ـ اسمع يا هذا.. لقد سئمت ألغازك السخيفة هذه، ولم أعد أحتمل سماعها.. إما أن تفصح عما لديك، أو أنسف رأسك برصاصة من مسدسى، فى التو واللحظة.

www.liilas.com/vb3

لم تبث صرخته الخوف فى نفس (موريس) ، الذى تطلع إلى عينيه مباشرة ، قائلاً فى يأس :

- لن يمكنك أن تفعل بى أكثر مماسيفعله هو بى .

صاح (شريف) :

- من هو ؟! من القاتل بالله عليك ؟!

هزّ (موريس) رأسه فى قوة ، صائحًا :

- لن تفهم .. لن يمكنك أبدًا أن تفهم .

صرخ (شريف) مرة أخرى فى غضب ، ثم جذبه فى عنف قاس ، إلى ركن الحجرة ، وأشار إلى تلك الفجوة فى الجدار ، صائحًا :

- ماذا يوجد هنا ؟! ما الذى يخفيه كل منكم ، فى جدار حجرة مكتبه ؟!

عاد (موريس) يهزّ رأسه فى قوة ، صائحًا :

- الأمر يفوق إدراككم .. لن يمكنكم فهمه أبدًا .

انقبضت كل عضلات (شريف) ، وهو يرفعه عن الأرض بقبضتيه ، صائحًا :

- أخبرنا أولاً ، واترك لنا مهمة الفهم ، وإلا ...

أمسك (عمر) يده ، ليقاطعه قائلاً فى توتر :

- كفى ياسيادة المقدّم .. كفى .. إنك تتجاوز بهذا كل الحدود المسموح بها .. الرجل مذعور فحسب ، فهو معرّض للمصير نفسه ، الذى أصاب الآخرين .

صاح (شريف) :

- لايغنينى إذا ماكان ...

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يفلت (موريس) ، ويلتفت إلى (عمر) ، هاتفًا :

- يا إلهى ! هذا صحيح .. كيف لم ننتبه إلى هذا ؟! كيف ؟!

تراجع (عمر) ، متسائلاً فى حيرة :

- إلى ماذا ؟!

www.liilas.com/vb3

أمسك كتفيه فى قوة ، هاتفًا فى انفعال :

ـ لقد أدركت الآن فقط ، كيف يمكننا حل هذا اللغز ؟!

وسرت قشعريرة عنيفة فى جسد (عمر) ..

فما نطقه (شريف) كان بالفعل مدهشًا ..

إلى أقصى حد .

★ ★ ★

٥ ـ الحلقة الخامسة ..

وثبت (ياسمين) فى خفة ، إلى الحديقة الخلفية لمنزل (إبراهيم زغلول) ، وتجاهلت الباب الخلفى تمامًا هذه المرة ، وهى تتجه مباشرة إلى نافذة المطبخ ، التى استجابت لها من الخارج ، فقفزت عبرها إلى الداخل ، واستقرّت بضع لحظات ، وهى تغمغم :

ـ لقد كنت هنا من قبل .. من المستحيل أن ينقل الكابوس كل هذه التفاصيل .

أخرجت من جيبها مصباحًا يدويًا كبيرًا ، واهتدت بضوئه ، لبلوغ حجرة المكتب ، وما إن دلفت إليها ، حتى زفرت مكرّرة :

ـ لقد كنت هنا من قبل .

أدارت ضوء مصباحها إلى الجدار ، ليسقط مباشرة على تلك الحلية ، فانعقد حاجباها فى شدة ، وجلست على أقرب مقعد إليها ، وهى تحدّق فيها فى صمت ، لما يقرب من دقيقة كاملة ، قبل أن تقول فى عصبية :

www.liilas.com/vb3

ـ إنها لم تكن رؤيا بالتأكيد .. لقد كنت هنا .. كنت هنا حتمًا .

أغمضت عينيها ، وراحت تعتصر عقلها ، محاولة استعادة جزء مظلم من ذاكرتها ..

لقد كانت هنا ..

وكان هناك جهاز تسجيل ..

وأسطوانة ..

وذلك الشخص ..

بل ذلك الشيء ..

والوميض الخاطف ..

و ...

وانتفض جسدها فى عنف ، وهى تفتح عينيها بحركة حادة ، وتحدّق فى الحجرة المظلمة فى ارتياع ، وكأنها تتوقّع ظهور ذلك الشيء مرة أخرى ..

ولثوان ، تجمّد جسدها كله ، من فرط رعب وهمى ، قبل أن تغمغم :

ـ ولكن كيف ؟! كيف ؟!

راح عقلها يضع تفسيرًا عجيبًا للموقف كله ، وعيناها تحدقان فى ظلام الحجرة ، وقد شملها شرود عجيب ..

تفسير يتفق مع جرائم القتل ..

وتشابه الحالات ..

وذلك الشيء ..

وساعتين ضاعتا من عمرها ..

وكان التفسير مخيفًا ..

ومدهشًا ..

واتسعت عيناها عن آخرهما فى الظلام ، وهى تتمتم :

ـ يا إلهى ! لو أن هذا التفسير صحيح ..

ونهضت بحركة حادة ، لتجذب تلك الحلية فى الجدار ، مكملة :

ـ فلن أجد الأسطوانة ، داخل جهاز التسجيل .

انفتح الجهاز فى نعومة ، وتطلّعت هى إلى موضع الأسطوانة الفارغ ، وهى تتراجع ، متمتمة :

ـ رباه ! هل .. هل ..

www.liilas.com/vb3

ارتطمت قدمها بشيء ما ، قبل أن تتم عبارتها ، فأدارت ضوء مصباحها اليدوى الضخم نحوه ، ثم أطلقت شهقة مكتومة ، وهى تحدق فيه ..

وفى بطء ، انحنت تلتقط مصباحها اليدوى الصغير ، الذى أتت به فى المرة الأولى ، والذى ارتطمت به قدمها الآن ، وهو ملقى أرضًا ..

وفى لحظة ، استعاد ذهنها صرختها المذعورة ، وسقوط المصباح اليدوى الصغير من بين أصابعها ، قبل أن تفقد وعيها ..

وهنا ، تألقت عيناها ببريق عجيب ، وهى تتمتم فى ثقة :

ـ نعم .. لقد كنت هنا .

وأيقنت من صحة نظريتها ، على الرغم من غرابتها ..

أيقنت تمامًا ..

* * *

ارتجف جسد (موريس) ، من قمة رأسه ، وحتى أخمص

قدميه ، عندما دفعه (شريف) داخل حجرة مكتبه الأنيقة عنوة ، وراح يقاوم فى عنف ، صائحًا :

ـ لا .. من الخطأ أن آتى إلى حجرة مكتبى .. كلهم فعلوا هذا ، فظفر بهم هناك .. أخرجونى من هنا .. أرجوكم .. أخرجونى قبل أن يأتى .

شعر (عمر) بمزيج من التوتر والارتباك ، و(شريف) يمسك (موريس) فى قوة ، قائلاً فى صرامة حادة :

ـ بل ستبقى فى حجرة مكتبك ياسيّد (موريس) ، حتى تخبرنا لماذا يحدث كل هذا ، وما الذى تخفيه هنا .

تصبّب عرق غزير على وجه (موريس) ، وهو يقول فى ارتياع :

ـ إنك لا تفهم .. لقد أتيت إليكم لأبتعد عنه .. تصوّرت أنه لن يجازف بكشف أمره ، أمام سلطات الأمن هنا .

واتسعت عيناه ، على نحو بدا وكأنه سيصاب معه بالجنون ، من شدة الرعب ، وهو يقول :

ـ العودة إلى هنا أشبه بالانتحار .. إنها منطقة اتصال قوية ، وسيصلها بسهولة .

www.kitab.com

صاح به (شريف) :

ـ من هو ؟! ومن أنتم ؟! ولماذا يحدث كل هذا ؟!

تطلّقت عينا (موريس) بجزء من الجدار ، وهو يهتف :

ـ سأخبرك .. سأخبرك بكل شيء ، ولكن أخرجني من هنا أوّلاً .. أرجوك ..

تتبّع (شريف) بصره ، حتى ذلك الجزء من الجدار ، ثم دفعه جانبًا ، وهو يتجه إليه ، قائلاً :

ـ أهنا يختفى ذلك الشيء الصغير ، الذى ينتزعه القاتل دومًا .

خُيّل لـ (عمر) أن الرجل قد أصابه مسٌ من الجنون بحق ، عندما أطلق صرخة رعب قوية ، واندفع نحو (شريف) ، صائحًا :

ـ لا .. لا تخرجه .

استدار إليه (شريف) بحركة حادة ، وبادره بلكمة مباغتة قوية ، دفعته مترين إلى الخلف ، ليسقط على ظهره ، وهو يواصل صراخه :

ـ اتركه فى مكانه .. الآخرون لأخرجوه ، فحدث الاتصال .. أرجوك .. أرجوك .

ثم انهار بغتة ، وراح يبكى وينتحب فى عنف ، مردّدًا :

ـ أرجوك .. أرجوك ..

كان انهياره عجيبًا ، حتى إن (شريف) توقّف فى مكانه ، وتطلّع إليه بدهشة ، قبل أن يتبادل نظرة حائرة مع (عمر) ، ثم يتجه إلى (موريس) ، ويسأله ، فى لهجة أقل عصبية :

ـ ما الذى يحدث بالضبط ؟!

أشار (موريس) بيده ، قائلاً فى انهيار :

ـ نحن أخطأنا .. تصوّرنا أنه بإمكاننا الدوران حول القانون ، وخداع الجميع ، والمجيء إلى هنا ، لنجعل حياة عائلاتنا أفضل ، ولكنهم كشفوا أمرنا ، وأرسلوه خلفنا ، لتنفيذ القانون .

انعقد حاجبا (عمر) ، وهو يقول فى استنكار :

ـ أى قانون هذا ، الذى يبيح قتل المتهم ، والتمثيل بجثته .

www.liilas.com/vb3

قبل أن تنفرج شفتا (موريس) بالجواب، ارتفع صوت أنثوى، يجيب فى حزم:

ـ قانون المستقبل.

استدار الثلاثة فى آن واحد، نحو (ياسمين)، التى وقفت عند ركن الباب، فى حزم عجيب، كما ملامحها كلها..

وفى توتر غاضب، هتف (عمر):

ـ ماذا تفعلين هنا ؟! ما الذى أتى بك ؟!

أما (شريف)، فقد فوجئ بقلبه يخفق لمرآها، على الرغم من دقة الموقف، وأدهشه أن حملت شفتاه ابتسامة ترحاب وود، فأسرع يندها، متصنعًا الصرامة، وهو يقول:

ـ كيف عرفت أننا هنا ؟!

هزّت كتفيها، قائلة:

ـ عرفت أمر مقتل (ناجى يوسف)، وقدوم (موريس) إليكما، فى مكتب المباحث، فاستنتجت الباقى.

سألها (عمر) فى حدة:

ـ وكيف علمت أن (موريس) يرتبط بالآخرين ؟!

أجابته فى حدة مماثلة:

ـ إنه رجل أعمال أعزب، ويعمل فى بورصة الأوراق المالية، ويقيم وحده.

وصمتت لحظة، ثم أضافت فى خفوت:

ـ ثم إن ملفه أحد خمسة ملفات متماثلة، من الناحية الاقتصادية.

وأدارت عينيها إلى (موريس)، مكملة:

ـ ملفات لخمسة أشخاص، برزوا فجأة، فى عالم المال والأعمال، دون تاريخ سابق.. هل تعلمون لماذا لم يكن لأيهم تاريخ سابق ؟!

استقبل (موريس) الرسالة، التى نقلتها إليه عيناها، وخفض عينيه، مجيبًا فى مرارة:

ـ لأنه قبل خمس سنوات، لم يكن لنا وجود، فى هذا العالم.

www.liilas.com/vb3

اتسعت عينا (شريف) عن آخرهما، وهتف (عمر)، وهو يتراجع بحركة عجيبة، لم يكن لها ما يبرّرها:

ـ لم يكن لهم وجود فى هذا العالم ؟! ماذا تعنى يا رجل ؟!

وجّهت (ياسمين) حديثها إلى (موريس)، قائلة:

ـ هل ستخبرهم، أم أخبرهم أنا ؟!

اندفع (شريف) يقول، فى دهشة بالغة:

ـ هل تعرفين ما الذى يحدث ؟!

أما (موريس)، فقد حدّق فيها بضع لحظات، فى ذعر مستنكر، قبل أن يقول فى عصبية:

ـ لا .. مستحيل أن تدركى ما يحدث ! مستحيل !

قالت فى حزن:

ـ ربما يبدو الأمر مستحيلاً، لو تطلّعت إليه من زاوية تفتقر إلى الخيال، ولكن لو تساءلت، كيف ظهر خمسة رجال فجأة، فى عالم المال والأعمال، ليعملوا جميعهم فى

بورصة الأوراق المالية، دون أن يخسر أحدهم عملية واحدة، منذ خمسة أعوام كاملة، ثم مزجت هذا بحوادث قتل عجيبة، ارتبطت كلها بانتزاع أحد أعضاء الضحية، وربطت كل هذا بلمحة من الخيال، لبدت الحقيقة منطقية إلى حد كبير.

امتقع وجه (موريس)، على نحو عجيب، وانكمش فى مكانه، وعيناه تحملان ذعرًا واضحًا، جعل (شريف) يقول فى ذهول:

ـ هل مسّت قلب الحقيقة ؟!

لم يجب (موريس) سؤاله، فأجابت هى:

ـ أعتقد أنه يمتلك دليلاً على هذا أيضًا، على الأقل داخل جسده.

ثم تقدّمت نحو الرجل، متسائلة فى صرامة:

ـ أين يكمن ذلك الشىء ؟!

حدّق فيها (موريس) بضع لحظات فى ذعر وصمت، فعقدت ساعديها أمام صدرها، قائلة:

ـ هل سنضطر لعمل رسم مقطعى لجسدك كله أم ...

www.liilas.com/vb3

قاطعها ، وهو يشير إلى رأسه ، قائلاً بصوت مرتجف :

ـ هنا .

اتسعت عيون (شريف) و(عمر) معًا ، وهما يتبادلان نظرة ملؤها الدهشة والحيرة ، فى حين سألته هى ، فى لهفة واهتمام :

ـ فى جمجمتك ؟!

هزّ رأسه نفيًا ، وهو يجيب فى استسلام :

ـ بل فى الفص الأمامى للمخ .

تألّقت عيناها بنظرة ظافرة ، جعلت (شريف) يهتف فى عصبية :

ـ هل لنا أن نفهم ما يدور هنا ؟!

تطلّعت (ياسمين) إلى (موريس) ، قائلة :

ـ أعتقد أن الوقت قد حان لهذا .

هزّ رأسه فى انهيار ، وهو يقول :

ـ لن يمكنهم إدراك هذا .. من الخطر أيضًا أن يعرفوا .

صاح (شريف) فى حدة :

ـ ما الذى يحدث هنا ؟!

أدارت (ياسمين) عينيها إليه ، قائلة :

ـ ما يحدث أمر يفوق كل إدراك بشرى حالى ، وتصديقه يحتاج إلى عقول متفتحة أكثر من المعتاد .

وصمتت لحظة ، وهى تلتفت مرة أخرى إلى (موريس) ، متابعة :

ـ أو إلى دليل لا يقبل الشك .

خُيّل لضابطى المباحث أن عينيها تتبادلان رسالة صامتة مع عينى (موريس) ، الذى تطلّع إليها بضع لحظات فى ارتياع ، ثم لم يلبث أن خفض عينيه ، ونهض فى تثاقل ، وكأنما زاد عمره عشر سنوات على الأقل ، واتجه إلى مكتبه ، وجذب جزءًا من قائمه الخشبى ، لينفتح أمامه درج سرى ، التقط منه كتابًا عجيبًا ، له غلاف يلتمع على نحو مدهش ، وناوله إلى (شريف) ، قبل أن ينهار على مقعده ، ويدفن وجهه بين كفيه ، قائلاً بلهجة أشبه بالبكاء :

ـ لقد أخطأنا .. لقد أخطأنا .

www.liilas.com/vb3

حدَّق (شريف) فى الكتاب بدهشة بالغة ، وهو يتساءل عن ماهية خامته ، التى بدت ناعمة كالمخمل ، وصلبة كالفولاذ فى آن واحد ، ثم حاول أن يفتحه فى تردُّد ، فتمتمت (ياسمين) :

ـ أعتقد أنه يحتاج إلى كلمة سر .

رفع (شريف) عينيه إليها فى دهشة ، فى حين هتف (عمر) ، فى عصبية مستنكرة :

ـ الكتاب ؟!

قالت فى اهتمام :

ـ أظنه ليس كتابًا بالمعنى المعروف .. أليس كذلك يا (موريس) ؟!

أجابها (موريس) ، دون أن يرفع وجهه ، من بين كفيه :

ـ إنه يحتاج إلى البصمة الجينية لصاحبه .

تضاعفت دهشة (شريف) وعصبيته ، وهو يقول :

ـ بصمة جينية ؟! أى كتاب هذا بالضبط ؟!

رفع (موريس) وجهه من بين كفيه ، قائلاً :

ـ دليل البورصة ، خلال نصف قرن .

حدَّق (شريف) فى الكتاب بدهشة بالغة ، وهو يتساءل عن ماهية خامته ، التى بدت ناعمة كالمخمل ..

www.liilas.com/vb3
CRAZAHEEN

قال (عمر) فى حدة :

ـ نصف قرن ؟! عمر البورصة هنا لايتجاوز ...

قاطعته (ياسمين) :

ـ عمرها تجاوز هذا بكثير ، من حيث أتى الرجال الخمسة ..

عاد (موريس) يدفن وجهه بين كفيه ، و (شريف) يسألها ، فى حذر متوتر :

ـ ومن أين أتوا ؟!

التقطت نفسًا عميقًا ، قبل أن تجيب :

ـ من المستقبل .. مستقبلنا .

ودوت قنبلة فى المكان ..

قنبلة من الدهشة والذهول ..

بلا حدود ..

★ ★ ★

٦ ـ الحلقة الأخيرة ..

« هذا هو التفسير الوحيد .. »

نطقت (ياسمين) العبارة فى حزم ، وهى تجلس داخل حجرة مكتب (موريس) ، الذى بدا منهارًا تمامًا ، فى نفس الوقت الذى بدا فيه (شريف) و(عمر) مذهولين ، وهى تتابع :

ـ خمسة رجال ، ظهروا فى حياتنا فجأة ، وعملوا جميعهم فى مجال البورصة ، ثم لم يخسروا عملية واحدة طوال خمس سنوات ، على الرغم من أن كل الإحصائيات تؤكد استحالة حدوث هذا ، حتى لأكثر خبراء البورصة حظًا ، فما الذى يمكن أن نفسّر به هذه النقطة بالتحديد .

لم يجد أحد الموجودين جوابًا ، فتابعت فى حماسة :

ـ أنهم يعرفون أسعار الأسهم والسندات ، وتقلبات البورصة مسبقًا .

ثم أشارت بسبّابتها ، وهى تنهض مستطردة :

ـ ولما كانت معرفة هذا بدقة أمرًا مستحيلاً ، حتى بالنسبة

www.liilas.com/vb3

لمسئولى البورصة ذاتهم ، فالاحتمال الوحيد ، الذى قد تعجز عقولنا عن استيعابه ، هو أنهم قد أتوا من زمن مستقبلى ، حيث أصبحت كل هذه التغيرات مجرَّد تاريخ .

قال (عمر) فى حدة :

ـ يا لها من فكرة خيالية ، تناسب عقل صحفية شابة ، و ...

« إنها على حق .. »

قاطعه (موريس) بالعبارة فى مرارة ، جعلتهم يلتفتون إليه جميعًا ، وعينا (عمر) تتسعان عن آخرهما ، فى حين غمغم (شريف) فى ذهول :

ـ على حق ؟! هل تعنى ...

اعتدل الرجل فى مجلسه ، وقال فى شىء من الحزم :

ـ لقد أتينا بالفعل من المستقبل .

وعلى الرغم من أن هذا يتوافق مع نظريتها ، فقد سرت فى جسد (ياسمين) ارتجافة باردة كالثلج ، عندما أعلن

اعترافه بهذه الصراحة ، وتألقت عيناها فى ظفر ، فى حين شمل الذهول والصمت (شريف) و(عمر) ، و(موريس) يتابع ، على نحو بدا معه وكأنه قد قرَّر مواجهة الأمر ، وطرح كل مخاوفه عن كاهليه :

ـ بعد نصف قرن من الآن سيصبح السفر عبر الزمن حقيقة واقعة ، ولكن العلماء سيكشفون مخاطره الجسيمة ، وخاصة عند التدخُّل فى أية أمور يمكن أن تهدِّد المستقبل كله بالفناء ، لذا فقد تم حظر السفر إلى الماضى ، مع الحكم بإعدام كل من يسعى إلى هذا .

غمغمت (ياسمين) بلهفة :

ـ ولكنكم الخمسة خالفتم القانون ، وعدتم إلى هنا .

أومأ برأسه إيجابًا ، وراحت الدموع تسيل من عينيه ، وهو يقول :

ـ لم نكن نرغب فى إيذاء أحد .. كل ما أردناه هو أن نصنع ثروة طائلة ، من تعاملنا فى بورصة الأوراق المالية ، مع معرفتنا لكل تطوراتها ، خلال نصف قرن ، حتى تصبح عائلاتنا أكثر ثراءً وقوة فى المستقبل .

www.liilas.com/vb3

انتزع (شريف) نفسه من ذهوله، وهو يقول :

ـ وبعدها تعودون إلى زمنكم .

هزّ رأسه نفيًا، وأجاب فى مرارة :

ـ لاتوجد أية وسيلة لعودتنا إلى زمننا .. السفر عبر الزمن يحتاج إلى تكنولوجيا هائلة، لايمكن أن تتوافر فى هذا الزمن، بأى حال من الأحوال .

قالت (ياسمين) مبهورة :

ـ يا إلهى ؟ هل ضحيتم بزمنكم، من أجل عائلاتكم ؟!

أومأ برأسه إيجابًا، وهو يكرّر :

ـ لم نرغب فى إيذاء أحد .

عجزت ساقا (عمر) عن حمله، من فرط ذهوله، فترك جسده يسقط، على أقرب مقعد إليه، فى حين أشار (شريف) إلى الجدار، قائلاً فى انفعال :

ـ وما ذلك الشىء، الذى تخفونه فى جدارن مكاتبكم ؟!

أجابه فى استسلام :

ـ إنه جهاز إنذار خاص، يكشف قدوم أى أمنى من المستقبل، بحثًا عنا .

وعادت الدموع تنهمر من عينيه، وهو يتابع :

ـ لقد تصوّرنا أنه سيحمينا، إذا ما أرسلوا أحد تلك الأشياء ؛ للقضاء علينا، ولكن من الواضح أنهم قد استخدموا ذبذباتها، لكشف مواضعنا، وتنفيذ الحكم فينا .

اتسعت عينا (شريف)، وذهنه يرسم صورة لأحد الضحايا، وهو يسرع إلى حجرة مكتبه، ويغلقها عليه فى إحكام، ثم يسرع بإخراج ذلك الشىء، المختفى فى الجدار، لمعرفة ما إذا كانوا قد أرسلوا ما يتعقّبه، ولكن الذبذبات تجلب القاتل إليه، و ...

« ولماذا ينتزع أحشاءهم ؟! »

قاطعه (عمر)، وهو يلقى السؤال فى توتر بالغ، فهزّ (موريس) رأسه، وعاد يدفن وجهه بين كفيه، مجيبًا فى يأس وأسى :

ـ الحياة فى المستقبل تختلف عنها الآن .. التلوّث بلغ حدًا لايمكنكم تصوّره، والحرب العالمية الثالثة، التى بدأتها

www.liilas.com/vb3

الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد سقوط برجيها ، أدّت إلى انتشار التأثيرات البيولوجية ، والكيماوية ، والنووية ، مما أصاب بعض الأعضاء البشرية بالتلف ، أو بأورام خبيثة ، لاشفاء منها ، فتم ابتكار واختراع أعضاء بشرية بديلة ، لم يعد هناك جسد بشرى يخلو من أحدها على الأقل .

هتف (شريف) :

ـ أهى الأعضاء التى ينتزعها ذلك القاتل ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ لو تركها لكشف الطب الشرعى وجودها ، ولأدرك على الفور أنها تكوينات نصف صناعية ، تفوق إمكانيات هذا العصر بكثير ، ومهمة الأمنى ، بعد تنفيذ الحكم فينا ، هى التخلص من كل مايمكن أن يشير إلى منشئنا ، حتى لايؤدّى هذا إلى حدوث تموجات زمنية عشوائية ، قد تفسد المستقبل كله ، أو على الأقل ، تكشف لكم حقيقة السفر عبر الزمن ، قبل الموعد الطبيعى لكشف قواعده ، وهذا خطر بالغ .

أشار (شريف) بيده إلى الجدار ، قائلاً فى انفعال :

ـ ألهذا يأخذ جهاز الإنذار أيضًا ؟!

أجابه فى يأس :

ـ لديه حاسة لكشف موضع كل ماينتمى إلى عصرنا .

أدار (شريف) عينيه إلى الجدار ، مردّدًا فى انفعال أكثر :

ـ إذن فالدليل الرئيسى ، على كل ما تقول ، موجود هنا .. داخل هذا الجدار .

قالها ، وهو يتجه بالفعل نحو الجدار ، فانتفض (موريس) ، صارخًا :

ـ لا .. لاتلمسه .

ثم وثب نحو (شريف) ، كفهد جائع ثائر ، وهو يصرخ :

ـ إنك تعرّض حياتى كلها للفناء .

انقضّ على (شريف) فى عنف شرس ، واستقبله هذا الأخير فى مهارة تتناسب مع خبرته وطبيعة عمله ، إلا أن الانقضاضة أسقطتهما معًا أرضًا ، وهما يشتبكان فى حدة ، فشهقت (ياسمين) فى ذعر ، وهى تتراجع هاتفة :

ـ ماذا تفعلان ؟! يا إلهى ! ماذا تفعلان ؟!

www.liilas.com/vb3

أما (عمر)، فقد اندفع نحوهما، فى محاولة لفض اشتباكهما، وهو يصيح:

- كفى.. هذا خطأ..

صرخ (موريس)، وهو يقاتل كالمجنون:

- إنها حياتى.. لن أسمح لكم بتحطيمها بهذه البساطة.

كان الرجل يقاتل بقوة وشراسة بلا حدود، وكأنما فقد عقله وأعصابه من فرط الخوف، حتى إن (شريف)، بكل خبرته وقوته، لم يستطع التصدى له، فى حين حاول (عمر) أن يسيطر عليه، صائحًا:

- ما تفعله جريمة يا هذا، و...

قبل أن يتمّ عبارته، دار (موريس) حول نفسه بحركة سريعة، وركله فى معدته، ثم وثب واقفًا على قدميه، ولكمه فى أنفه وفكه لكمتين قويتين، صارخًا:

- إنها حياتى.. حياتى أنا.

نهض (شريف)، فى محاولة للسيطرة على الموقف، إلا أن (موريس) اختطف مسدس (عمر) من حزامه، واستدار إلى (شريف)، صارخًا:

- لن أسمح لكم بهذا أبدًا..

وأطلقت (ياسمين) صرخة رعب هائلة، فقد كان من الواضح أن الرجل قد أصيب بجنون حقيقى، وأنه سيطلق النار بلا تردُّد، و...

وفجأة، سطع ضوء قوى فى الحجرة كلها..

ضوء أشبه بوميض مصباح تصوير ضوئى قوى..

واتسعت عينا (موريس)، فى رعب هائل، والتفت (شريف) و(عمر) و(ياسمين) إلى مصدر الوميض..

ووقعت أبصار الجميع عليه..

شخص معدنى، يشبه البشر فى تكوينه العام، وله وجه مخيف، أشبه بالبيضة، وجسمه كله أسود اللون، فيما عدا عينيه الكبيرتين، اللتين تلتمعان بضوء عجيب..

ولقد ظهر فى منتصف الحجرة تمامًا، وعلى نحو مباغت، وكأنما نشأ من العدم..

وفى الوقت الذى حدَّق فيه الثلاثة بذهول، تراجع (موريس) برعب هائل، وهو يصرخ:

- لا.. لا تفعلها.. لا.. لا..

www.liilas.com/vb3

ثم ضغط زناد مسدس (عمر)، وانطلقت الرصاصات ترتطم بالجسم المعدنى، ثم ترتد عنه فى قوة ..

أما المعدنى نفسه، فقد رفع يده نحو (موريس)، وصدر منه صوت معدنى عجيب، يقول بلغة عربية، ذات لهجة غير مألوفة :

- الخامس والأخير .. إعدام .

ومع آخر حروف كلماته، صرخ (موريس) :

- لا .. لا !!!!

وانطلقت حزمة من الأشعة الزرقاء، من قبضة المعدنى ..

وأصابت (موريس) فى وجهه وصدره ..

ودون حرف واحد، سقط رجل المستقبل كالحجر ..

ولم ينبس أحد الحاضرين بحرف واحد ..

حتى (ياسمين)، لم تطلق صرخة واحدة ..

أما المعدنى، فقد تجاهل ثلاثتهم، وكأنما لا يعنيه وجودهم،

وانطلقت حزمة من الأشعة الزرقاء، من قبضة المعدنى .. وأصابت (موريس) فى وجهه وصدره ..

www.dvd4arab.com/vb3

واتجه مباشرة نحو الجدار ، وغاص فيه بأصابعه ، وانتزع منه جهازًا أشبه بمذياع صغير ، تاركًا خلفه فجوة صغيرة ، قبل أن يتجه نحو (موريس) ، ثم يغرس أصابعه فى جمجمته على نحو بشع ، أطلقت معه (ياسمين) صرخة قوية ، قبل أن تتراجع يد المعدنى ، وهى تحمل الفص الأمامى لمخ (موريس) ، والدم يتقاطر فيه ..

عندئذ ، هوت (ياسمين) فاقدة الوعى ، من هول الموقف ، فقفز (شريف) يلتقطها بين ذراعيه ، هاتفًا :

ـ يا إلهى ! يا إلهى !

استدار المعدنى نحوهما ، فهتف (عمر) ، وهو يتحفَّز للانقضاض عليه :

ـ احترس يا سيادة المقدّم .. إنه يتجه نحوكما .

لم يدر (شريف) ماذا يفعل ، وهو يحمل (ياسمين) الفاقدة الوعى بين ذراعيه ، والمعدنى يتجه نحوهما مباشرة ، و ...

وانقضّ (عمر) فجأة ..

انقضّ على المعدنى ، صائحًا :

ـ لا .. لن تظفر بهما .

ودون أن يتوقَّف لحظة ، طوَّح المعدنى يده ، ليلطم (عمر) فى عنف ، ويلقيه عبر الحجرة ، ليرتطم بالجدار فى قوة ، ثم يسقط أرضًا فاقد الوعى ..

وتوترت أعصاب (شريف) أكثر ، وحاول أن يلتقط مسدسه ، وهو يحمل (ياسمين) بين ذراعيه ، وخاصة عندما مدّ المعدنى يده نحوه ..

ولكن المعدنى لم يكن ينشده هو ..

لقد انتزع من جيبه ذلك الشىء ، الشبيه بالكتاب ، والذى يلتمع غلافه على نحو عجيب ، ثم تراجع إلى منتصف الحجرة ، وتطلَّع إليه بعينيه الواسعتين الضخمتين اللامعتين ، و ...

وسطع ذلك الضوء الخاطف مرة أخرى ..

ثم تلاشى دفعة واحدة ..

www.liilas.com/vb3

تلاشى ، بعد أن اختفى المعدنى تمامًا ، دون أن يترك خلفه أدنى أثر ، وكأنما ذاب فى العدم ..

ذاب إلى الأبد ..

أو إلى المستقبل ..

* * *

تنهّد (شريف) فى توتر ، ولوّح بيده ، وهو يقول لـ (ياسمين) :

ـ لقد حصلت على أفضل قصة لهذا العام بالتأكيد .

ابتسمت ، قائلة :

ـ ولكنها ليست قصة حقيقية .

هزّ كتفيه ، وهو يقول :

ـ كان من المستحيل أن ننشر القصة الحقيقية .. لن نجد من يصدّقها أبدًا .

وافقته بإيماءة من رأسها ، قائلة :

ـ ولكننى مررت بتجربة لن أنساها أبدًا .. تجربة خسرت خلالها ما يقرب من ساعتين من عمرى .

ابتسم ، قائلاً :

ـ لن يخفض هذا ذرة واحدة من جمالك .

تخضّب وجهها بحمرة الخجل ، وأشاحت بوجهها ، محاولة التهرّب من نظرات الإعجاب والحب ، التى يرمقها بها ، وهى تقول فى ارتباك :

ـ القرّاء صدقوا القصة التى وضعناها ، والتى اتهمنا فيها (موريس) بأنه قد ارتكب كل هذه الجرائم ، انتقامًا من الأربعة الآخرين ، بعد أن تآزروا لإفلاس شركته ، وتدمير مستقبله ، ثم انتحر بإطلاق النار على رأسه فى النهاية .

هزّ كتفيه ، قائلاً :

ـ الطبيب الشرعى ساعدنا على هذا ، على الرغم من أنه لم يقتنع بحرف واحد مما قلناه .

ضحكت ، وهى تقول فى خجل :

ـ كان من المستحيل أن نخبره بالقصة الحقيقية .

تطلّع بضع لحظات إلى جمالها الفاتن ، قبل أن يميل نحوها ، قائلاً :

www.liilas.com/vb3

ـ ولكنك أخطأت بعدم إبلاغى بأمر آلة المراقبة ، وما سجلته تلك الأسطوانة .. ربما لو فعلت ، لتغيّرت الأمور كثيرًا .

صمتت لحظة ، ثم قالت فى دلال :

ـ ربما من الأفضل أننى لم أفعل .

ابتسم ، قائلاً :

ـ نعم .. ربما من الأفضل هذا .

ثم استدرك فى سرعة وصرامة :

ـ وربما لا .

التفتت إليه فى دهشة ، فاستعاد ابتسامته ، وهو يقول :

ـ هذا يحتاج إلى مناقشة طويلة ، ولكن مكتب المباحث لايناسب هذا ..

غمغمت فى حياء :

ـ ما رأيك فى مكتبى بالجريدة ؟!

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

ـ ما رأيك أنت بمائدة أنيقة ، تطلّ على النيل ؟!

رقص قلبها بين ضلوعها ، مع تصاعد حمرة الخجل إلى وجنتيها ، وهى تهمس فى سعادة :

ـ سيكون هذا رائعًا .

هتف بكل سعادة الدنيا :

ـ حقًّا ؟!

كان ذهنه وذهنها يحملان ألف سؤال وسؤال حول ذلك المعدنى ، وهل عاد إلى المستقبل أم لا ، وهل هناك آخرون بينهم .. وهل .. وهل .. وهل ..

ولكنهما طرحا كل هذا عن ذهنيهما وقرّرا أن يعيشا لحظة سعادتهما ، بعد أن انتهت الحلقة الأخيرة من السلسلة الوحشية ، واستقرّت موجات الزمن ، وصار أمامهما مستقبل واحد ، عليهما الاهتمام به ..

مستقبلهما ..

معًا .

* * *

تمت بحمد الله

www.liilas.com/vb3

عزيزى القارئ (١)

أصدقائى .. أصدقاء الورق ..

أيام رائعة ، قضيتها فى مدينة (دهب) السياحية ، فى جنوب (سيناء) ، كضيف على مؤتمر (قصصنا .. ثقافتنا) (Our Stories.. Our Culture) ، تركت فى نفسى أثرًا ليس من السهل محوه ..

المؤتمر نظمته أسرة (لغة العصر) ، من كلية الصيدلة ، جامعة الأزهر ، بالتعاون مع الاتحاد الأوروبى ، كجزء من برنامج التبادل الثقافى ، لشباب دول البحر الأبيض المتوسط ، وكان يضمّ شبابًا من سبع دول ، وهى : (مصر) ، و(لبنان) ، و(تركيا) ، و(فرنسا) ، و(إيطاليا) ، و(إسبانيا) ، و(البرتغال) ..

كان من الممتع حقًا ، بالنسبة لكاتب مثلى ، تخصّص فى الكتابة للشباب ، أن أقضى فترة من الوقت ، مع شباب من سبع جنسيات مختلفة ، وأن أستمع إلى قصصهم ، وأدبهم ، وتاريخهم ، وحتى آثارهم ..

صحيح أن النظرة الأولى، قد توحى بوجود اختلافات حادة ، بين شباب الدول والثقافات المختلفة ، إلا أنه سرعان ما ذابت الاختلافات ، وتوحّدت الآراء والأفكار ، وبدت فى وضوح أوجه التشابه بين الحضارات ، والثقافات ، والفنون ، على اختلاف منشئها ومنبتها ، وتمت بين شباب سبع دول صداقة قوية ، خلال أيام قليلة ، حتى إن لحظة الفراق ، عند نهاية المؤتمر ، قد تحولت إلى فيض من الدموع ، أغرق العيون ..

كل العيون ..

وبالنسبة لى ، كانت تجربة جديدة مدهشة ، أن أتابع عن قرب عمليات امتزاج الثقافات ، وارتباط الحضارات ، التى أثبتت أن مصطلح (صدام الحضارات) ، أو (صراع الحضارات) ، الذى تردّد فى الآونة الأخيرة ، هو مصطلح مغرض مصنوع ، الهدف الوحيد لإطلاقه هو تفجير صراعات لم توجد أبدًا ، وأنه لو تقاربت الحضارات ، وتفاهمت ، لكان هناك عالم أفضل ، دون أدنى شك ..

ولكن التجربة الأكثر إمتاعًا فى رأيى ، هى متابعة أفراد الوفد المصرى ، الذين تولّوا مسئولية القيادة والتنظيم ، فى

www.liilas.com/vb3

مؤتمر يضم كل هذا العدد ، ونشاطهم الجم فى توفير سبل الراحة للجميع ، ومتابعة خط سير المؤتمر ، وورش العمل العديدة ، ومراحل التقييم وحتى رحلات الترفيه ، التى تخللت العمل ..

كان هؤلاء الشباب صورة رائعة لما ينبغى أن يكون عليه شباب (مصر) ، الذين كثيرًا ، ما نتهمهم بالاستهتار واللامبالاة ، وعدم القدرة على حمل المسئولية ..

الشباب المصريون ، الذين رأيتهم هناك ، كانوا قادة بحق ، مثل مقرِّر الأسرة (أحمد جمال) ، و(سامح جمال) ـ وهما ليسا شقيقين ـ و(كريم على) ، و(تامر عثمان) ، و(آية سمير) ، و(سارا) و (يارا جاد) ـ وهما شقيقتان هذه المرة ـ و (إيمان حلمى) ، و(أحمد شفيق) ، و(رامى عبدالفتاح) ، و(حاتم عثمان) ، و(مسعد فرغلى) ، و(عمرو باشا) ، و (أحمد سمير) ..

وأرجو ألا أكون قد نسيت أحدًا ، ومعذرة لو أننى فعلت دون قصد ..

هذا الفريق ، من الشباب المصرى ، كان طوال الوقت شعلة من النشاط ، وكتلة من الوطنية والمسئولية والاحترام ..

www.liilas.com/vb3

وعلى رأس هذه المجموعة الشبابية المصرية، وفى موقع الإشراف والمتابعة، ودون أى تدخُّل فى حرية الشباب، أو أى حجر على قراراتهم القيادية، وقف بروح حضارية تستحق الإعجاب، عميد الكلية ا.د. (إيهاب فتوح) و.د. (هشام أنور) رائد الأسرة وزوجته طبيبة الأطفال النشطة دائمًا د. (نهى أبو المكارم)، ومع أشقى وأظرف طفلين قابلتهما فى حياتى (حسام هشام أنور) و(شهاب هشام أنور)..

التجربة كانت رائعة بحق، فى مؤتمر استمر من (١٠-٢٠ سبتمبر ٢٠٠٢)، لذا كان علىّ أن أسجلها إذن هنا، فى واحتى مع الأصدقاء..

أصدقاء الورق..

* * *

الخطاب الأوّل هذه المرة من الصديق (عبد الباسط شوفين محمد هريدى)، من (جرجا) فى (سوهاج).. (شارع الفتيحى والتكية) (لهواة المراسلة).

(عبد الباسط) يشكو من الأسلوب الساخر، المستخدم فى (مذكرات طبيب، فى صعيد مصر الجوّانى)، ويتصور أنه

بهدف السخرية من الصعايدة، وهذا غير صحيح على الإطلاق يا (عبده)، فقد قضيت فترة من أمتع فترات حياتى هناك، فى قلب الصعيد، ولكنها فترة حملت لى بالطبع متغيرات كثيرة، كما منحتنى مجموعة من أفضل وأخلص الأصدقاء حتى الآن، ولكن الأسلوب الساخر هنا هو وسيلتى لسرد مذكراتى الشخصية، وستجده مقترنًا بكل شىء فيها، سواء تعلّق بالصعايدة أو بالبحاروة كما تقول، ولذا لزم التنويه والرد على شكواك، لرد شرف الصعايدة، كما قلت فى خطابك..

ولقد أعجبنى جدًا اهتمامك الواضح باللغة العربية الصحيحة يا (عبدالباسط)، وأرجو لك التوفيق فيها فى الثانوية العامة، وفى حياتك المقبلة إن شاء الله..

وبالنسبة للجزء المكتوب بالحبر السرى، فهأنذا أرد على رسالتك، وسأداوم العمل والإنتاج بإذن اللّه.. وشكرًا..

* * *

الصديقة (رانيا على عبدالرازق على) (حدائق حلوان)..

www.liilas.com

أشكرك على خطابك يا (راتيا)، وأنا الآن بصحة جيّدة والحمد لله، أما بالنسبة للأسباب الفنية، لعدم نشر الأعمال الأدبية المرسلة، فقد أوضحناها فى أكثر من عدد سابق ..

* * *

الصديقة (رشا إبراهيم محمد إمام) - (فاقوس) ..

أتفق تمامًا معك يا (رشا)، فى رأيك الخاص بضعفنا الحالى، أمام القوى العدوانية الجديدة، بسبب بعدنا عن الدين والإيمان، وأشاركك ثقتك فى أننا سنصبح أكثر قوة، لو التزمنا بديننا وقيمنا، وأضيف إلى هذا حتمية أن نعتاد التفكير بمنطق واضح وصريح، وألا نطلق العنان لعواطف عشوائية، لا تعتمد على فكر أو تخطيط ..

عندئذ .. وعندئذ فقط، ربما يكون هناك أمل ..

* * *

خطاب حمل توقيع (الصديقة م. ح إسكندرية) ..

خطاب كنت أتمنى نشره كاملاً، لولا أننى أعلم استحالة هذا (أمنيًا) ..

أنا أتفق معك فى كل جملة، وكل كلمة، وكل حرف،

وربما فى يوم ما .. يوم قريب جدًا يُنشر خطابك كاملاً، مع خالص تحياتى وصلواتى للشهيد (محمد السقا) .. ولكل ضحايا الإرهاب .. الرسمى ..

* * *

الصديقة (علا حسن على) - (الإسكندرية) ..

أشكرك كثيرًا على خطابك يا (عُلا)، وقرار التوقف عن الكتابة هذا يراودنى منذ زمن طويل، ولكننى أنا نفسى أعجز عن تنفيذه، فدافعه هو الإرهاق وعوامل السن، وعدم التقدير، من قبل النقاد، وحربى المستمرة لإثبات الوجود، ولكن كل هذا يرتطم دومًا بحبى الشديد لما أكتبه، لذا، فما زال أمامى وقت طويل (بإذن الله)، قبل أن ينتقل قرارى هذا إلى مرحلة التنفيذ .. اطمئنى ..

* * *

الصديق (محمود سليمان السيد) - (السويس) ..

واصل دعاءك من أجل (فلسطين) والفلسطينيين يا (محمود)، وسأشاركك وكل الأصدقاء هذا الدعاء، وليتقبّل الله (العلى القدير)، منا ومنكم ..

* * *

www.liilas.com

الصديق (ياسين مصطفى بيومى) - (إمبابة) ..

اقتراحاتك الخاصة بسلسلة (حرب الجواسيس) كلها ممتازة يا (ياسين)، وسنعمل على تحقيق بعضها، فى الأعداد التالية للسلسلة، ولكن بالنسبة لنشر العمليات المصرية كاملة، فهذا غير متاح فى الوقت الحالى، وربما فى المستقبل وليس الآن ..

وأخيرًا، فقد توقفت عن كتابة سلسلة (زهور) منذ زمن طويل؛ لأننى لم أجد داخلى أفكارًا تصلح لها بشكل يرضينى ..

* * *

الصديق (أحمد عبدالله نور الدين) (شبرا الخيمة) ..

السؤال الذى أرسلته، عن عودة (س - ١٨) من نهر الزمن، فى روايات (ملف المستقبل)، مع عدم عودة (محمود) من المكان نفسه، ستجد إجابته على صفحات السلسلة، فى أعدادها القادمة بإذن الله ..

* * *

الصديقة (فايزة السيد رجب النجار) - (الإسكندرية) ..

رغبتك فى عودة (محمود)، فى سلسلة (ملف المستقبل)، تتوافق مع رغبة عدد كبير من القراء، ولكن أرجو أن تتركوا لى حق اتخاذ القرار فى هذا الشأن، فربما كان لى رأى آخر فيه، وربما بدا لكم عندئذ أكثر جودة ..

الجزء الثانى من خطابك وقع فى خطأ شائع مؤسف يا (فايزة)، فقد تصوّر أحد أصحاب العقول الضعيفة، أنه قادر على أن يعلى من شأن الإسلام، الذى يعلو شأنه دومًا، به وبدونه، وسيعلو شأنه، بعد أن يذهب هو إلى قبره، وبعد أن يفنى مع من فنوا من قبله .. تصوّر ذلك الشخص، أنه سيرفع من هامة الإسلام، لو قال إن برجى التجارة العالميين كانا مشيدين فى شارع يدعى (جرف هار)، حتى يتناسب هذا مع قوله (تعالى)، فى سورة المائدة:

بسم الله الرحمن الرحيم: { أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار، فانهار به فى نار جهنم } صدق الله العظيم (الآية ١٠٩) ..

وهذا الادعاء مؤسف بحق؛ لأنه لن يقنع سوى كل من

لم يحاول حتى مراجعة الخريطة ، أو البحث عن عنوان أو موقع برجى التجارة العالميين السابقين ، على شبكة الإنترنت ، فلو فعل أيكم هذا ، سيكشف بسهولة أن البرجين كانا مقامين فى تقاطع شارعى (شيرش) و(فيسى) ، وإنه لايوجد فى المنطقة كلها شارع باسم (جرف هار) ، بل ولاحتى فى مدينة (نيويورك) كلها ..

وفى رأيى أن صاحب هذه الفكرة قد أساء إلى الإسلام إساءة بالغة ، أولاً بأن جعل المسلمين يبدون فى صورة قوم غير مطلعين وغير مثقفين ، يسهل خداعهم بكلمات براقة ، حملت زيفًا صورة الدين ، وثانيًا لأن أى هجوم غير مدروس ، يمنح الخصم فرصة ممتازة ، لما يعرف باسم (الهجوم المضاد) ، أو (الهجمة المرتدة) ، وهو الهجوم الذى يلتقط فيه الخصم خطأك ، ليثبت منه ضعف حجتك ، بأمور واضحة وقوية ، تظهرك بمظهر الجاهل المتعصب الأعمى ..

الإسلام يا (فايزة) ، وياكل الأصدقاء دين قوى ، ودين حق ، يكفيه وجوده وتكفيه تعاليمه وحكمه ، ليقوى ، وليقف فى وجه كل حضارات الدنيا ، شامخًا عظيمًا ، ولاداعى لأن

نفتعل ما نتصوّر أنه سيقويه ، فللدين رب يحميه ، وهو العلى القدير ..

وحتى لاندخل فى جدل عقيم ، أو هستيريات لامعنى لها ، تأكدوا بأنفسكم ، وراجعوا خرائط مركز التجارة العالمى ببرجيه ، على شبكة الإنترنت ، أو فى أى كتاب منشور عنه ، بتاريخ يسبق الحادى عشر من سبتمبر ألفين وواحد ، فى أية مكتبة عامة ..

world trade center

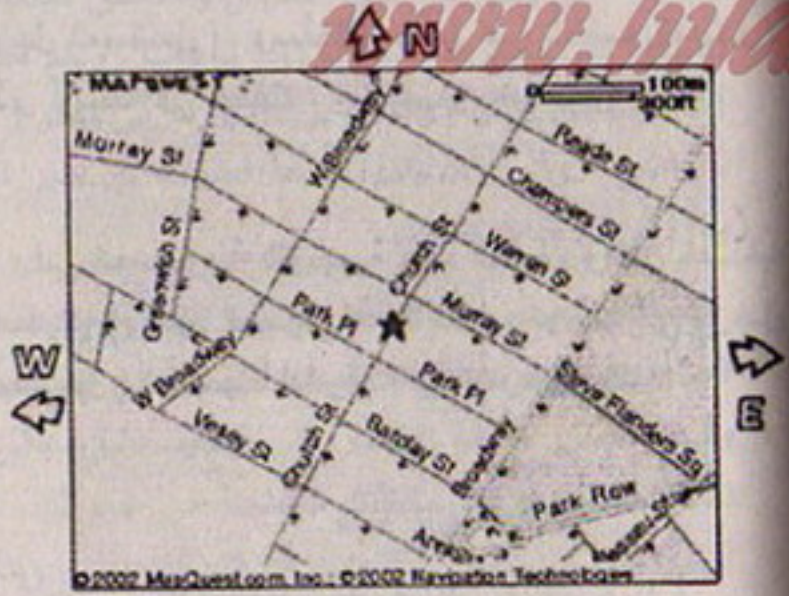

www.liilas.com

وستدركون الخدعة ، التى ربما استندت إلى نية حسنة غير مدروسة ..

ربما ..

* * *

الصديقة (ماجى أمير) ـ (دمنهور) ..

أشكرك كثيرًا على خطابك الطريف يا (ماجى) ، والذى حمل تحية لـ (ن ـ ١) ، و(قدرى) ، و(منى) ، أبطال سلسلة (رجل المستحيل) ، وسأحاول مصارعة الخصم المبتكر ، الذى أرسلته فى خطابك ، والانتصار عليه بإذن الله ..

* * *

وفى الجمهورية التونسية هذه المرة ، وصل خطاب الصديق (وسيم الستيتى) .. الخطاب موجَّه إلى (رجل المستحيل) شخصيًا ، لذا رأيت أن أنشره هنا كاملاً ..

* * *

أستاذى ومثلى الأعلى وقدوتى (رجل المستحيل) ..

تحية تحمل أطنانًا من الاحترام وتشع ببريق صاف من الحبّ

وبعد ..

عزيزى .. لن تقدّر مدى سعادتى ، لأن من سيقرأ رسالتى هو قدوتى ومثلى الأعلى (أ ـ ص) منذ الرواية الأولى التى قرأتها ـ سباق الموت ـ انغرس فى صميم وجدانى الولاء للوطن ، واحتل قمة البرج الذى أجاهد كى أصل نهايته ، تلك الأمنية التى يشاركنى فيها شقيقى وصديق شقيقى أن نصبح رجال مخابرات ندين بولائنا لوطننا . ولكم أسعدنى أنك لست من أمثال (جيمس بوند) بل عربى مصرى مسلم متواضع .. وفى أوصاف سريعة أمدحك لأن حبر الأقلام بحوزتى لن يكفى مديحك .

أستاذى المبجل .. لست تقدر حزنى عندما تدهورت حالتك الصحية فى قتال مع أوغاد المافيا الروسية فى عقر دارهم ، ولست تتصور شهقة الانبهار التى انطلقت تشق حلقى إلى لسانى لتصف فرحتى بإفاقتك المفاجئة من غيبوبتك ؛ لتنقذ أصدقاءك وحبيبتك وشقيقك من أعدائك اللدودين ، وتذيقهم هزيمة نكراء تضاف إلى قائمة هزائمهم .. وأنا معجب

بشهامتك وصبرك فى رفع (قدرى) المصاب، وأصابتنى الشفقة على كليكما وتحفزت عضلاتى كأننى أود المساعدة لما تمزق قميصك ليظهر صدرك القوى وتتناثر أزراره.

أيها الرجل الفذ .. أقدر إنهاكك الشديد بعد القتال مع زعماء المافيا والحقيرة الإسرائيلية (سونيا جراهام) التى نالت جزاءها، فالله يمهل ولا يهمل، وهزيمة منظمات إجرامية كسكوربيون وسناك، ولتوفير الوقت للبحث عن ابنك الذى لا أتصوره من دون أن يكون من (منى)، ولكننى أرفض أو ربما أعترض بلباقة عن اعتزالك .. لست أتصور (مصر) دون (رجل المستحيل) هذا يعنى أنك ستخلى الساحة للمنظمات الإجرامية والعصابات لتصول وتجول فى العالم وتعيث فيه فسادًا .. لا .. أنت كما وصفك د. نبيل فاروق (أسطورة) ولست أتخيلك تشعر بالإنهاك أو تضعف. واصل حتى آخر نفس يتردد فى صدرك .. حتى آخر قطرة دم تجرى فى عروقك ..

أستاذى العظيم .. لست أظنك تنسى تضحية (حسام حمدى شاكر) للقضاء على الإسرائيلى (موشى حاييم دزرائيلى) وعمومًا أطلب من الرائد (منى) أن تتناسى

أمر الإصابات التى تملأ جسدها وتمحوها من ذاكرتها تمامًا؛ لأن من ترغب فى الزواج منه يحمل أضعاف ما تحمله من إصابات، وأنه لن يحب سواها، ولا داعى لتقرب (جيهان) منه لأنه يعتبرها كزميلة لا أكثر ولا أقل. وأوجه كلمة للدكتور (أحمد صبرى): عد إلى بلدك فأظن أن الحالات الحرجة فى (مصر) أهم من الحالات فى نيويورك والبلدان الأجنبية.

عزيزى رجل المستحيل، اسمح لى بسؤال .. ما هو المجال الذى يتفوق فيه المرء للانضمام للمخابرات؟ وما هو النظام الذى على المرء اتباعه فى التدريبات للتوصل لنصف ربع مهاراتك؟ فهذا كاف للتميز ..

وأخيرًا وليس آخرًا .. عجزت كلماتى عن التعبير عما يفيض به قلبى، ويكفينى أن تعبر هذه الكلمات الرديئة وأسلوبى البسيط للتعبير عن نزر يسير منه .. هذا يرضينى .. المهم أن يقرأ الرجل المقدام رسالتى إكرامًا لشخصى المتواضع.

ألف تحية للبطل العربى.

وسيم الستيتى

* * *

www.liilas.com/vb3

الصديق (على محمود على) - (الشرقية)، أرسل يتهمنى بالقسوة الشديدة على أبطالى، الذين يصابون فى قصصى بآلام جسدية ونفسية عديدة، ووصل به الأمر إلى اعتبارى أكثر قسوة من (شارون) سفاح (إسرائيل) الأول نفسه ..

ما رأيكم أنتم ؟!

* * *

الصديقة (نورا محمد أحمد عفيفى) - (طب الأزهر)..

أفضل عنوان لإرسال قصتك هو ٤ ش الإسحاقى - منشية البكرى - القاهرة ١١٣٤١ وسأخبرك برأيى فيها فور قراءتها إن شاء الله ..

* * *

إلى ذات القلب الجريح (D.E.M) - (أجا)..

مأساتك هى مأساة الأنثى العربية، فى معظم المجتمعات الشرقية ..

القهر، والعنف، والاستبداد ..

لا أجد ما يمكننى أن أجيبك به الآن، سوى أن تحتملى إلى أن يخرجك الله (سبحانه وتعالى) من أزمتك هذه، وأجرك وثوابك عليه (عزّ وجلّ)..

قلبى معك ..

* * *

الصديق (محمود زكريا راغب درويش) - (البدرشين).

وصل خطابك ومشروعك.. أشكرك ..

* * *

الصديقة (إسراء أحمد أحمد نصرة) - (دمنهور)..

خطابك يا (إسراء) حمل عشرة أسئلة دفعة واحدة، ومعظمها أسئلة عن أحداث مستقبلية فى الروايات، وهو ما أتحفظ على كشفه تمامًا، قبل نشر الأعمال نفسها، أما باقى الأسئلة، فهى عنى شخصيًا، وهذا ما يمكننى الإجابة عنه هنا ..

أول سلسلة كتبتها هى (ملف المستقبل)، ومثلى الأعلى فى الكتابة هو الأديب الراحل (عبدالحميد جودة السحار)، وأنا

www.liilas.com/vb3

أكتب منذ كنت طالبًا فى مدرسة (الإلبابى) الابتدائية فى (طنطا)، ولم أعد أمارس مهنة الطب حاليًا؛ لأن الكتابة تلتهم معظم وقتى، وكل فكرى .. وشكرًا على باقى خطابك يا (إسراء) ..

أرجو أن يكفيك هذا ..

* * *

الصديق الدائم (ياسر حسن العيوطى) - (المنوفية) ..

كل ما ينشر فى رواياتى يستند إلى حقائق علمية يا (ياسر)، وقدرات الجسد البشرى تفوق كثيرًا ما تتصوّرونه، وإلا ما حطم أرقامًا قياسية فى كل عام ..

* * *

الصديق (وليد رمضان إبراهيم طعيمة) - (زفتى) ..

كل ما ترغب فيه ستجده فى الأعداد القادمة يا (وليد) ..

اصبر ..

* * *

الصديقة (دنيا إبراهيم محمد الأشرم) - (المنصورة) ..

خطابك وصل .. أشكرك ..

* * *

أصدقائى ..

للمرة الأخيرة، أرجو كتابة اسم الباب، المرسل إليه الخطاب، على المظروف الخارجى، لسهولة الفرز والتصنيف، فالخطابات التى يتم إرسالها دون تحديد تبقى للنهاية، وربما تضيع فرصتها فى النشر ..

أمر آخر أرجو منكم الاهتمام به، حتى يمكننا خدمتكم بأفضل صورة ممكنة ..

كل من يطلب إرسال صورة شخصية إليه، أرجو أن يرسل خطابًا منفصلاً بهذا، يحمل على المظروف الخارجى كلمة (صورة شخصية)، وأعدكم أن تصل الصور إلى كل من يطلبها من الأصدقاء، خلال أسبوع واحد من تسلمى للخطابات، التى تحمل هذه الكلمة على مظروفها ..

وشكرًا لكم مقدمًا، على حسن الالتزام والتنظيم ..

وإلى اللقاء فى الكتاب القادم، بإذن الله تعالى.

د. نبيل فاروق.

* * *

www.liilas.com

عزيزى القارئ (٢)

أصدقائى ..

أصدقاء الورق ..

عشرات من خطاباتكم هذه المرة ، حملت تساؤلات عن أسباب عدم نشر أعمال سابقة ..

كل خطاب يطالب برد شخصى ، أوضح فيه أسباب ومبررات عدم النشر ..

وهذا ـ من الناحية العلمية ـ مستحيل تمامًا ..

فعدد الخطابات ، التى تحمل أعمالكم ، يصل إلى المئات ، والمساحة المتاحة للنشر محدودة تمامًا ، أما وقتى ، فهو محدود للغاية ..

إننى أقرأ كل خطاب يصلنى ، وكل تعليق ، وكل قصة ، وكل عمل ، وهذا يستغرق وقتًا طويلاً للغاية ، لايترك لى بعدها لحظة إضافية ، لكتابة وإرسال خطابات وتعليقات شخصية ..

لذا فقد حددت أكثر من مرة ، أسباب عدم نشر بعض الأعمال ..

إما رداءة الخط ، لدرجة عجزنا عن قراءة العمل ..

أو ضعف المستوى ، إلى حد لايصلح معه النشر ..

أو عدم مناسبة العمل لطبيعة سلسلة (كوكتيل ٢٠٠٠)

أو أن العمل أطول مما ينبغى ، مما لاتسمح به المساحة المتاحة ..

هذه هى الأسباب الفنية ، التى تمنع فى المعتاد نشر الأعمال المرسلة ، وحتى لو نشرنا الأسباب مع كل عمل ، فلن نجد المساحة الكافية للنشر ..

الأهم من هذا وذاك ، أنه من الأفضل تعميم أسباب عدم النشر ، بدلاً من إصابة عدد محدود من القراء بالإحباط ..

وهذه هى سياسة سلسلة (كوكتيل ٢٠٠٠) دائمًا ..

إن شاء الله (سبحانه وتعالى) ..

* * *

www.liilas.com/vb3
RAYAHEEN.COM/VB3

أول عمل هذه المرة للصديقة (جنات مجدى حيرم الغمراوى)، (ميت غمر)، وهو قصة قصيرة، بعنوان (أريج الذكريات)..

القصة رومانسية هادئة، وفكرتها جميلة ومعبّرة، كما سترون جميعًا..

* * *

أريج الذكريات

وقفت تتأمل منظر الغروب من مكانها.. بدا على وجهها التأثر الشديد الذى ترجمته فى صورة تنهيدة حارة أطلقتها كما لو كانت من أعمق أعماقها.. ثم التفتت تتأمل المكان من حولها تتسمع همس الأشجار، وتستعرض سيل الذكريات.. كم جلسا معًا فى هذا المكان يتهامسان ويتضاحكان.. كم أحبّا منظر الغروب هنا وراقباه فى صمت وسعادة.

التفتت بنظرها إلى شجرة ـ ليست ببعيدة عنها ـ امتدت فروعها حتى بدت وكأنها الأجمل بين الأشجار.. وبينما هى تتأملها التمعت ذكرى شىء ما فى ذهنها.. فقامت فى نشاط لايتناسب مع حالة الحزن الشديد التى تعتريها، واتجهت مباشرة إلى هذه الشجرة وهى تبحث بعينيها عن شىء ما فى النباتات الصغيرة تحت الشجرة، ثم ـ وما إن اقتربت من هذه الشجرة ـ حتى ارتسمت على وجهها علامات الرعب والفزع، وسرت الدموع من عينيها وقلبها وهى تبصر ذلك الشىء الجميل الملقى على الأرض، وانحنت تلتقط تلك الزهرة الصغيرة ذات الجمال الذابل واحتضنتها بين يديها.

كانت هذه هى الزهرة الوحيدة التى تنبت فى هذه البقعة التى كانا يفضلانها. وكانا يطلقان عليها «زهرة الحب»

www.liilas.com/vb3

حتى إنه عندما هم بقطفها لتقديمها لها ذات مرة، رفضت ذلك بشدة مصرة أن تتركها تحيا كما يحيا حبهما. كل هذه الذكريات تجسمت أمامها وسط دموعها وهى تتأمل الزهرة وقد فقدت حياتها كما فقدت هى حبها.

رفعت عينيها لتعود إلى منظر الغروب هاربة من موجة الحزن الهائلة التى اعترتها، إلا أنها رأت شيئًا ما من بين دموعها. نقش صغير على جذع الشجرة أمامها. تعرفته من النظرة الأولى.. لقد كان قلبًا صغيرًا يحمل على جانبيه حرفين تعرفهما جيدًا. على الرغم منها ارتسمت ابتسامة حزينة على ركن شفتيها.. وفجأة التمعت تلك الفكرة فى ذهنها.. فكرة جعلتها تقرب حطام الزهرة الجميلة إلى أنفها.. فإذا بها تجد أريحها مازال عطرًا جميلاً.. وتتأمل ذلك النقش فتجده مازال مبهجًا لكل من يراه، يحمل معنى الحب والجمال.. فكرت قليلاً. فوجدت حبها أيضًا مازال يحمل أريجه الجميل.. «أريج الذكريات».. ارتسمت على شفتيها ابتسامة صافية ودّعت بها أحزانها وقررت أن تعيش تلك السعادة الخاصة التى يهبها له.. «أريج الذكريات».

★ ★ ★

قصة قصيرة بعنوان (خلف الساقية .. بدر)، أرسلتها الصديقة (منى حسن على عبدالله) من (الإسكندرية)، لتكمل بها رحلة الذكريات..

قصة (منى) أيضًا تغوص فى ذكريات الماضى، ولكن بأسلوب خاص وجديد..

وهذا ما ستلاحظونه..

★ ★ ★

www.liilas.com

خلف الساقية .. بدر

توقف بسيارته على الطريق الزراعى .. شرد ببصره إلى ذلك المنزل الريفى الذى لا يراه إلا بعين الذكريات .

لكم يتمنى أن يزوره ، أن يعيد أيام الصبا .. الزرع ، اللهو ، الساقية ، وذلك المنزل .

ودون أى تدبير أو ميعاد اتجه بسيارته مخترقًا الحقول يحركه الحنين إلى مواطن الذكريات .

من سيارته تمر ذكرياته معه .. ذلك الطريق شاهد على شقاوة الأطفال كان هو وأصدقاؤه يتربصون بالعابرين متشبهين بالعفاريت التى كانت تكثر عنها الحكايات .

ذلك البيت الكبير هو دوار العمدة . لكم لعبوا حوله الاستغماية وابن العمدة يساعدهم على الاختباء داخل البيت برغم شنبات العمدة كما كانوا يقولون ..

وعادة ماكانت تنتهى هذه اللعبة بعلقة ساخنة لكل منهم ..

لكنه لم يدخل البيت إلا ليراها ، فلم يكن يُسمح لها باللعب معهم ..

وصل بسيارته إلى منزله القديم الذى جدد الماضى البعيد ..

لم يعد أحد يسكنه منذ رحل هو ..

حتى أبوه تركه واتجه إلى البندر ..

توقف أمام البوابة الضخمة التى تكاد تختفى خلف أوراق الأشجار التى أهملت منذ زمن ..

فتح البوابة .. تعترض بأزيز مرتفع على اقتحام خلوتها بعد هذا العمر .. أو كأنها تلومه على غيابه وعلى هجره لبيت العيلة .

www.liilas.com/vb3

لم يعرف أحد أبدًا لماذا ترك البلدة فجأة .. دخل البيت .. كل شىء فيه كهل من السلالم التى أصابها الوهن إلى الأثاث الذى أصابته الشيخوخة .

اللون الأصفر يغطى كل شىء ..

خطا إلى الدور العلوى ، هذه حجرته ، كان يجلس هنا على المكتب يرسم صورتها وينام على سريره يناجيه صوتها ..

كانت كالبدر فى بهائه وصفاته ونقائه .. أما اسمها فقد كان «بدر»

نظر من النافذة كان القمر فى تمامه ـ بدر ..

منذ رحل لم يعرف عن أخبارها إلا أقل القليل ، تزوجت ، أنجبت ، وانقطعت أخبارها ..

كانا يختلسان دقائق خلف الساقية ؛ يحكى عن أمانيه فى السفر والترحال ..

تحكى عن أمانيها فى السعادة والاستقرار ..

يعلن عن حبه لها وعن أنه عندما يكبر ويقدر سيطلبها من أبيها العمدة ..

وكان يردد :

ـ لاتتركينى أبدًا ولاتعودى لمكانك فى السماء ..

فيكفى السماء بدر واحد ..

لكن تقاليد الريف .. ١٦ سنة .. لابد أن تتزوج .. كيف ؟

كيف ستتزوجين ؟ يصرخ بأعلى صوته ..

تجاوبه دموعها .. تنظر فى عينيه باستسلام وإشفاق ..

لا .. لن تكونى إلا لى أنا ..

تجاوبه دموعها .. حزنًا عليه ..

لاسآخذك الآن .. هيا معى ..

تجاوبه دموعها .. مستحيل ..

فى العرس وقف أمام الكوشة .. ينظر إليها فى ذهول واستنكار وحزن وغضب وحب بلاحدود ..

حب البراءة .. حب الطهر .. حب النقاء ، ترك القرية بما فيها .. أكمل دراسته بعيدًا عنها .. ترك مصر كلها ..

وها هوذا يعود الآن بعد طول غياب ..

.. وخلف الساقية ..

لمعت عيناه بندى رقيق .. ها هوذا البدر .. نعم البدر إنه يمشى على قدمين على الأرض ، نزل من السماء ..

تسمر فى مكانه حتى اقترب منه البدر ؛ التفت فى ذهول ..

نفس الوجه الرقيق .. نفس البراءة والعيون الصافية ..

www.liilas.com/vb2

نفس الشعر الذى أعطاه الليل سواده والوجه الذى أعطاه البدر نقاءه ..

وكأن الزمن لم يتقدم بها يومًا واحدًا ..

تقدم فى خوف من أن يكون حلمًا ..

ـ حمدًا لله على سلامتك .. منذ رحلت وأنا آتى إلى هنا ..

لم يرد .. كل ما فعله هو أن ضم يدها إلى صدره فى قسوة ..

أكملت ـ لقد تعجلت الرحيل ..

اقترب منها أكثر .. وضعها بين ضلوعه .. أغلق عليها قلبه وصدره حتى لاتعود لمكانها فى السماء ..

إن مكانها الآن بجانبه ، بدر فى حياته ..

فيكفى السماء بدر واحد ..

★ ★ ★

الصديقة (منار مجدى عبدالعزيز) ، أرسلت قصة من قصص الخيال الرقيق ، أطلقت عليها اسم (عروس البحر) ..

القصة جديدة وجميلة بحق ..

اقرءوا معى قصة (منار) ..

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

(عروس البحر)

«يا للروعة !!!»

قفزت صارخة بتلك العبارة فى إعجاب وأنا أنظر إلى لوحتى والتى انتهيت على الفور من رسمها .. إننى أعشق الرسم وأمارسه كهاوية .. شرعت أحدق فى اللوحة بأنفاس مبهورة وعينين مدهوشتين ..

.. يا إلهى إنها رائعة بحق .. كل خط جاء فى مكانه المناسب ، وكل لون أخذ موضعه المطلوب .. رائعة .. كانت لوحة لشىء أسطورى طالما رددناه وحبكنا حوله الأساطير .. كانت لعروسة البحر الشقراء ذات العيون السماوية البراقة .. كانت جالسة بين الصخور تبتسم .. أغلقت عينى وأخذت أحلم .. ستحوز تلك اللوحة على إعجاب الجميع بالتأكيد ، وهى تعد خطوة للأمام فى مجال احتراف الرسم ، وربما أشترك بها فى مسابقة ما ، وبالتأكيد ستفوز بالجائزة الأولى وفوقها تفوز بإعجاب الجميع .. فتحت عينى ومازلت أحلم بالمجد المنتظر .. لكن عجبًا إن عروستى الجميلة تنظر إلىّ أنا ، إنى لم أرسمها من تلك الزاوية .. فركت عينى مرارًا لأتأكد أننى متيقظة ، لكنها مازالت

تحدق فىّ وعلى شفتيها ابتسامة غامضة .. حسنًا .. يبدو أننى مرهقة جدًا .. يجب على أن آخذ قسطًا من الراحة ..

* * *

كنت أتمشى بجانب الشاطئ متأملة الشمس التى راحت تحتضر فى الأفق مكملة مسيرتها لتدفن فى أعماق البحر السحيقة .. سحرنى منظرها وبقايا أشعتها تصبغ السماء بصبغة برتقالية كئيبة وهى تعلن نهاية يوم تطويه السنون بين صفحاتها وتفتح الباب للقمر لكى تستضيفه السماء بظلامها .

جلست على صخرة بجانب الشاطئ متأملة البحر الممتد .. ترى كم موجة ولدت وكم أخرى ماتت فى هذا البحر ؟ ترى أين بدايته وإلى أين ينتهى ؟؟ ترى كم من الأحياء تعيش فى أعماقه ؟؟ ترى كيف نشأ البحر وكيف تكوّن ؟؟

تساؤلات عديدة يكاد ينعدم تفسيرها بالنسبة لى .. كثيرًا ما حيرنى البحر على الرغم من معرفتى الطويلة به وحياتى بجواره وأيضًا فيه .. كان القمر قد بدأ يصعد فى السماء ويصارع السحب الداكنة من أجل البقاء ، وألقى

www.liilas.com

بضوئه الشاحب على البحر فمنحه منظرًا أشد غموضًا ورهبة .. إننى أشعر دائمًا بأن البحار تحوى أسرارًا وخبايا رهيبة لم يطلّع عليها إنسان ..

انتبهت من خواطرى على غناء رقيق حملته نسمة من الهواء مرت بى، فالتفتّ فإذا بى أرى فتاة شقراء تسبح فى الماء .. هاه .. من تلك التى تجرؤ على نزول البحر فى ذلك الوقت ؟! لحسن الحظ لم تلاحظنى فاختبأت خلف صخرة وأخذت أراقبها .. انطلقت من شفتى آهة انبهار وإعجاب لجمال تلك الحسناء ذات الشعر الأشقر .. كانت بارعة الحسن وتسبح فى الماء برشاقة بالغة .. لمحت جانبًا من وجهها على ضوء القمر .. كانت كأميرات الأساطير فى العصور الوسطى .. عيناها البراقتان .. عنقها العاجى الطويل ووجهها البيضاوى الصبوح والذى يزينه شلال من الشعر الأصفر المنسدل على كتفيها .. اتدارت لتغيب تحت صفحة المياه .. انتظرت لحظة .. لكنها لم تخرج إلى السطح .. فهببت واقفة وقد راودتنى فكرة أن تكون أصابها مكروه .. ولكننى رأيتها فى عرض البحر سابحة إلى الداخل وقد صعد ذيل يشبه ذيل السمكة من

ورائها .. وبعد لحظات كانت قد اختفت وعادت لمياه البحر سكونها .. لم أستغرب شيئًا مما حدث وشردت لحظات وتصاعدت ذكريات الماضى الدفين إلى عقلى ..

* * *

كان القمر قد اكتمل فى الليلة التالية وأضاء صفحة المياه وألفيتنى فى نفس المكان وراء الصخرة الكبيرة واقفة مترقبة ، وبعد قليل رأيتها قادمة ومعها أخرى صغيرة .. الآن ومع ضوء القمر الساطع أستطيع أن أراهما جيدًا .. وأقول إننى وقفت مبهوتة للحظات محدقة فيهما مبهورة بجمالهما أيما انبهار وأستطيع بالسطر السابق أن اختصر وصفى لهما .. أحسست بشعور هو مزيج من الحنين واللهفة والرهبة يجتاحنى .. ولمعت ومضات سريعة فى ذاكرتى كأنها تستيقظ من غفوتها الطويلة .. رأيت الاثنتين وقد خرجتا إلى الشاطئ واستندت الكبرى إلى صخرة ونظرت إلى القمر نظرة يطل منها حزن عميق ، بينما لحقت بها الأخرى وجلست بجانبها صامتة .. تحدثت الكبرى : هنا ياصغيرتى «فانسى» فى ذلك الوقت من هذا الشهر ومنذ عشرة أعوام مضت فقدت أختك «إيليا» .. لقد فُجعت

بخطفها من هنا من بين يدى .. لا أدرى أين هى .. ولاكيف تعيش .. أم أنها ليست فى عالمنا .. وفارت الدموع من عينيها وتمتمت : كم أوحشتنى يا «إيليا» .. كم أتمنى أن أراك !!!

تنهدت الصغيرة بحزن قائلة : ولكننا يا أمى عرفنا من جواسيسنا فى مملكة «ماجيكاتز» أن ساحرها «كريزر» أسر «إيليا» وحولها إلى فتاة أرضية تعيش على الأرض وليس فى الأعماق مثلنا .

أطلقت الأم زفرة حارة وقالت من بين دموعها الملتهبة : آه ياصغيرتى لاتذكرينى بالليالى الأليمة التى سهرتها باكية متألمة ملتاعة لفراق «إيليا» كم أتمنى أن تعود .. إن شيئًا داخلى يهتف بأننى سوف أراها يومًا ما .. ومسحت دموعها واتجهت إلى القمر تناجيه :

- «أيها القمر .. أيها المصباح الفضى المعلق فى السماء بإرادة الله العليا .. يا إلهى .. حقق لى أمنيتى واجمعنى بابنتى قبل الفراق ويومه .. أرجوك ياإلهى» .

شعرت بقلبى يتمزق بسكاكين حادة .. وانهمرت أنهار

الدموع لتغرق وجهى .. إننى أعلم كل شىء .. لكنها لاتعلم .. يا إلهى .. أرجوك دلنى على الطريق إليها .. ماذا أفعل ؟؟ كم أنا محتارة ضائعة ..

أفقت من دموعى لأرى الأمواج وقد ابتلعتهما بين أفواهها .. وعدت خائبة أتلمس الطريق فى ظلمات الليل وظلمة الأحزان ..

* * *

فى الليلة التالية وقفت منتظرة على رمال الشاطئ وقد رفرفت ابتسامة فوق شفتى وجفت دموع الأحزان ، وتأهبت دموع الفرح والشوق للانسكاب من مقلتى .. لقد كانت اللوحة وسيطًا خارقًا بينى وبين عالمى .. لقد أبدعها عقلى الباطن وسخر لذلك أصابعى .. لقد كانت رسالة موجهة من داخلى إلىّ أنا لكى أذهب .. إلى هناك .

أنتظر .. وأنتظر .. تمهلى يا «إيليا» فسيحين اللقاء بعد لحظات .

.. أنتظر تلك اللحظات وتمر لحظات أخرى .. وإذا بشبح يسبح فى المياه من بعيد متجهًا إلى الشاطئ .. اقتربت وكلى لهفة وشوق ..

www.liilas.com/vb2

رأيت أختى العزيزة تقترب من الشاطئ والدهشة وعدم التصديق يطلان من عينيها .. وجدت كل منا نفسها فى أحضان الأخرى ، وغبنا فى عناق طويل وغرقنا فى بحر دموع الفرح والسعادة ..

قالت هى بسعادة : «إيليا» أيتها الحبيبة .. أين كنت ؟؟

رددت : إنها قصة طويلة يا «فاتسى» .. لماذا لم تأت أمنا ؟؟؟

غامت سحابة من الحزن على عينى «فاتسى» وجثم الصمت على المكان لحظات ثم همست «فاتسى» بصوت متقطع دامع :

(لقد نادتها الأعماق يا «إيليا» ، لقد ذهبت والدتنا إلى الله .. »

* * *

من الواضح أن الجنس الناعم أكثر اهتمامًا بالأدب ، من الجنس الخشن ، فالعمل الرابع أيضًا من إنتاج الصديقة (دينا محمد أحمد راشد) ـ (ميت غمر) ، التى أرسلت

مقامة طريفة بعنوان (طعام الظهيرة يؤدى إلى التخشيبة) ..

ومقامة (دينا) لطيفة ، ولم ننشر مثلها من قبل ..

كما سترون ..

* * *

www.liilas.com/vb3

«طعام الظهيرة يؤدى إلى التخشيبة»

حدثنا ملول بن بهلول فقال :

ذات يوم كنت جوعان وقت الظهيرة . فقلت لابد أن أذهب لتناول فطيرة . من أى مطعم قريب . سواء كان لعدو أو حبيب . فوجدت مكانًا أبهة . به ناس آخر فخفخة . وكان بينهم رجل مسئول . ممسكًا بيده المحمول . فجلست فى مكان . فى ركن من الأركان . أتطلع إلى المكان بدهشة . وأشم رائحة الطعام بلهفة . إذ يأتى رجل محترم . طوله ١٢ قدما . يلبس بدلة وكرافتة . والشياكة فى كل حتة . فخفت وأنا أعلم . إنه مدير المطعم . وإذ به يسألنى ماذا أريد . من طعام وشراب وهل من مزيد . فطلبت طعام الغداء . فوافقنى فى رضاء . وجلست أمامى فتاة . لاتمت بصلة إلى الحياء . كانت تضحك مع أحد الشباب وهم يأكلون الكباب . وكانت تقول فى عجب . كلام قليل الأدب . «بابى عنده ٤ شركات ومامى ليها ٧ عمارات ، ولازم فى كل خميس نروح نصيف فى باريس . أصل بابى رجل كبير . فى منصب خطير . عنده الكثير من المال . فهو رجل أعمال» وعندئذ أتانى الطعام . الذى به الحمام . وأخذت آكل فى نهم . ولكنى شعرت بالندم . من هؤلاء الفتيات . المفترض أنهن

مسلمات . وفجأة أتى رجل كالمفش . صوته . أجش . يرتدى جلبابًا متسخًا كالهباب . دخل مسرعًا من الباب . ودارت عيناه فى وجوه الفتيات . واستقرت عند إحدى الترابيزات . التى كانت تجلس عليها الفتاة ، فانطلق بسرعة نحوها . وشدها من شعرها . وأخذ يقول لها . هل أتيت لتفرى من أعمال البيت . من كنس ومسح وتنظيف للكتاكيت . لماذا أتيت مع هذا الغريب . هل انتهيت من بيع اليانصيب . وضربها عدة أقلام . فقلت عليها السلام . وسخرت من مظاهر الحب . فهذه هى نهاية الكذب . فالفتاة زينتها الأخلاق . وليس لها من الشباب رفاق . ولابد أن تتحلى بالحياء والكمال . ولا يشترط بها وجود الجمال . ولابد أن تتمتع بالأدب والعفاف والطهارة . وأن تكون للأدب والعلم منارة . وفجأة أتى أحد الشباب . وفى يده فاتورة الحساب . فلم أستطع أن أنطق الرقم . فقد كان فى جيبى العدم . لعن الله المظاهر . والأبهة والتفاخر . لماذا لم أذهب إلى مطعم صغير . كنت لن أدفع فيه الكثير . ومضيت أفكر فى هذه المصيبة . فنظرنى الرجل فى شك وريبة . وبت يومها فى التخشيبة .

* * *

www.liilas.com

و(جريمة قتل)، أرسلها الصديق (أحمد محمد أحمد شريف) (بولاق الدكرور)، فى شكل قصة قصيرة لطيفة ..

اقرءوها معى ..

* * *

جريمة قتل

« لماذا قتلت التاجر » دوت تلك العبارة فى أذنى فرددت قائلاً : لقد قلت لك يا حضرة الضابط إننى أفقت من فقدانى للوعى فوجدت نفسى فى حجرة القتيل وفى صدره سكين حادة فى موضع القلب تمامًا ، أخذتنى المفاجأة ، فهرعت إلى باب المنزل فوجدتكم أمامى ثم ألقيتم القبض علىّ ، ومازلت مندهشًا من أنكم وجدتم بصماتى على مقبض السكين . قال الضابط : هل لديك أقوال أخرى ؟ قلت فى استسلام : لا ، فقال الضابط لكاتب المحضر : يتم عرض المتهم عصام الشيمى على المحكمة صباح الاثنين ١٩٩٩/٣/١٢ ثم قال لى : وقع . فوقعت . ثم صاح الضابط على العسكرى ليأخذنى إلى السجن .

* * *

« محكمة » هكذا نطق حاجب المحكمة بصوته الجهورى فنهض كل من فى القاعة وقوفًا ، وبعدها دخل القاضى وهيئة المحكمة ، ثم نادى القاضى « جلوس » . وبعد عرض تفاصيل القضية ، وسماع شهود النفى والإثبات . بعدها قال القاضى : الحكم بعد المداولة . بعد المداولة كانت المفاجأة ، فقد قرر القاضى إحالة أوراقى إلى المفتى . وهذا معناه أنه سوف يحكم علىّ بالإعدام شنقًا ، فرحت أصرخ وأقول : هذا

www.kitab.com/vb3

ظلم واللّه هذا ظلم ، ثم أخذنى العسكرى وأنا مازلت أصرخ حتى وضعونى فى زنزانتى .. ومرت الأيام ولبست البدلة الحمراء وأنا أفكر فيما حدث ، وأخذت أحاول أن أتذكر كيف فقدت الوعى وأنا فى الشركة بعد أن شربت كوب الشاى الذى صنعه لى الأستاذ فرحات ؛ لأن الساعى كان فى إجازة ، وفجأة قفزت الحقيقة كلها فى ذهنى ، لقد كان التاجر على خلاف مع الأستاذ فرحات حول مسائل مالية ، وكان التاجر يهدد الأستاذ فرحات بما لديه من أوراق تدينه ، فجعلنى أشرب الشاى الذى يحتوى على المخدر ، ونقلنى فى سيارته من الشركة عن طريق باب العاملين ، وبعدها قتل التاجر فى منزله ، ووضع على السكين بصماتى وأخذ الأوراق التى تدينه وهرب .. أسرعت إلى باب الزنزانة وقبل أن أقول شيئًا وجدت أمامى الضابط ومجموعة من العساكر ضخام الجثة نقلونى من الزنزانة إلى ممر طويل وأدركت أنهم يأخذوننى إلى حجرة الإعدام ، فرحت أصرخ : لقد عرفت من القاتل .. لقد عرفته .. ولكن يبدو أنهم اعتبرونى مجنونًا فلزمت الصمت وأنا أدرك أنه ما من فائدة من الصراخ . وفجأة عطست .. عطست بقوة .. فسمعت صوتًا يقول « STOP » ، ورأيت صاحب الصوت

وهو يقول : ماذا فعلت يا أحمد ، لقد أفسدت اللقطة كلها .. هيا سنعيد تصوير تلك اللقطة مرة أخرى . فقلت له : آسف يا حضرة المخرج .. نعم حضرة المخرج فأنا الممثل أحمد فهمى ونحن نصور فيلم « جريمة قتل » ... والآن وداعًا حتى نعيد تصوير اللقطة .

* * *

من الطريف أن يرسل لنا (أحمد) (جريمة قتل) ، ثم ترسل شقيقته (آلاء الرحمن محمد أحمد شريف) ، قصة ساخرة بعنوان (نهاية فتاة اجتماعية) ..

القصة عجيبة للغاية ..

ولهذا فكرت فى نشرها هنا ..

* * *

www.liilas.com/vb3

نهاية فتاة اجتماعية

فى إحدى الأمسيات الهادئة جلست فى شرفة منزلى أحتسى الشاى الدافئ وفى يدى ألبوم الصور الخاص بزملاء الدراسة وأخذت أقلبه ببطء ، وبينما كنت أقلب وقع بصرى على صورتها .. صورة (نرمين) .. وعندها تدفقت إلى ذهنى ذكريات شتى .. كنت أنا و (نرمين) أصدقاء منذ الصغر ، كنا كالأختين تمامًا نذهب إلى المدرسة معًا ، ونذاكر معًا ، وتحكى كلٌ منا أسرارها للأخرى . كانت (نرمين) صورةً للفتاة الاجتماعية المثالية ، حيث إنها كانت تضفى جوًا من المرح الصافى ، بين أصدقائنا ، حتى أصبحت مشهورة فى الوسط الجامعى ، كفتاة اجتماعية ، تضحك وتبتسم للجميع . حتى كان هذا اليوم ، وبينما كنا نجلس معًا فى حجرتها ، كانت تصفف شعرها أمام المرآة ، وتأملت ملامحها الجميلة ، فهى بوجهها المستدير ، وعينيها العسليتين اللتين تظللهما رموش سوداء طويلة تضفى عليها بهاء وجاذبية ، وشعرها الأسود الطويل ينسدل على كتفيها فى نعومة كالملاك الرقيق ، فألقيت عليها نكتة ، فضحكت لها طويلاً ، ثم صمتت فجأة ، وتحولت ملامحها من السعادة إلى الحزن الذى كسا وجهها

الرقيق ، فسألتها : ما بك ؟ فردت فى حزن : ألا ترين شكلى وأنا أضحك ، إننى أبدو كالبلهاء تمامًا . فتعجبت من قولها ، وقلت : ولكنى لا أرى أى عيب فى ضحكتك . هيا لا تحملى الموضوع أكثر من حقه ، ولكنها لم تستمع لى وظلت على حزنها . وبعد برهة من الصمت قالت لى : لقد وجدت الحل .. وفى اليوم التالى لم تحضر (نرمين) ولا اليوم الذى يليه ، حتى قلقت عليها ، وذهبت إلى منزلها وطرقت باب حجرتها ، لم يرد أحد فتجرأت وفتحت الباب ، فأصابتنى الدهشة مما رأيت .. لقد كانت (نرمين) راقدة على سريرها ، وعلى فمها شريط لاصق شفاف وبجوارها رسالة تقول : «لقد لاحظت أن ضحكتى تسىء إلى منظرى فقررت قرارًا حاسمًا فوضعت شريطًا لاصقًا على فمى لأمنع نفسى من الضحك بل والكلام ، وقالت أيضًا فى رسالتها أناشدكم ألا يدفعنى أحد إلى الكلام أو الابتسام أو الضحك .. (نرمين) » .

وهنا فقط اتضح لى أنها قد أصابها الجنون من أجل ضحكتها ، وكانت هذه هى النهاية .. نهاية فتاة اجتماعية .

* * *

www.liilas.com/vb3

وخواطر أرسلها الصديق (محمود زكريا راغب درويش) - (بدرشين) ؛ لتعبّر عما يدور فى أعماقه، وربما فى أعماق معظمنا، كما ستلاحظون هنا ..

* * *

عن ماذا أكتب

كم عدد الأفكار التى حاولت أن أكتبها ؟ هذا هو السؤال الذى سألته لنفسى عندما نظرت إلى سلة المهملات المليئة بالأوراق . فالأفكار كثيرة وهذا لأن المشاكل كثيرة، فكل فكرة من وجهة نظرى يجب أن تعالج مشكلة . وكانت البداية عند مشاهدتى لنشرة الأخبار، التى كنت تعرض الوضع الحالى فى فلسطين، فراودتنى فكرة الكتابة عن القضية الفلسطينية وعن الاضطهاد الإسرائيلى، فهذا الاضطهاد موجود على مر السنين مهما تغيرت الظروف أو تغير المضطهد من نتنياهو إلى باراك إلى شارون . إذن فالحل لن يكون بالكتابة أو بالمعاهدات لكن الحل هو أن ! ولكن قبل أن أقول الحل هل أحد لايعرف الحل ؟ لا أعتقد ذلك لأن القضية ليست فى حاجة إلى شرح أو فهم لأنها حاضرة أمامكم . وفجأة شعرت بمكتبى يهتز فلم أهتم، لأن هذا يحدث كثيرًا، حيث إن منزلى يقع بالقرب من خطوط السكك الحديدية ولكن هذا الحدث جعلنى أتوقف قليلاً فقد ألهمنى فكرة أستطيع أن أكتب فيها وهى القطارات، أو بمعنى أدق قطار الصعيد والحادثة المؤلمة الناتجة عن الإهمال الذى يكتشف بعد فوات الأوان، والأكثر من هذا أن

www.liilas.com/vb3

كل مسئول يحاول أن يتبرأ من مسئوليته ، وهذا بقولهم إن القطار قبل الإقلاع إلى رحلة الهلاك - وكأنه صاروخ ينطلق بلا عودة - قد تم فحصه ولم يكن به أعطال فنية ، فإذا كان عدم وجود طفايات حريق في القطار ووضع أسلاك حديدية على نوافذ القطار أعطالاً فنية ، ووجود مواد قابلة للاشتعال مع الباعة داخل القطار إهمالاً جسيمًا كما يقولون ، فما الأعطال إذن ؟ الكل يتبرأ فمن المسئول ؟ أسر الضحايا ! لأنهم تركوا الجثث فى القطار ومنعوه من استكمال رحلته !

لاتؤاخذونى إن كنت أحاول الوصول إلى الأسباب التى كانت وراء الحادث ، فهذا ليس لمعاقبة المسئول ولكن لتفادى الخطأ فيما بعد ، والحق يقال أن السبب ليس فى الإهمال ولا فى المسئول ، ولكن فى الدوافع التى أدت إلى الإهمال ، فالدوافع هى ... ثقب الأوزون ، مهلاً عزيزى القارئ لست أنا المتحدث ولكنه صوت التلفاز الذى انتهى من عرض نشرة الأخبار وبدأ فى عرض البرامج التعليمية التى هى عبارة عن مناهج يدرسها الطالب لكى يطبقها بعد ذلك . إذن فالتعليم هو المسئول عن سلوك الشخص بعد التخرج ، فإهمال الشخص يعنى عجزًا فى التعليم ويتمثل فى ازدحام الفصول ، والإهمال فى المراحل الأولى والمهمة

من مراحل التعليم والمناهج التى يوجد بها أخطاء علمية وعدم وجود فرص لصنع شباب المستقبل . ولكن مهلاً إننا نتحدث عن التعليم ونسينا التربية بمعنى أدق الأساس ؛ لأن التربية السليمة تؤدى إلى النجاح ، والتربية التى ينشأ عليها هذا الجيل ليست سليمة ، لأنها عبارة عن تقاليد أجنبية تؤدى إلى ضعف الإيمان والبعد عن الرحمن .

إذن فالتربية الإسلامية هى البداية السليمة (البداية) ! هذه هى الكلمة التى كنت أحتاج إليها فى كتاباتى ، لأنى بدأت من النهاية فما على الآن هو أن أكتب من البداية بعد معرفتى عن ماذا أكتب ، ومرة أخرى بدأت فى الكتابة بقلمى القاتم اللون الذى يخفى ما بداخله وكأنه الحياة التى تخفى عنا الكثير ولكن القلم لم يكتب لأن الحبر نفد ولكنى لن أستسلم وسأكتب .

* * *

www.liilas.com/vb3

(فتاة فى العمر الأربعينى) ، عنوان غريب ، وضعه الصديق (محمد إبراهيم محروس) لقصته ، التى التقط بها لمحة من الحياة ..

لمحة لفتاة ، فى سن الأربعين ..

* * *

«فتاة فى العمر الأربعينى»

الماضى يحمل دائمًا ذكرى خاصة كثيرًا ماتكون الأمل الوحيد فى استمرار الحياة .. فى الصغر كنت أحلم وأحلم ولا أتوقف عن الحلم ابدًا . وعندما أخذت الحياة بداخلى تنمو مع نمو جسدى أصبحت طفولتى لغزًا معقدًا يحتاج إلى آلاف التفاسير .. ولكن أحدًا لايعرف سرى بعد .

وإن كانت لى أسرار من الأساس .. فالعقد أيها السادة هى تلك البساطة التى كنت أحيا بها ، فكم من أخطاء يرتكبها المرء باسم البساطة ..

إننى فتاة فى العمر الأربعينى الآن ، كنت أمتلك الحلم حتى صارت حياتى جحيمًا بسببه ، البعض سيظن أننى سأتكلم عن الفقر كبداية وتمهيد . ولكن من المستحيل أن أتكلم عنه لأننى لم أعشه ، ولا أعرف معناه بالمرة ، غرفتى فى بيتنا القديم كانت تمتلئ بالألعاب والثياب برغم عدم مطالبتى بها ؛ الغنى الواضح معالمه على أفراد أسرتى كان الدافع دائمًا ليجلبوا لى المزيد والمزيد من اللعب والملابس والدُمىّ .

لم أشتك يومًا من الحاجة إلى شىء ما .. مجرد تفكيرى فى أمر يجعلوه حقيقة واقعة أمامى مباشرة .

www.liilas.com/vb3

قالت لى أمى ذات يوم إن من حقى أن أعيش هكذا، لأنهم قد ذاقوا الفقر فى يوم ما، لذا يجب ألا نعرفه نحن أبدًا ..

لم أكن أحمل بداخلى سوى الحلم، لم أكن أريد المزيد من الترهات المسماة بالحق ..

فرضتَ على حياة لم أعتدها أبدًا، برغم استمرارها وملاحقتها الدائمة لى. عندما ذهبت إلى الجامعة فجأة بعد أن فوجئت بأنه من الطبيعى أن أكون فى مثل ذلك العمر فى الجامعة .. كنت مازلت أحمل عقل طفلة وأحلامًا طفولية عقيمة .. تنبهت من أول لحظة أننى دخلت عالمًا غريبًا عجيبًا بكل تفاصيله ومتناقضاته ونقائصه ..

كان من الطبيعى أن أحبّ .. ومن هنا بدأت أول معرفتى بالفقر ..

« أيمن » ذلك الشاب الرقيق الوديع الذى يملك قلبًا قلما تجده فى هذه الحياة .. صاحب وسامة يحسده عليها معظم زملائنا الشبان، وعقله الراجح يفوق كل هذا ..

ندرت لقاءاتنا فى أول الأمر، ولكنى تعمدت بعد ذلك أن أضمه لصفى مهما كان فى ذلك من تعب ومشقة، تفننت

فى ارتداء أفخر الثياب وأغلاها، كنت أريده بجنون، كدمية جديدة تضم إلى مجموعة الدمى التى أملكها ولا أظن ذلك، فأنى لم أحب الدمى فى يوم من الأيام، ولكنه هو كان يظن ذلك .. بعد سنة من تعارفنا صرح لىّ بكل وضوح أنى بالنسبة له مجرد صديقة لا غير، ولكننى كنت مدلهة فى حبه، ولا أستطيع التراجع الآن .

فقد كان يملك كل مشاعرى وقلبى، حاولت تقريب وجهات النظر بيننا .. وهنا فقط عرفت معنى الفقر وبدأت أول معرفتى به بصدمة لم أكن أتوقعها، فقد صحبنى فى عربتى الفارهة إلى حيهم الفقير وبيته المهدد بالانتكاس، وأخيه النقاش الذى يعمل ليل نهار لتوفير مصروفات كليته .. قال لى صراحةً انتهى عصر الأحلام يافتاة، فلم يعد هو الشاطر حسن ولم تعد هى ست الحسن .. انتهت قصة معبودة الجماهير .. فليس هو بـ (حليم) ولست أنا بـ (شادية) وصرخ فىّ قائلاً: فى هذا الزمن لامجال للتميز .. فالفقير يزداد فقرًا، والغنى يزداد تعلقًا بالمال، وليس هناك فرصة واحدة كى نعيش، وأنت ذلك العصر يامحبوبتى .. انتهى منذ أمد بعيد، وأنتِ لاتشعرين .. والآن من الأفضل أن تخرجى من هنا ..

خرجت من بيته شبه مذهولة فقد طردنى بمنتهى العنف والصلف ، طردنى من بيته ومن حياته معًا ، كى أفكر لأول مرة فى معنى الفقر والحاجة . لذا قلت فى البداية إن الماضى يحمل دائمًا ذكرى خاصة ، ولذلك أيضًا ما زلت فتاة فى العمر الأربعينى مولعة بجمع الدُمىَ .

★ ★ ★

وبإهداء إلى الاستشهاديين على أرض (فلسطين) ، أرسل الصديق (مصطفى الكحلوت) قصته (ثمن الحب الحقيقى) ، من مدينة (غزة) ، التى تعانى وحشية المحتل الإسرائيلى القذر ..

تحية لك يا (مصطفى) ، ولكل شهيد ، روى بدمائه الطاهرة أرضه الحرة ..

برغم أنف العدو ..

★ ★ ★

ثمن الحب الحقيقى

مشاعر شتى تضاربت فى فؤاده .. فبعد خطوات قليلة سيكون قد وصل إلى محبوبته ومُهجة قلبه .. حبه الأزلى .. خطوات قليلة وبعدها سيكون معها إلى الأبد .. ارتعش قليلاً عندما فكر بمن تركهم خلفه من أجلها .. لكنه سرعان ما نفض كل ضعفٍ عن نفسه .. والتقط نفسًا عميقًا هدأ مشاعره الجياشة .. تلفت حوله .. لم يكن أحد ينظر إليه وهو بهذا الزى الرسمى الكاكى اللون وهذه الهدية التى يحملها فى يده .. أخيرًا استطاع اختراق كل الحواجز التى تفصله عن محبوبته .. وأن يصل إليها .. مرة أخرى أخذ نفسًا عميقًا وفتح أمان هديته ، التى كانت عبارة عن بندقية (M16) وبكل قوته صرخ : اللّه أكبر .. وارتجفت قلوب أعدائه قبل أن تصيبهم زخات رصاصه .. وترديهم بين قتيل وجريح ، وتعالى صراخ الرعب من حناجر الجنود الذين كانوا ينتظرون الحافلة لتنقلهم من مدينة القدس إلى مواقع خدمتهم .. وارتفع دوى الرصاص صانعًا سمفونية خاصة تردد صداها فى أرجاء القدس التى انتفضت خوفًا على حبيبها من أن يستشهد قبل أن يحقق هدفه الذى جاء من أجله .. نزع مخزنة وركب أخرى ..

www.liilas.com

جذب الأجزاء وأطلق باتجاه من بدأ بإطلاق النار عليه .. أسقط أحدهم قبل أن يشعر بسهم من النار يخترق كتفه وآخر يغوص فى رئته .. ترنح لكنه لم يسقط .. التقط قنبلة يدوية .. سحب أمانها وألقاها بامتداد ذراعه ، سمع صوت انفجار يدوى من بعيد وتناهى إليه صوت إطلاق نار كثيف ، عندها شعر بعدة وخزات تخترق جسده .. تمتم بالشهادتين .. أطلق آخر طلقة فى رشاشه .. وارتسمت ابتسامة على شفتيه .. سقط جسده أرضًا .. وارتفعت روحه عاليًا .. اختلط دمه فى شوارع القدس وغاص بأرضها والتحم مع حبات رملها .. احتضنت القدس حبيبها .. إلى الأبد ..

* * *

الصديقان (فاطمة إبراهيم سعد) ـ (الرياض) ، و(مصطفى محمد عبدالحميد حمادة) ـ الإسكندرية) ..

أعمالكما جيِّدة جدًا ، ولكن المساحة المتاحة للنشر لم تمنحنى فرصة نشرها ؛ نظرًا لطولها ..

أهنئكما ..

* * *

أما جائزة أفضل عمل لهذه المرة ، فقد فازت بها الصديقة (ياسمين أحمد حسن محمد جاد) ـ (الإسكندرية) ، عن قصتها الجميلة (ذكرى) ..

يبدو أن الذكريات هى الفائز فى هذه المرة ، فقد بدأنا بذكريات ، وانتهينا (بذكرى) ..

* * *

www.liilas.com

«ذكـــــرى»

فى صدر كل منا موضعان .. موضع معتم كئيب ، وآخر يتفتح كالورود حين تُقبلها قطرات الندى ويتلألأ كشلال من نور عندما تمسه أطياف الذكرى .

فأما المعتم الكئيب فهو موضع الذكريات الحزينة المؤلمة التى هى أشد مايضيق المرء بتذكرها وهو لذلك يتضاءل ويذوى .

بينما يزدهر ويتفتح موضع الذكريات الطيبة حين تمسه الذاكرة بعصاها السحرية فتنداح فى جوانحنا أرق المشاعر وأعذبها ، ونهيم فى عالم ساحر من الرومانسية والسعادة و... والحنين .

الحنين إلى مواضع الذكريات .. وبخاصة إلى معالم الطفولة .. والصبا .. والشباب .

الحنين إلى كل لحظة حلوة .. إلى كل ضحكة من القلب .. إلى براءة المشاعر .. إلى كل شخص ..

وإلى الكثير من المواقف التى غضبنا وثُرنا بشدة وقتها والآن نضحك من أعمق أعماق قلوبنا ونقول : «كانت أيامًا حلوة .. ليتها تعود »

خطرت لى هذه الكلمات وأنا أجلس فى شرفة منزلى فى وقت متأخر من الليل ويبعث فىّ نسيمه البارد راحة نفسية غريبة أحس وقعها رقيقًا ناعمًا على قلبى .

وتنداح فى جوفى العديد من الأحاسيس الجميلة والمشاعر الرقيقة .

وفى ضوء القمر أطالع وجه ابنتى «ذكرى» ... وفى عيونها سجت أفكارى بعيدًا ..

منذ حوالى العام والنصف .. بل إلى أبعد من ذلك إلى أيام طفولتى ..

قضيت طفولتى فى أحد أحياء الإسكندرية التى تبعد عن بحرها بقليل .. كنت أنا وأخدانى من أبناء الحى ننطلق إلى البحر كل مساء ونستقر عند موضع منعزل منه يحتوى على صخرة كبيرة شامخة كأنها تتحدى الزمان .. وأطلال مركبة .. اتخذنا منها منزلاً ورفعنا عليها علمًا هو قطعة من الثياب القديمة وحفرنا على طلائها البالى أسماءنا ..

وهناك عند الصخرة أقمنا مملكتنا الصغيرة .. وسبحنا فى بحور الخيال وغرقنا فيها .. فتخيلنا مركبتنا إحدى مراكب القراصنة تارة .. وتارة أخرى من مراكب جيش أسطورى ..

www.liilas.com

كم أقمنا قصورًا فى الهواء وهدمناها .. ولطالما عقدنا محاكمات لأساتذة المدرسة وأصدرنا عليهم أحكامًا .. ومازلت أذكر حين ناوشت المطامع بعض الصبية الآخرين فى مملكتنا وكانت معركة ضخمة أذقناهم فيها الأمرين وأسقطنا منهم جرحى .. فقد كنا ندافع عن شبه وطن ..

كنت أحيا أروع حلم برىء ولكن يد القدر أبت علىّ أن أكمل حلمى حيث تقرر انتقال أبى إلى القاهرة ..

وغرق قلبى الصغير فى الحزن وذاق مرارة الفراق لأول مرة ..

وبكيت من كل قلبى وصرخت واعترضت ، ولكن من يأبه بطفلة صغيرة ..

ولم يبق سوى يوم على الرحيل ، وعرفت عيناى طعم الأرق .. وهناك عند الصخرة عقدنا اجتماعًا وجلسنا وكأن على رءوسنا الطير وأقسمنا جميعًا ألا ينسى بعضنا بعضًا وأن يذكرونى كلما أتوا إلى ... إلى الوطن ..

وتصافحت بين الدموع عيوننا .. وتعثرت فى لوعة خطواتى .. ورحلت ..

ومرت السنون وفى القلب موضع صغير ليس تعنيه السنون أو يؤثر فيه تداول الأوقات ..

والتحقت بكلية الطب .. وتخرجت فيها وتقرر أن أقضى فترة التدريب الإجبارى هناك فى الإسكندرية .. وانتعش القلب ورق بين جوانحى .. وانطلقت فى جوفى زغرودة ناعمة ..

سأعود .. سأعود إلى مسقط رأسى ومهد طفولتى ..

ورحت أقضى عملى فى الصباح وأنتظر فى لهفة مجىء المساء .. فأنطلق إلى شوارعها وأقبل ملامحها وأهيم فى سحرها ورونقها .. بالرغم أن الإسكندرية قد اختلفت كثيرًا إلا أنها كما تركتها .. جميلة .. رقيقة .. شامخة .. وحبيبة ..

وفى صباح أحد الأيام لاحظت أن طبيبًا شابًا يديم النظر إلىّ وعلى شفتيه كلام وفى عينه تردد .. وفجأة بدا كأنه حسم تردده فتقدم منى قائلاً : ألم نتقابل من قبل يادكتورة ..

فابتسمت قائلة : ربما ..

وانصرفت مستأذنة وأوليته ظهرى ترف على شفتى ابتسامة

www.liilas.com/vb3

خبيثة فقد جال بخاطرى أنه يود أن يفتح مجالاً للحديث، ولكن شيئاً فى داخلى استيقظ على كلماته .. حقًا إن ملامحه ليست بالغريبة، وطاف فى عقلى وجوه كثيرة وصخرة ... ومياه ..

وفى المساء قررت أن أزور موطنى ومملكتى القديمة وذهبت وصعقت ..

كل شىء تغير كلية .. كل شىء، واختفت معالم مملكتى حتى أطلالها ليس لها وجود ..

كان ينبغى أن أتوقع ذلك ولكن .. ولكن عقلى يرفض تصديق أن مملكتى اعتدى عليها وانتهكت حرمتها وأنا أجول فى المكان شاخصة العينين .. شاردة الوجدان مكلومة الفؤاد .. اصطدمت بشخص فارتبكت واختنقت الكلمات فى حلقى وأنا أتطلع إليه فى دهشة حائرة .. إنه .. إنه هو ذلك الطبيب رفيق الطفولة .. وزميل المستقبل ..

فابتسم وابتسمت وتلاقت عيوننا عند موضع الذكريات ..

وتشابكت أصابعنا وسقطت الأيام من بين أيدينا شهيدة .. فلو ألف عام فرقتنا سوف يجمعنا الحنين إلى الذكريات السعيدة ..

وأطل وجه جديد بين أوراق الزمن الشريدة هو وجه ابنتنا «ذكرى» ..

* * *

مبروك يا (ياسمين)، فأنت تستحقينها عن جدارة .. برجاء الاتصال بالمؤسسة العربية الحديثة ٠٢/٦٨٣٥٥٥٤ ـ ٠٢/٦٨٢٣٧٩٢؛ لتحديد موعد التسلم (أوسكار رجل المستحيل الذهبى) ..

* * *

www.liilas.com/vb3